مجلة الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب

السنة الخامسة العدد 49 / يناير 2023

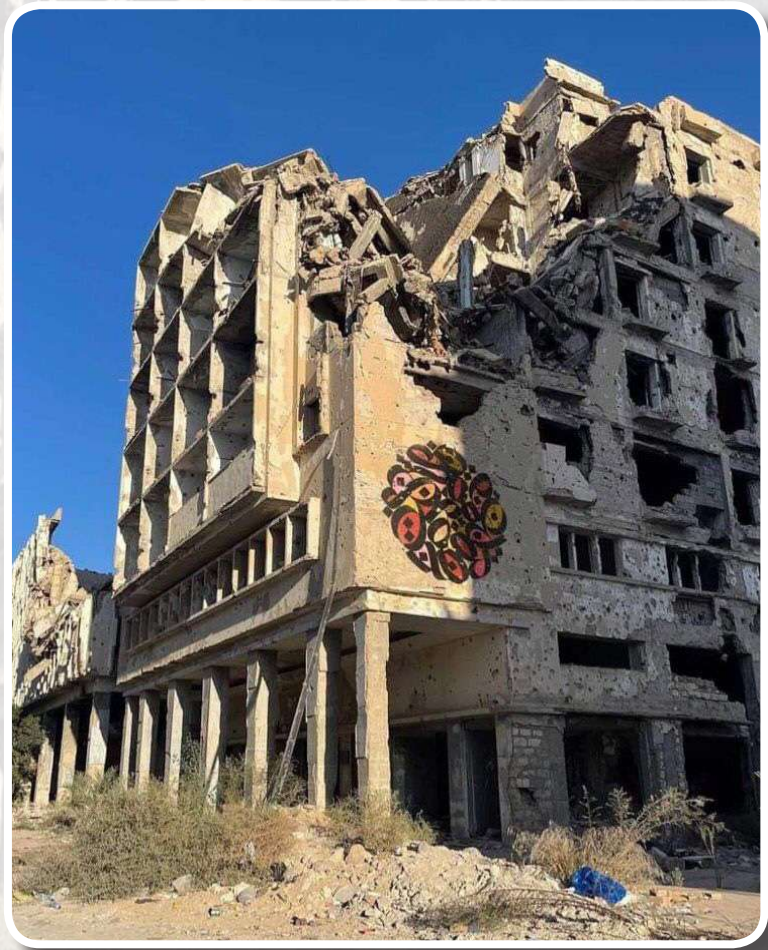

العصية .. على الخراب ..

صورة

الغلاف ..

على أنقاض بقايا المعارك ضد الإرهاب في بنغازي. ثمة فنان رفض الانصياع لمفهوم الدمار. فوضع لمسة جمال أطفأت شراسة الخراب المقيتة .

إنه الفنان " محمد بوليفة " الذي اختار أن ينحاز إلى مفهوم الحياة ضد سطوة الموت فكان أن انحازت الليبي بدورها إليه . وإلى روعة ألوانه وهي تبشر بالولادة على جدار يحتضر..

الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

رئيس مجلس الإدارة :

خالد مفتـــاح الشيخي

رئيس التحرير

د. الصديق بودوارة المغربي

Editor in Chief
Alsadiq Bwdawarat

مدير التحرير:

أ. ســـارة الشـــريف

مكتب فلسطين

فراس حج محمد

مكتب الهند

علاء الدين محمـد الهدوي فونتزي

شؤون إدارية ومالية

عبد الناصر مفتاح حسين

محمد سليمان الصالحين

خدمات عامة

رمضان عبد الونيس

حسين راضي

الإخراج الفني

محمد حسن الخضر

العنـوان في ليبيـا

مدينة البيضاء - الطريق الدائري الغربي

عنـاوين البريـد الإلكتـروني

libyanmagazine@gmail.com

info@libyanmagazine.com

Ads@libyanmagazine.com

http://libyanmagazine.com

شروط النشر في مجلة الليبي

توجه المقالات إلى رئيس تحرير المجلة أو مدير التحرير
تكتب المقالات باللغة العربية، وترسل على البريد الالكتروني في صورة ملف وورد word، مرفقةً بما يلي :

1. سيرة ذاتية للمؤلف أو المترجم .
2. في حالة المقالات المترجمة يُرفق النص الأصلي .
3. يُفضّل أن تكون المقالات مدعمةً بصورٍ عالية الجودة، مع ذكر مصادرها .
4. الموضوعات التي لا تُنشر لا تُعاد إلى أصحابها .
5. يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقالة، تماشياً مع سياستها التحريرية .
6. الخرائط التي تنشر في المجلة هي مجرد خرائط توضيحية لا تُعتبر مرجعاً للحدود الدولية .
7. لا يجوز إعادة النشر بأية وسيلة لأي مادة نشرتها مجلة الليبي بدايةً من عددها الأول، وحتى تاريخه، بدون موافقة خطية من رئيس التحرير، وإلا اعتبر ذلك خرقاً لقانون الملكية الفكرية .

المواد المنشورة تعبّر عن آراء كتابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمل كاتب المقال وحده جميع التبعات المترتبة على مقالته .

الليبي The Libyan
السنة الخامسة
العدد 49
يناير 2023

محتويات العدد

افتتاحية رئيس التحرير

(ص 8) قانون النهايات المحتومة ..

شـــــؤون ليبية

(ص 12) ذاكرة حسين نصيب المالكي(4)
(ص 17) على حافة الذاكرة
(ص 18) الطالبات يأمرن والألوان تستجيب
(ص 22) الدكتور خليفة الصغير «حوار»
(ص 28) غات .. ومهرجانها

شـــــؤون عربية

(ص 32) رسالة المغرب.. مراكش العروس .
(ص 39) الهريسة
(ص 42) المسيحيّة والإسلام في ظلّ العولمة.
(ص 44) صدر في تونس.

شـــــؤون عالمية

(ص 45) قاطع طريق الكتب

كتبوا ذات يوم ..

(ص 47) على مقربة من المشنقة

ترحـــــــال

(ص 48) كهف مجلس الجن .

ترجمـــــات

((ص 51) درب سدرة المنتهى
(ص 54) الظل «قصيدة»

محتويات العدد

إبـــــــداع

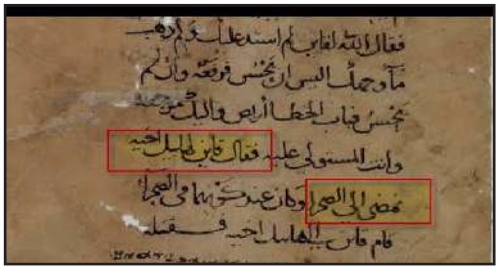

(ص 55)إنجيل برنابا 3
(ص 58) الأدبية والروائية التونسية سماح بن داود
(ص 63) المتأين 2
(ص 67) التفسير النفسيّ للأدب (2)
(ص 70) «أمير الشّعراء» والسّقطات النّقديّة (1)
(ص 74) جنة النص
(ص 76) تعليق نقدي على النقد.
(ص 77) القسوة وشرور الإنسان
(ص 80) فلسفة الوحدة
(ص 82) أيدي الغياب « قصيدة»
(ص 83)ذكرى الغياب « قصيدة» .

إبـــــــداع

(ص 84) السؤال.. عن الذي تغير.
(ص 86) الوسائط التعبيرية وروابطها الفنيّة.
(ص 89) وجهة نظر ..
(ص 90) نوستالجيا الواقع والأوهام ..

من هنا وهناك

(ص 97) قول على قول

قبل أن نفترق

(ص98) قضايا الإنسان المعاصر في الشعر الليبي المعاصر ..

الاشتراكات

* قيمة الاشتراك السنوي داخل ليبيا 96 دينار ليبي
* خارج ليبيا 36 دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملات الأخرى مضافا اليها أجور البريد الجوي
* ترسل قيمة الاشتراك بموجب حوالة مصرفية أو شيك بإسم مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي على عنوان المجلة.

ثمن النسخة

في داخل ليبيا 8 دينار ليبي للنسخة الواحدة وما يعادلها بالعملات الأخرى في باقي دول العالم

خلود الزوي / ليبيا

نـور الهادي عـوض / السودان

قانون النهايات المحتومة ..

بقلم : رئيس التحرير

في علم التفاضل والتكامل أن النهاية هي القيمة التي تقترب منها قيمة دالة ما لدى اقتراب المتغير السيني من قيمة معينة. وعندما تكون هذه القيمة هي الصفر، فإن النهاية سوف تصبح صفراً بدورها. وعندها سوف تنطفيء الأضواء، ويخفت نور التواجد، وينتهي كل شيء.

إنه قانون الوجود، وهو ناموس لم يخب ظنه ولو مرة واحدة منذ البدايات الأولى للانسان على هذه الأرض. لذلك، هداك الله، لا تحاول أبداً أن تخرج عن قانونه، وإياك أن تفكر بكسر زجاج الناموس، لأنك لن تنال عندها إلا ما يناله رأس الثور من قسوة الجدار.

لا ترفض قانون النهايات، ولكن، عليك أن تحاول مقاومته لأطول فترة ممكنة، هذا ليس تناقضاً ولا ارتباكاً في الفكرة، إنه مغزى هذ الافتتاحية كلها. لا ترفض قانون النهايات لأنه حتمية كونية. ولكن قاومه بقدر ما تستطيع لأن فترة مقاومتك هذه هي ما ستجعل منك إنساناً عظيماً ذات يوم . .

وخالق الله لكل شي نهاية ..

وانسيني عزيز وخاطري ناسيه

إنه بيت مسحور لشاعرٍ مبدع راحل، هو "ادريس الشيخي" وقد صاغه باللهجة الليبية المتوهجة عندما تتكلم بلسان الشعر. وهو هنا يؤكد رسوخ القانون الذي لا مجال لتجاوزه. فلكل شيء نهاية، ولكل حدث موعد مع الانطفاء لا يمكن له أن يخلفه ولو مرت ألف سنة مما يعدون .

للنهايات قانونها الذي لا يموت، الدولة العباسية عاشت 767 سنة بالتمام والكمال، قاومت الموت مرتين، عندما لفظت أنفاسها في بغداد، ثم عاشت بموجب إجراء التنفس الصناعي في القاهرة، لكن الناموس كان أقوى من التعطش إلى الاستمرار، فماتت دولة العباسيين كما ماتت قبلها أمبراطورية روما العظيمة، كما فعلت قبلهما مدن اليونان المزدهرة، كما كان مصير الفنيقيين في مدنهم على ساحل الشام، كما مرضت قرطاجة زمناً ثم انتهت حرثاً بالملح وخنقاً بزوال المعالم.

لا شيء يستمر إلى الأبد، قوانين كونية، تسري على الكواكب في الفضاء الخارجي، كما تسري على أصغر مدينة نمل تختبي في جذع شجرة. وتجوز على إمبراطوريات مترامية الأطراف كما تجب فروضها على مجرد مشروع صغير يؤسسه مواطن يقبع طوال عمره تحت مستوى خط الفقر بدقيقتين فقط.

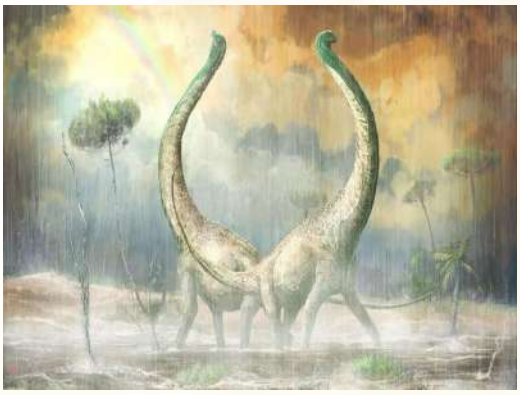

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللّهَ باطِلُ ..

وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ

إنه الشاعر الجاهلي "لبيد بن أبي ربيعة"، (وهنا أسمحوا لي أن أعترض على وصفه بالجاهلي، فمن ينشد مثل هذا البيت متضمناً مثل هذه الفكرة، لا يمكن إطلاقاً أن يوصف بالجهل، ولو على سبيل توصيف العصر الذي عاش فيه ، لأن العصر نفسه لم يكن جاهلياً كما ظلمناه، ولهذا افتتاحية أخرى لم يحن أوانها بعد.) وهو يصل إلى هذا اليقين المحتوم، يقين النهايات، ويستثني من زوال كل شيء خالق كل شيء، وهو بذلك يرفع المسبب عن ما تؤول إليه الأسباب، وهو في هذا الصنيع لا يختلف عن ما أبدعته الحضارة الأولى على كوكب الأرض، عندما أبدع السومريون العظام ديانتهم فسبقوا العالم كله إلى ما لم يسبقهم إليه أحد.

إن السومريين يجعلون من ((آن)) إلهاً للسماء، ويجعلون مكانه في الأعلى، أعلى كل شيء، وعندما احتاجوا إلى من ينخرط معهم في تفاصيل حياتهم اليومية، نأوا بآن عن الخوض في دوامات الحدث المتكرر مطلع كل شمس، فاخترعوا ((أنليل))، الذي فصل حسب اعتقادهم بين السماء ((آن))، وبين الأرض ((كي))، وعندما أرادوا أن يفهموا

معنى استمرار النسل وكنه الخصوبة العميق كان أن أوجدوا ((آنكي))، وجعلوا اسمه مزيجاً من تلاقح مؤنث ومذكر في إجلال عميق للفطرة الطبيعية التي لا جدال حولها إلا من مختل في عقله وجيناته أيضاً.

الاستثناء الوحيد إذاً هو في الأعلى، وما في الأسفل سوى من يخضع للقانون، وكأن القانون الأزلي يرفض أن يتخلى عن فروضه الواجبة، لذلك، مازال متواجداً وبقوة، يفرض سطوته على الكبير قبل الصغير، ولا يمنح عفواً لدولة، ولا لامبراطورية، ولا لملك، ولا لثري يملك المليارات، ولا لمعدم لا يملك قوت يومه.

لذلك، نعاني نحن من تبعات هذا القانون، نحن لسنا أمبراطورية تنتهي على مهل، أو دولة تستغرق عشرات الأعوام لكي تموت، أو منظمة عالمية تقاوم مئة سنة ثم تلفظ الأنفاس.

نحن حالات فردية متواضعة، كل ما نملكه كفاف يومنا، لذلك يبدو قانون النهايات صارماً بحقنا أكثر من أي كيان آخر في هذا الكون. نحن كيان لا يحتمل الضغط، تكفي نسمة هواء تأمرنا بالنهاية حتى نستجيب، وذلك لأن قدرتنا على المقاومة تبدو وكأنها لم تنمو بعد، نكبر نحن، نشب عن الطوق، ثم نهرم، ويغزونا الشيب، وقدرتنا على الصمود ما زالت طفلاً في مهده، لا يعرف أصلاً معنى أن تكون هناك كلمة "لا" ولو على سبيل الاحتجاج الخافت.

أن مسألة القبول بقانون النهايات تختلف تماماً عن موضوع الانصياع لمنطق النهاية نفسه، فالقانون بحد ذاته لا يمنعك من مقاومته، بل أنه يتمتع بخاصية غريبة ومذهلة، إنه يعجب بمقاومتك له كلما كانت شرسة، ومكافأة على ذلك يمنحك وقتاً إضافياً لتعيش عمراً أطول، وكأنه يكافيء من يتمتعون بالرغبة الأكثر في البقاء، ويزدري أولئك الذي يتحججون بنفس قصير في مواجهة ما يستجد من مصاعب.

لذلك، نجد أن ديناصورات كل عصر (وهي ديناصورات بشرية هذه المرة بمعنى أنها لم تنقرض بعد) تحاول دائماً أن تقتل فينا النفس الطويل، وتريد على الدوام أن تطفيء نور رغبتنا في مقاومة قانون النهايات، ولكي تصل إلى هدفها فهي تبدأ من الأساس الأول، من الفكرة الأولى، والفكرة عندها في منتهى البساطة، لكنها خطيرة إلى حدٍ لا يُصدق.

إن الفكرة الجهنمية تقول إن من يقاوم قانون النهايات لفترة طويلة ثم ينتهي، هو إنسان مكتمل الانسانية، إنسان بمعنى الكلمة، إنسان يخترع ألف طريقة للمقاومة، لهذا قاوم الانسان القديم كل ظروف الانقراض، وحتى عندما واجه إنسان "النياندرتال" هذا المصير منذ 40 ألف سنة لجأ إلى دماغه المذهل ليندمج مع جنس آخر سيطر على الساحة آنذاك. لهذا استمرت البشرية في التواجد على سطح الكوكب.

لكن من يقاوم قانون النهايات لفترة قصيرة جداً ثم ينتهي، هو حيوان، مجرد حيوان يركض من مطلع الشمس إلى غروبها لكي يأكل فقط، ويتكاثر دون

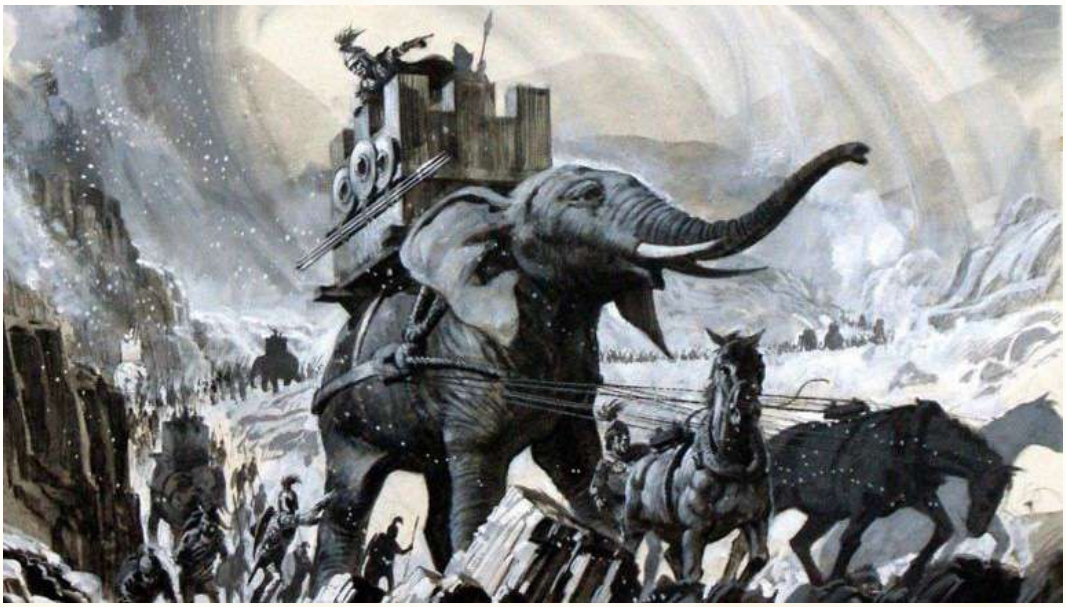

أن ينمو، لذلك عندما واجهت الديناصورات خطر الانقراض لم تقاوم أكثر من فترة حدوث الكارثة نفسها، ثم انتهت إلى غير رجعة. لهذا، فإذا أردت أن تروض الانسان على عدم مقاومة قانون النهايات المحتومة فما عليك إلا أن تحوله إلى حيوان، وعندها سوف تصل إلى ما تريده، وسيكون لك مبتغاك في نهاية المطاف.

سأقرأ معكم هنا جزءاً صغيراً من مسرحية للأرجنتيني الفذ أحد رواد مسرح العبث "أزوالدو دراغون" (1929 - 1999م) بترجمة عبير عبد الواحد، بعنوان "الرجل الذي صار كلباً"، وفيها يكتب عن رجل فقد عمله، الرجل متزوج ويحتاج إلى أن ينفق على زوجته، وفي نفس الوقت يموت كلب الحراسة لدى رب العمل، ويشفق على حاله رب العمل فيعطيه عملاً هو نفس عمل كلب الحراسة، ويقبل الرجل مرغماً لكي يعيش، ويعيش الرجل في نفس الكوخ الذي كان يعيش فيه الكلب، حتى أنه يضطر إلى الانحناء كلما اضطر للدخول، ويحبو على أربع لكي لا يصطدم رأسه بالباب، ولصعوبة الظروف تقيم زوجته مع امراة أخرى، فيصبح لقاؤه بها مقصوراً على التواعد في حديقة عامة، ثم تضطره ظروف العمل إلى تعلم النباح لكي يتقن تماماً أصول مهنته، وكذلك أصبح يتقن المشي على أربع، إنه يتحول دون أن يشعر إلى كلب، ولا ينتبه لهذا التحول إلا عندما يهم بتقبيل زوجته ذات يوم فتعرض عنه خوفاً من أن يعضها، مما يجعله يعترف في النهاية أنه قد أصبح كلباً .

هكذا يتم الأمر، تتحول إلى حيوان، تفقد آدميتك، عندها يبدأون في تطبيق قانون النهايات عليك، لأنهم يضمنون عندها أنك لن تقاوم طويلاً، إلا بقدر ما قاومت الديناصورات كارثتها الطبيعية التي أودت بها إلى الانقراض.

لهذا، إذا ما أراد أحدهم أن يجرك من عقلك إلى الانصياع لقانون النهايات المحتوم، فاحتفظ بحقك في المقاومة لأطول فترة ممكنة، لإن هذه الفترة الأخيرة في المقاومة هي التي تخلق منك أروع إنسان في كل مراحل حياتك السابقة، وسيكتشف العالم بعد أن تموت أن ما قمت به في فترة المقاومة الأخيرة هذه بالذات هو أروع ما قمت به من أعمال في حياتك كلها.

ذاكرة حسين نصيب المالكي (4)

امراجع السحاتي. ليبيا

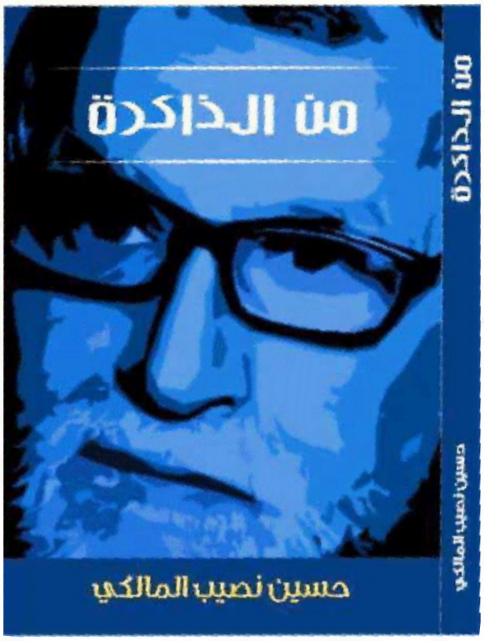

نتابع ذكريات "حسين المالكي" في "من الذاكرة"، وكنا قد توقفنا عند المحطة الثامنة . في باقي هذه المحطة نجده يستمر في سرد لجزء من سيرته الذاتية، نجده في هذه المحطة يعدد لنا الذكريات، ويذكر لنا أحد مقومات الهوية الاجتماعية والسياسية كذلك، وهي ذكره لعملة من العملات التي تداولها الليبيون إبان العهد الملكي، وهي العملة من فئة قرشين، كانت هذه العملة تبدأ من المليم والخمسة مليم (نصف قرش)، وعشر مليمات (قرش)، وعشرين مليم (قرشان)،خمسين مليم (خمسة قروش)، مائة مليم عشرة (قروش)، وهي عملات معدنية وقد صدرت في أوائل الخمسينات (1952)، وكان على أحد وجهيها رأس الملك ادريس الأول، والآخر التاج الملكي. وفي بداية الستينات من القرن العشرين تم إصدار عملة أخرى نُقش على أحد وجهيها التاج الملكي بدل رأس الملك "ادريس الأول"، وهناك عشرة قروش، وخمسة وعشرون قرش (ربع جنيه)، وخمسون قرش (نصف اجنيه)، جنيه (مائة قرش)، وخمسة جنيه (خمسمائة قرش)، وعشرة جنيه (الف قرش)، وهي عملات ورقيه وقد تغيرت هي الأخرى عدة مرات، وبعد سبتمبر 1969م تغير المليم إلى درهم، والجنية إلى دينار، وتم إلغاء تسمية القرش .

نجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- " أتذكر أنه في يوم عيد الفطر أنني ذهبت الى المدينة ، ووجدت نفسي في محل "لصيفر" لإيجار وتصليح الدراجات، طلبت منه تأجير دراجة لمدة ساعة بقرشين." (1).

هنا نجد حرفة ووظيفة كانت منتشرة في أرجاء ليبيا، وهي حرفة ومهنة مؤجر ومصلح الدراجات الهوائية، الذي يطلق عليه الكثير من الليبيين "سكليستي" ، وهذه الحرفة قلت بعد انتشار السيارات، وصارت تختص بدراجات الاطفال بعد أن كانت تعنى بدراجات الكبار مثل دراجات "الهنبر" ، و"السبورت" وغيرهما. كما نجده يتذكر في قفزة لذكرى من ذكرياته مع رفاق الصبا، ونجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- " كنا في ليالي الصيف المقمرة نتلصص على نوافذ أكواخ الحطية الواطية" (2).

في هذه المحطة نجده يقدم حواراً بالعامية على لسان شخصية فرعية من مجتمعه، ونجد ذلك في الحوار الذي يقول :-

" - نقانك كنت حمره وسمحه .

- .....

- لكنك اليوم كبرتي وتميتي شينة ."

وكذلك الحوار الذي يقول :-

" - توا انوريكم يا كلاب . " (2).

في هذه المحطة من محطات الذكريات نجده يقفز في ذاكرته إلى محطة غيرت من حياته، وهو انتقاله من التعليم الديني إلى التعليم العام، أو "التابع للمعارف" في ذلك الوقت، وكانت هذه مرحلة من مراحل تحوله إلى عالم جديد. حيث نجده يقول في سرده الذاتي:- " قبل نهاية الصف السادس ببضعة أسابيع، فوجئنا بالناظر يدخل علينا الفصل قبل الاستراحة بقليل، وقفنا له استعداداً، أمرنا بالجلوس ، ..... " ، ويضيف "....ثم تحدث الينا قائلاً :

- طلابي الأعزاء لن أطيل عليكم، أنتم تعلمون أنه لا يوجد بهذه المدينة معهد ديني، وحتى يتم افتتاح المعهد الديني العام القادم، عليه، سوف تبقون سنة أخرى " (3).

نجد هناك دافعاً من الدوافع على انتقال السارد إلى مرحلة جديدة من التعليم، وهو عدم الانتقال إلى صف متقدم آخر.

نجده في هذه المحطة يهتدي إلى فكرة تساهم في انتقاله إلى التعليم في "نظارة المعارف"، هذه النظارة التي ساهمت في إحيائها وبنائها مصر، خاصة من قبل عميد الأدب العربي "طه حسين" ، والرئيس المصري "جمال عبد الناصر" ، والكثير من معلمي مصر الأفاضل بمختلف المراحل .

نجد في هذه المحطة "الثامنة" عنصر من عناصر الحدث الدرامي، وهو الصراع حيث نلاحظ ذلك في الصراع بين السارد ونفسه حينما قلق من حديث ناظر المدرسة القرآنية، ونجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- " تركنا في حيرة وقلق، كانت صدمة قاسية بالنسبة لنا، كيف نبقى عاماً آخر في سادسة ابتدائي؟ وماذا نقول لأهلنا؟ هل نقول لهم تأجل الامتحان هذه السنة؟ هل سيصدقون ذلك؟ عدت إلى البيت حزيناً قلقاً، لم أنم تلك الليلة، ولم يغمض لي فيها جفن" (4).

بعد ذلك نجده ينتصر في هذا الصراع، في هذه المحطة نجد أنه يوثق ويسجل لتاريخ المنطقة وليبيا، حيث نجده يذكر موقع مصلحة حكومية في "طبرق" في الستينات، وهو مكتب الامتحانات، ونجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- " ذهبت إلى مكتب الامتحانات في شارع "الفيحاء" ، صعدت سلالم الدور الثاني من المبنى." (5).

في هذه المحطة من محطات ذكرياته نجده ينتقل من الديني إلى التعليم بنظارة المعارف، ثم نجده يذكر لنا أسماء مؤسسات تلاشى بعضها، وبهذا نجده يسجل ويوثق لتاريخ المنطقة، حيث نجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- " دخلت الامتحان في الموعد المحدد له بمدرسة المجد الابتدائية التي كانت سابقاً "مستشفى حبشي" (6).

بعد ذلك نجده يذكر لنا مؤسسة ظهرت في أواخر الخمسينات كان بثها يصل إلى "طبرق" ، وهي الإذاعة الليبية، يقول السرد الذاتي ذاكراً ذلك :- " بعد شهر أذيعت نتيجة الشهادة الابتدائية من إذاعة المملكة الليبية " (7).

بعد ذلك تقدمت عجلات قطاره التعليمية على سكة التعليم والتثقيف، وانطلق نحو الانكباب على التعليم والتثقيف نجده في هذه المحطة يسجل التاريخ ويوثق للمراجع والمصادر الأدبية، والتي تخص أدب الطفل التي كانت منتشرة في الستينات من القرن العشرين في المكتبات

العامة والخاصة، ونجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- " وذات عصر، بينما كنت في جولة على قدمي في أحد شوارع المدينة، إذ عثرت على مكتبة بالقرب من حديقة البلدية، دلفت إليها، وجدت بعض الصبية يجلسون على الكراسي، يتصفحون المجلات على الطاولات، سمير، ميكي، طرزان، سوبرمان، الوطواط، ماجد، وغيرها." (8).

كما نجده يذكر لنا أسماء جرائد وصحف ومجلات وكتب كانت تأتي من خارج ليبيا، مثل مجلة "الكواكب"، و"آخر ساعة"، و"صباح الخير"، حيث نجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- " المكتبة كانت غنية بالمجلات مثل : الكواكب، وآخر ساعة، والمصور، وروز اليوسف، وصباح الخير، الأديب، والآداب ، والهلال المصرية ، والعربي الكويتية، والمجاهد الجزائرية، وروايات الهلال المصرية، والروايات العالمية : عمال البحر ، وكوخ العم توم ، والبؤساء ، والشيخ والبحر .. وغيرها " (9).

يوضح لنا في هذه المحطة من محطات ذكرياته كيف كانت اللبنة الأولى له في الكتابة ومحاولته كتابة قصص قصيرة، حيث نجده يقول في سرده الذاتي :- " كتبت بعض المحاولات القصصية في كراسة صغيرة " (10).

كما نجده يوثق لتاريخ المنطقة ويذكر اسم مؤسسة أجنبية مكانها مازال باقياً، تغير اسمها في بداية السبعينات، تلك هي قاعدة "العدم" الانجليزية، والتي اصبح اسمها "جمال عبد الناصر"، كما نجده يذكر فئة من العملة الليبية في الستينات وهي الجنية، ونجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- "كنت اشتغل خلال العطلة الصيفية في قاعدة "العدم" عند الانجليز بأجر لا يتعدى العشرين جنيهاً في الشهر." (11).

في هذه المحطة نجد الارهاصات الأولى للانطلاق نحو خوض تجربة الكتابة والاطلاع على الكتب والمجلات لتنمية الموهبة التي برزت فيه. ففي المحطة التاسعة نجده يصف جزءاً من ذكرياته مؤسسة تعليمية كانت من أوائل المؤسسات التعليمية في مدينة طبرق، كما نجده هنا يوثق لحقبة أواخر الستينات من القرن العشرين ذاكراً شخصيات واقعية ليست خيالية، في هذه المحطة التي مضى فيها إلى زمن ليس بالبعيد عن زمن المحطة الثامنة فنجد ذلك في الوصف السردي الذي يقول :- " التحقت بالصف الأول إعدادي بمدرسة الضاحية، في حي سوق العجاج، وهي تقع على الطريق الرئيسي، مبنية من دور واحد لها باب على الشارع الرئيسي، لا يدخل منه سوى المدير والمدرسون وأولياء الأمور، وباب خلفي يطل على بيوت سوق العجاج يدخل منه الطلاب " (12).

حقيقة ما ورد إضافة الى الفائدة الأدبية، فهو يساعد في المستقبل كتاب الدراما والرسامون ومهندسي الديكور والمؤرخين وغيره ؛ لأنه ذكر لنا أسماء أماكن وحددها مكانها ووصف شكلها وحدد الزمن الذي وصف فيه تلك الاماكن .

وكذلك :- " ... كل واحد منا يأخذ مكانه في الطابور المحدد له حسب السنة الدراسية، في صفوف منتظمة ندخل الفصول، كل صف به صفين من المقاعد الخشبية " (13).

وكذلك :- " كان بالفصل حوالي عشرين طالباً، وطالبتين كانتا تجلسان في المقدمة، عادة تكون الحصة الأولى رياضيات .. يدخل مدرس المادة الأستاذ "حامد الحبوني" بيده عصاته الرفيعة، قبل أن يبدأ في شرح الدرس الجديد يصيح في سخرية واستهزاء." (14).

نجد في هذا بروز تعليم البنات عكس ما هو عليه الآن، فإن البنات يتقاربن من البنين، كما نجد في سرده الذاتي هذا ابتعاده عن القسم العلمي في التعليم، وتلميحاً للعصى والصياح والاستهزاء والسخرية. كما نجد في هذه المحطة ميوله التعليمي وحبه لتخصص معين منذ الصغر، ليس لعدم مقدرته على فهم ذلك التخصص بل لأنه قد هام في الأدب، وصار ينكب على كل ما هو أدبي، ونجد ذلك في سرده الذاتي الذي يقول :- " أما الحصة الثانية كانت تدب في الحياة، أشعر بالارتياح والسرور، عندما يدخل الأستاذ "سيد عيسى" بقامته القصيرة وبدلته الرصاصية الأنيقة، يحيي الطلاب بابتسامته المعهودة، ويبدأ درسه الشيق في الأدب أو النحو، وسرعان ما تنتهي الحصة .." (15).

اضافة إلى التراكمات التي عاشها في السابق، وكان للعديد منها صراع مع وجدانه كالظروف المعاشية التي

جعلت منه ينحاز للأدب ويعيش فيه لأنه يعيد حياته ويطفئ الالم الذي تألم منه من صراعه مع الحياة. نجد يضيف ويقول :- " كنت أطأطئ رأسي في خجل وارتباك وخوف، وأقرأ سورة الفاتحة وآيات الكرسي حتى لا ينادي علي، ويخرجني على السبورة فأنا لا أفقه شيئاً في مادة الرياضيات، وحتى في كشف الدرجات كنت في هذه المادة أقل درجات، ما أن يقرع الجرس وتنتهي حصة الرياضيات حتى أتنفس الصعداء" (16).

"مع مرور الايام والأسابيع اكتشف الأستاذ "سيد" موهبتي في مادته، فضمني إلى أسرة الاذاعة المدرسية في إعداد وكتابة الكلمات " (17).

"أصبحت أتحصل على درجات عالية في اللغة العربية، خاصة مادة التعبير والانشاء، أصبح أستاذ العربي يشيد بي وبقصصي." (18).

بعد ذلك نجده يؤرخ ويوثق لتاريخ منطقته، وهو تاريخ توصيل الكهرباء والمياه لمنازل منطقته :- " قامت شركة الكهرباء بتوصيل الاضاءة الى منازل الحطية، واختفى الكيروسين من البيوت، كما امتدت أنابيب المياه فوق سطح الأرض، ووصلت المياه الى منازل الحطية " (19).

ثم نجده يذكرنا بإرهاصات نظام جديد في ليبيا، ومن ذلك نستنتج منه أنه أوائل سبتمبر عام 1969م وهو بداية تغيير النظام في ليبيا من ملكي إلى جمهوري، وبهذا نجده يوثق لحقبة تاريخية لمنطقته وليبيا عموماً في سبتمبر 1969م، ونجد ذلك في السرد الذاتي والحوار الذي يقول :- "ذات ليلة وبينما كنت أسهر مع رفاقي أمام دكان "عقيلة الشاعري"، ونحن نتجاذب أطراف الحديث إذ بالشاويش "صالح الطويل" يهرول نحونا ببزته العسكرية، ويصرخ فينا بصوت عال :-

- هيا عودوا بسرعة إلى بيوتكم ممنوع التجول .

تساءلنا بصوت واحد :

- لماذا ماذا هناك ؟.

بادرنا :

-اليوم قام الجيش بالثورة على الملك ادريس .. ثورة انقلاب على الملك، حكم جديد ؟"(20).

نجده يوثق ويسجل للتاريخ الليبي في هذه المحطة ويسجله برسم مشاهده بالكلمات، ونجد ذلك في السرد الذاتي الذي يقول :- " طبرق كانت تكتظ بمئات الجنود والضباط الانجليز، وعائلاتهم يقطنون المنازل الحديثة في المدينة، وكذلك في قاعدة العدم. وبعد أيام سرنا ومعي صديقي "دخيل" إلى المدينة على الأقدام، وعندما أردنا عبور الطريق الرئيسي المتجه نحو الشرق، لمحنا دبابة عسكرية كانت تتوقف على يمين الطريق وثلاثة جنود

ببزاتهم الخضراء وبنادقهم الطويلة، يوقفون السيارات المتجه نحو الشرق أو الغرب ويفتشونها، وثمة عسكري آخر كان يصدر لهم الأوامر في عنف وخشونة .."(21).

نجده يوثق ويسجل للتاريخ، ولكنه في هذا وفي كل المحطات عموماً لم يحدد التاريخ باليوم والشهر والسنة بدقة إنما يلمح إليه من خلال إشارات حدثت في ذلك التاريخ، يوثق كيف استقبل سكان المدينة التغيير في النظام الجديد والذي مثلته تعبيراتهم على الجدران، حيث نجد ذلك في السرد الذي يقول :- " .. ثمة كتابات كثيرة ورسومات على جدران مدرسة "المجد" ومحلات وأبنية المدينة : تحيا الجمهورية الليبية – عاشت الثورة – حرية اشتراكية وحدة " (22).

كما نجده يوثق للتاريخ الليبي من خلال ذكر شخصية عسكرية اعتقد السكان بانها قائدة الانقلاب، حيث نجد ذلك في السرد الذي يقول :- " صور على جدران محلات وبيوت المدينة لشخصية يدعى "سعد الدين شويرب" . هل هو قائد الانقلاب أو الثورة ؟ " (23).

ثم نجده يعرفنا على شخصية بدأت خطاباتها بما كان يدعوا به "جمال عبد الناصر" ، وهو المقبول من كل السكان وكان كل من يورده في خطبه يصبح مقبولاً ويرحب به الجماهير ويهتفون له، حيث نجد ذلك في السرد الوصفي الذي يقول :- " أطل ضابط شاب نحيل العود، لا يتجاوز العقد الثالث من عمره، يتدفق حماساً وحيوية، يرتدي قيافة عسكرية، كان يقف على منصة في ميدان طبرق، وشرع يخطب في الأهالي عن القضية الفلسطينية والوحدة العربية، يبدو تأثره بالزعيم جمال عبد الناصر ..." (24). (يتبع.).

الهوامش :

1 – حسين نصيب المالكي ، من الذاكرة ، منشورات مجلة المستقبل ابريل 2015 ،ص64.
2 – المرجع السابق ، ص 64.
3 – المرجع السابق ، ص65.
4 – المرجع السابق ،66.
5 – المرجع السابق، ص68.
6 – المرجع السابق 68.
7 – المرجع السابق ، ص68.
8 – المرجع السابق ، ص 69.
9 – المرجع السابق ، ص69.
10 – المرجع السابق ، 69.
11 – المرجع السابق ، ص69.
12 – المرجع السابق ، ص71.
13 – المرجع السابق 71.
14 – المرجع السابق ، ص ، ص71، 72.
15 – المرجع السابق ، ص72.
16 – المرجع السابق ، ص72.
17 – المرجع السابق ، 72.
18 – المرجع السابق ، ص73.
19 – المرجع السابق ، ص73.
20 – المرجع السابق ، 73.
21 – المرجع السابق ، ص74.
22 – المرجع السابق ، ص74.
23 – المرجع السابق ، ص74.
24 – المرجع السابق ، ص74.

على حافة الذاكرة ..

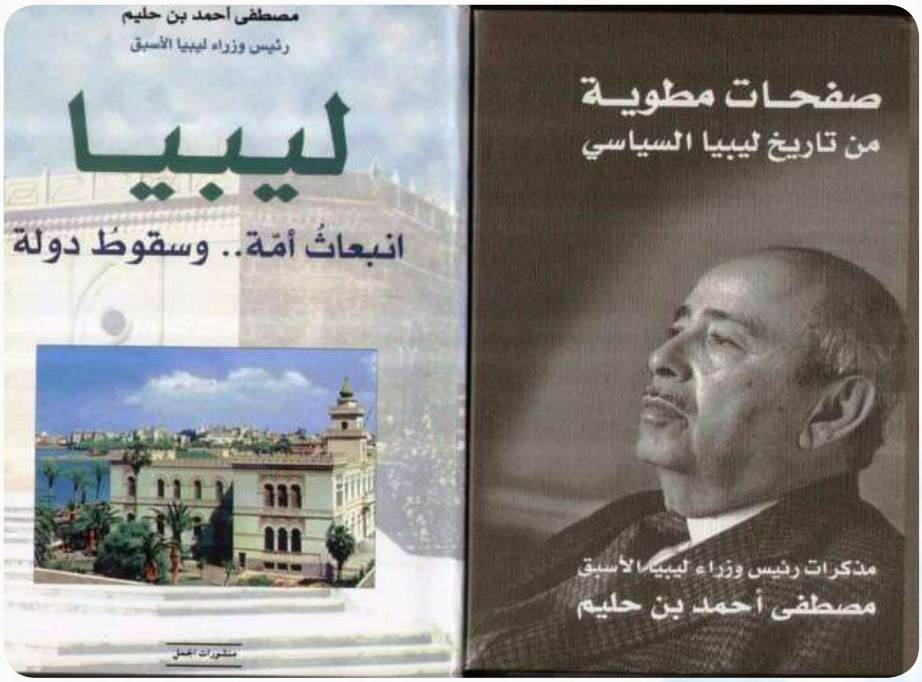

عبد المحسن البناني- ليبيا

بينما كنت اتصفح كتاب المرحوم "مصطفى بن حليم" رئيس وزراء ليبيا الأسبق "انبعاث "أمة وسقوط دولة"، استرعت انتباهي معلومة لم أكن قد انتبهت لها من قبل، رغم أني قرأت الكتاب أكثر من مرة، وربما يرجع سبب انتباهي إلى أن هذه المعلومة لها صلة بقضية الساعة في الشأن الليبي وهي عدم الاتفاق على قانون للانتخابات و الذي بسببه اصبح المشهد الليبي يعاني من انسداد سياسي أوقف حال البلاد والعباد

المعلومة مؤداها : بعد أن انتهت "لجنة الستين" من وضع الدستور في -7 اكتوبر 1951-م واصلت اجتماعاتها وعقدت 7 جلسات متواصلة انتهت فيها من وضع قانون الانتخاب 6 - نوفمبر 1951-م، أي بعد شهر واحد. وجدير بالتذكير أن أولى جلسات لجنة الستين كانت في 5 -نوفمبر - 1950م، أي أن وضع الدستور وقانون الانتخاب تم إنجازهما خلال سنة واحدة .. والشيء بالشيء يُذكر.

معرض فنون الطلبة بشعبة التربية الفنية ..

الطالبات يأمرن والألوان تستجيب ..

تغطية أسرة مجلة الليبي

منتهى الجمال أن يتجمل صباحك بالألوان، وأن تكتحل عيناك برؤية الفن متبختراً على قماش اللوحات، على أن ألأكثر جمالاً هو أن تكتشف أن معرض الفن هذا قد ولد بالكامل، ومن ألفه إلى يائه بأفكار وأنامل ومواهب طالبات يدرسن الفن كعلم مستقل يحق له أن يُحترم وأن تتزين به العقول فيزداد كل شيء من حولها جمالاً على جمال.

في مدينة البيضاء، عاصمة الجبل ألأخضر ومقر مجلة الليبي، وفي جامعة عمر المختار، وبالتحديد في كلية التربية. قسم علوم التربية النوعية. شعبة التربية الفنية، كان لنا موعد ذات صباح مع معرض للفنون سمعنا به بمحض الصدفة فتوجهنا إليه وقد طال شوقنا إلى محفلٍ تتوهج فيه الألوان وتتجلى في أرجاءه المواهب فكانت هذه الجولة.

• **عمل منظم جدير بالاحترام :**

البداية كانت مع د. عبد الجواد العبد جبريل . الاستاذ بقسم علوم التربية النوعية .شعبة التربية الفنية والمشرف على هذا المعرض، وقد أكد لنا أن المعرض شامل لمجالات مختلفة، وممثل للمقررات الدراسية اللي يدرسها الطالب، وتتمثل في موضوعات في الرسم والنحت والخزف والطباعة والنسيج والزخرفة والخط العربي والتشكيل المجسم الخاص بالأخشاب، وكل هذه تعتبر مقررات الدراسة الخاصة بالطالب خلال الـ4 سنوات، وتتجلى تطبيقاتها العملية من خلال انتاج الطلبة، الذين أقاموا هذا المعرض بمجهوداتهم الذاتية ومدخولهم الفردي.

وأضاف الدكتور "عبد الجواد" أن الجانب التربوي مهم جداً للطلبة، ويخدمهم في الناحية العملية في المستقبل، فعلى الاقل يكتسب الطالب المعرفة والخبرة في كيفية تنظيم المعارض واقامتها.

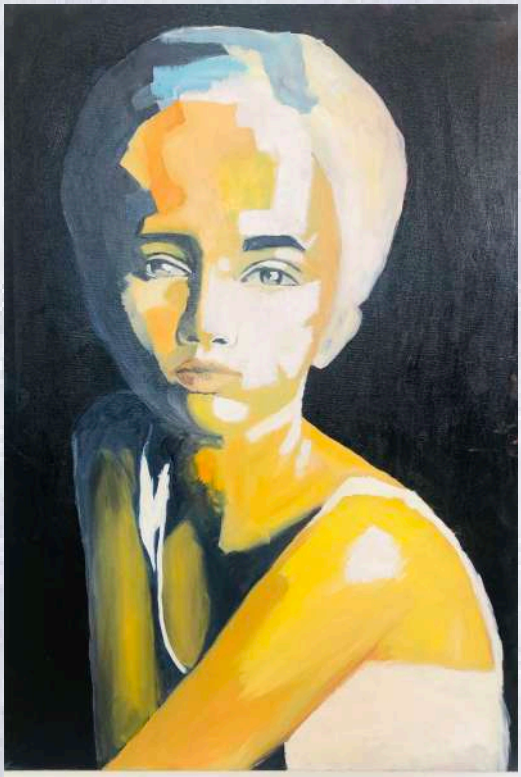

وأفادنا الدكتور "عبد الجواد" أن القسم يحتوي على 50 طالب شارك منهم حوالي 20 طالب في فعاليات هذا المعرض. وأن هذا النشاط المنظم الجماعي وله تقدير أكاديمي ودرجات يتم رصدها وتحسب ضمن النتيجة النهائية في آخر السنة.

وأكد أن التربية الفنية لها ركنان مهمان، أولهما ثقافي، والثاني هو اكتساب المهارة العملية، وأن المنهج المدروس هو منهج اكاديمي يدرس اساسيات الفن والرسم، ويعلم الطالب كيف يرسم الاشياء من الواقع، لكنه يكتسب مرحلة التحول إلى التجريد أو المدرسة التكعيبية فيما بعد من خلال تطوره ونموه المعرفي.

ونبه الدكتور "عبد الجواد" إلى أن إن الكلية لا تؤهل فنانيين جاهزين لكن الطالب يدرس فيها تاريخ الفن القديم والوسيط والاسلامي، ثم الفن الحديث ومدارس التكعيبية والتجردية وفنون عصر النهضة.

وعن المعرض، أوضح أنه عمل منظم حسب التخصصات الفنية التي يدرسها الطالب مثل الطباعة والنسيج والتصوير الزيتي والمائي ، وأن شروط قبول الطالب في هذا التخصص هو امتحان مقابلة، ثم الميول والموهبة والرغبة، وأن المهم هو

الرغبة قبل الموهبة، لأن الطالب الموهوب يمتلك الأساسيات والقابلية للتعلم، وإذا توفرت لديه الرغبة فهو يستغرق وقتاً أقل لاستعياب المنهج، ويسهل علينا عملية التعليم، وما علينا سوى توجيهه فقط.

وأن هناك مستويات للوحات المرسومة، منها لوحات بالابيض والأسود، وهناك مراحل متتابعة لرسم اي لوحة ، وهناك أيضاً التصوير عن طريق مادة حساسة تتفاعل مع الضوء. كما أضاف أنه هناك فرق بين النحت والخزف. فالخزف مجوف، وعندما يدخل الفرن يتحول الى فخار ، بينما النحت يكون مصمتاً، ولايدخل الفرن حتى لا يتكسر ،لذلك هو النحت يحتاج إلى قوالب جبسية في العادة.

وختاما أكد أن هذا المعرض بمثابة تشجيع للطالب واكساب الذائقة الجمالية للمشاهد . وأن هناك معرض قادم ستكون فيه أعمال مختلفة وأحجام مختلفة، وأفكار غير مقتبسة، وسوف نحاول أن نعرض نتاج الطلبة في فنادق وجهات عامة في البيضاء ليكون هناك احتكاك بالمجتمع المحيط.

وعن نواقص العمل الأكاديمي أفادنا بأن هناك احتياج كبير نحتاج لوجود قاعات عرض تكون مجهزة بإضاءة . وهي للاسف لا توجد في البيضاء . ونحن في القسم لا نملك سوى قاعة وممر ندرس فيهن 4 مراحل دراسية . وأن هناك الكثير من المواد الأولية نتولى توفيرها على نفقتنا الخاصة.

• الطالبات نجوم المعرض :

بعد ذلك التقينا بالأستاذة "مبروكة ابراهيم الهاين" رئيسة قسم علوم التربية النوعية. التي رحبت بالمجلة الليبي، وأكدت أن المعرض قام بفضل جهود الطالبات، وأنها كرئيسة قسم تحمست للمعرض لأنها رأت أنه سيحفزهن للمزيد من الانتاج، ورغم أنهن تحملن كل التكاليف المادية لإقامته، إلا أن سعادتهن كبيرة جداً بالنتيجة النهائية وابراز أعمالهن، وأنه لابد من التأكيد على أن هذا المعرض من الالف إلى الياء هو من جهد الطالبات فقط.

فيه معرض اخر للمواهب بشكل عام وانوي اقامة

معرض عام .

وكان ختام الجولة مع الطالبة بدور عبد الحميد، إحدى الطالبات المشاركات في المعرض والتي قالت إنها تفضل اسلوب الطبيعة الصامتة لأنه يمكنها من تبيين الخامات، وأنها احبت الرسم من الطفولة، وفي الكلية لقيت التشجيع من الدكتور "عبد الجواد"، والدكتور "عبد الله المسماري" استاذها في الثانوية

وعن تجربتها الشخصية قالت إنها كانت ترسم عشوائياً، ولكن في القسم اكتشفت ان هناك اسلوب خاص، وقواعد، فتغير اسلوبها تماماً في الرسم وتعلمت الكثير عن اسلوب الطبيعة الصامتة من الدكتور عبد الجواد والاستاذة مبروكة، وتعلمت العمل على خامات متعددة منها خامة القماش والزجاج وأصبحت تفضل الرسم الزيتي مع أنه أكثر صعوبة.

وعن الصعوبات أكدت أن خامات الالوان متوفرة في القرطاسية خاصة في بنغازي وطرابلس، لكنها أقل توفراً في البيضاء، أما عن تطور منهجية الرسم لديها فقد بدأت على الورق بالرسم المائي، وعلى القماش بالزيتي، الذي تفضله الآن.

وقالت إنها تميل للطبيعة الصامتة، وتحرص على تبيين الخامة اللي ترسم بها سواءً كانت فخار أو قماش أو زجاج، وأن أغلب الصور كانت تقتبسها من النت، كما تدربت على رسم الزجاج والقماش والفخار، وأنها الآن تصور بنفسها ثم ترسم .

عن نفسها تقول : في بالي افكار كثيرة، وأنا متأكدة من نجاحي لأن هناك دعم كبير من القسم، وتشجيع على استعمال الخيال اكثر من تقليد الصور الجاهزة.

• ختاماً ..

هناك جانب مضيء في المجتمع، هناك نماذج كمشرقة مثل شمس الصباح، وليس ذنب هذه البلاد أن السواد فقط هو من يتجرأ فيها على الظهور.

الدكتور خليفة الصغير لمجلة الليبي :

قانون حماية المؤلف لابواكي له..

دولة ليبيا
الحكومة الليبية المؤقتة
الهيئة العامة للإعلام والثقافة والمجتمع المدني

التاريخ: 2017-12-
الرقم: 17-1787-

دولة السيد / رئيس مجلس الوزراء

الموضوع ((إحالة مشروعي تعديل قانون حماية حق المؤلف))

"بعد التحية"

إحيل إلي سيادتكم مشروعي تعديل القانون رقم (9) لسنة 1968 بشأن حماية حق المؤلف وكذلك القانون رقم (7) لسنة 1984 مرفق معها لائحة تفسيرية بتعديل القانون رقم (9) لسنة 1968 .

وذلك لإطلاع سيادتكم عليه وإحالته لمجلس النواب لإقراره .

تفضلوا بالإستلام

... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

خالد عبد الحميد نجم
رئيس الهيئة العامة للإعلام والثقافة
والمجتمع المدني

الحكومة الليبية المؤقتة
رئيس الهيئة
الهيئة العامة للإعلام والثقافة والمجتمع المدني

صورة
- السيد رئيس مجلس النواب .
- السادة نواب الرئيس الأعزاء .
- السيد مدير مكتب رئيس الهيئة .
- السيد الوكيل المساعد للثقافة والمجتمع المدني .
- رئيس لجنة القانون عضو مجلس النواب .
- السيد مدير مكتب التشريع والفتوى .
- السيد مدير مكتب الشؤون القانونية .
- السيد ...
- السيد ...
- ملف .

حاوره : رئيس التحرير

هل نملك في ليبيا قانوناً يحمي المؤلف وصاحب النص ومبتكر الفكرة من سطو اللصوص؟ وأين هذا القانون (لو وجد) من التقنية الحديثة وتطورها المتسارع؟ ومن يحمي المبدع إذا تم السطو على نتاجه المنشور عبر وسائل الاتصال المختلفة؟

أسئلة طالما سمعنا بها، وكنا طوال الوقت نستغرب كيف مازلنا متخلفين عن الركب في هذا المجال، إلا أن حواراً جمعني للمرة الثانية مع الدكتور "خليفة الصغير" جعلني أعرف أن ليبيا بها قانون يعود لسنة 68 يحمي حقوق المؤلف، وأن لهذا القانون حكاية إهمال مؤسفة ينبغي لها أن تنتهي الآن، وعند هذا االحد.

حوار ممتع، وفائدة مرجوة، وحقائق مؤسفة، لنقرأ معاً هذا الحوار لنعرف المزيد :

يقول لنا الدكتور خليفة الصغير : قيل الكثير عن القانون رقم 9 لسنة 1968 لحماية المؤلف، والقانون رقم 7 لسنة 1984 بشأن إيداع المصنفات المعدة للنشر، والبداية كانت بتكليفي من قبل الهيئة العامة للثقافة وكانت آنذاك برئاسة "خالد نجم"، وتم تشكيل لجنة برئاستي وبعضوية الأسماء الوارد ذكرها في نهاية هذا الحوار، كل الاجتماعات بداية من 5. 10 . 2017م. عقدت في بنغازي. وفي مقر الهيئة العامة للثقافة. وكان الجدل خلال هذه الاجتماعات يدور حول ما إذا كان إصدار قانون جديد لحقوق المؤلف هو الحل، أم أن تعديل القانون السابق هو الأفضل. ولجأنا في نهاية المطاف إلى التصويت، وأنا شخصياً كنت من مؤيدي التعديل في القانون القديم حتى لا نقع في الفخ الذي وقعت فيه الهيئة التأسيسية لكتابة الدستور باصدارها لدستور جديد. ونحن بعد التعديل في القانون رقم 9 لسنة 68 . وكذلك القانون رقم 7 لسنة 84 بشأن ايداع المصنفات. وهنا الواقع يقول ان لنا تاريخ مع حماية حقوق المؤلف، يعني نحن من 68 لنا قانون يحمي الملكية الفكرية. وحقوق المؤلف.

تم التصويت لصالح التعديل وليس لإصدار قانون جديد. والتعديلات تمت وفق مواكبة التحديث في القوانين الجديدة للدول المجاورة، ووفقاً لتطور التقنية والقوانين الحديثة في فرنسا وتونس والسودان وسوريا والكثير من الدول المجاورة الأخرى.

انجزنا العمل خلال المدة القانونية . وهي المدة التي تم منحها لنا وهي 3 شهور من تاريخ اصدار القرار. وارفقنا مذكرة ايضاحية للمشروع، وكيف تم التعديل ولماذا، ويشمل هذا كل المواد. وتم تقديمه مشمولاً بالتعديلات في القانون رقم 7 بشان ايداع المصنفات الذي وجدنا فيه أخطاء تم تعيدلها.

قدمنا خلاصة عملنا لرئيس الهيئة العامة للثقافة. في عام 2018 في اجتماع عام تم توثيقه صحافياً. واعتبرنا أن القانون تمت صياغته وفق متطلبات التقنية الحديثة، وقام رئيس الهيئة باحالته لمجلس النواب. وفي خلال المدة المنصوص عليها في القرار .

في الواقع نحن نأمل في قيام مجلس النواب بسرعة إصدار هذا القانون. وأن يلتفت إلى أهميته، فقد طال عليه الأمد رغم الحاجة الملحة له، فمن المعروف أن حماية الملكية الفكرية لحق المؤلف هي جزء من الملكية الفكرية بشكل عام. لأن هناك ملكيات أخرى. اقتصادية وتجارية (علامات تجارية)، كل هذه أنواع من الملكية الفكرية. والعالم الآن ينظر الى المنلكية الفكرية ككل واحد

حتى مصر في 2002 أصدرت قانون للملكية الفكرية ككل. وتناقشنا مع رئيس هيئة الثقافة على أساس أنه يفضل أن تكون ملكية فكرية بالكامل ونستعين بخبراء في الاقتصاد والتجارة. ثم رأينا أن الأمر صعب في الظروف التي نعيشها. وأن مجال الابداع والكتابة والفكر والمسرح

والموسيقى هو الأولى الآن بالاهتمام فكان تركيز القرار عليه دون غيره من المجالات.

في البداية لم أكن أنا رئيس اللجنة، كان الاستاذ "ابراهيم الشريف" رحمه الله، ثم أجمع الأعضاء على أن أتولى أنا رئاسة اللجنة، وقالوا إنهم اتفقوا مع رئيس الهيئة على ذلك، وهكذا كان.

تراست اللجنة واخبرتهم بان علينا ان نحترم مهلة ال3 شهور. وطيلة هذه المدة ومحاضر الاجتماعات تولت صياغتها الاستاذة "خديجة الفضيل بوعمر"، واصدرنا القانون وسط فرحة غامرة، مصحوبة بمراسم رسمية وتغطية إعلامية، واعتقدنا أننا أصبحنا نملك قانوناً محدثاً بعد طول انتظار، ولكن لم يكتمل الانجاز حتى الآن.

هل تعلم أنه حسب علمي (وأنا صاحب رسالة الدكتوراه في حق المؤلف. وأطلعت على أغلب القوانين المتعلقة) أن كل القوانين معدلة وفق التقنية الحديثة باعتبار أن حقوق المؤلف السابقة تدعم في الكتاب كجسم مادي فقط، لكن ما طرأ بفعل التقنية والتطور العلمي في وسائل التواصل ليس له وجود عندنا، مثلاً نحن مازال قانوننا يقول بالمصنف كدعامة مادية فقط، أيضاً عملية التشفير وغيرها موجودة في التقنية الحديثة ونحن عندنا في قانوننا أن لا عقوبة إلا بنص، وهذا يعنى أنه لابد من وجود نص لتعاقب المذنب . لذلك في ليبيا الآن لو اعتدي أي شخص على أي مصنف الكتروني فلا عقوبة له .

هناك نقطة مهمة أخرى وهي أن معاهدة "تريبس" الدولية تقول بضم التجارة الدولية مع حقوق الملكية، أي أن الملكية الفكرية أصبحت الآن من ضمن التجارة الدولية. واصبح لا يتم نقل أي تقنية إلا إذا كانت هناك حماية تقنية حديثة لها، وطبعا لأن هناك خوف من الاعتداءات في ظل عدم وجود قانون رادع، لذلك فإن أي دولة تريد أن تستفيد من أي تقنية من الشركات متعددة الجنسيات لابد لها من حماية الملكية الفكرية لمواطنيها.

الموضوع مهم جداً، وهذا ما يجعلنا نلح على مجلس النواب بسرعة اصدار هذا القانون المهم . ونأمل أن يتم هذا في أسرع وقت ممكن .

• **ملحق:**

مشروع قانون لعرضه على مجلس النواب بتعديل القانون رقم 9 لسنة 1968 م لحماية حق المؤلف والقانون رقم 7 لسنة 1984 م بشأن إيداع المصنفات المعدة للنشر

• **تمهيد :**

أدركت جميع دول العالم بأن التقدم العلمي والأدبي لأي دولة يقاس بمدى ما لديها من تقدم في مجال الإبداع الذهني، ولهذا ذهبت الدول إلى حماية هذا الحق مدنياً وجنائياً، بل لم تكتف بعض الدول بحماية هذا الحق بموجب قانون، بل ذهبت إلى حمايته دستورياً، ومن المؤكد إن الحماية الدستورية لحق من الحقوق هي أقوى ضمانة قانونية لحماية هذا الحق، إذ أنها ترفع هذا الحق

من مصاف الحقوق العادية إلى مصاف الحريات والحقوق العامة التي يكفلها الدستور، ويترتب على ذلك عدم تقادم حقوق المؤلفين، أي عدم سقوطها بالتقادم لأن هذا الحق أصبح ضمن باب الحريات العامة في الدستور.

ولم يقتصر حماية حقوق المؤلفين على التشريعات الداخلية للدول أو حتى تضمين هذه الحماية بدساتيرها، بل أن حماية هذا الحق وردت في الاتفاقات الدولية، إذ بمجرد انضمام دولة ما إلى الاتفاقات الدولية المتعلقة بكيفية حماية هذا الحق تعد الاتفاقية جزءاً من القانون الداخلي للدول الأعضاء في الاتفاقية. وقد قررت ليبيا بتاريخ 4/5/1976 م الانضمام إلى مجموعة من الاتفاقيات الدولية في هذا المجال، وذلك بموجب القانون رقم 40 لسنة 1976، وهذه الاتفاقيات هي :-

1 -اتفاقية انشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية الموقعة بمدنية إستكهولم في 1967/7/14

2 -اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية المؤرخة في 20/3/1883 وتعديلاتها حتي 14/7/1967م

3 -اتفاقية " برن " لحماية المصنفات الأدبية والفنية المؤرخة في9/9/1886م . وتعديلاتها حتى 24/7/1971م

والواقع إن أحداً لا يستطيع أن يجادل في أهمية حماية جادة لحقوق المؤلفين، ومما لا شك فيه أن تنمية أي بلد أصبحت تتوقف بشكل كبير وفعال على درجة الإبداع الفكري من أصحاب العقول الخلاقة في مجال العلم والأدب والفن، ويجمع الفقه داخلياً ودولياً على أن تقدم أي مجتمع يعتمد على مدى تشجيع أصحاب الإبداع الفكري.

وعلى النطاق الدولي لحماية هذا الحق بدأت هذه الفكرة منذ القرن الثامن عشر، ابتداءً من اتفاقية "برن" لحماية المُصنفات الأدبية والفنية المنعقدة بتاريخ 9/9/1886م، وما جرى عليها من تعديلات، حتى اتفاقية تربس "trips" وهي اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية، وحتى معاهدة "ويبو" بشأن حق المؤلف بتاريخ 1996م.

واليوم ونحن نعيش في عصر التقدم التقني الذي مس كل شيء وغير مفاهيم كثيرة. حيث عدّل من مفهوم قواعد الاثبات بالكتابة، حيث استجد مفهوم التوقيع الإلكتروني، بالإضافة إلى الجدل في قواعد الاختصاص القضائي في النزاع المترتب على استعمال التقنية، إذ إن الجرائم أو التعاقد بواسطة التقنية ومكانه يتوزع على عدة دول في لحظة واحدة، مما يثير الجدل في مكان وقوع الجريمة أو بلد التعاقد لتحديد اختصاص القاضي.

كما أصبح (بموجب هذا التقدم التقني المتسارع) النشر الورقي وعاءً حضارياً قديماً، ويعد ذلك أن هذا التطور نقل العالم إلى عصر جديد قد يسمى عصر لا ورق ولا قلم ولا كتاب مقارنة بالعصور الثقافية السابقة من العصر الحجري، أي عصر الكتابة على الحجر، أو عصر الورق وهو عصر الكّتب الورقية .

فهذا التقدم المذهل جعل الدول تعقد مؤتمرات دولية متلاحقة وتعدل فيما أبرمته من معاهدات؛ بما يتمشى ووسائل التقنية وثورة المعلومات. ولم يقتصر الأمر على تعديل المعاهدات وقيام الدول بتعديل تشريعاتها الداخلية بل وصل الأمر وفق بنود معاهدة " trips " إلى ارتباط استفادة أي دولة من هذا التقدم بمدى توفر الحماية الجدية بقانونها الداخلي لحماية الملكية الفكرية؛ وبذلك اصبح استقطاب الاستثمار ونقل " التكنولوجيا " متوقفاً على مدى إصدار أي دولة قانون لحماية الملكية الفكرية يتمشى والتقنيات المعاصرة.

وبهذه المعاهدة، أي معاهدة " trips " أصبحت الملكية الفكرية تجارة القرن، فقد قيل إن حق الملكية الفكرية هي الملكية الأولى بالحماية، لأن لها صلة بشخص الإنسان ونتاج عقله؛ وهذا ما دعا أيضاً إلى الحماية المشددة من المجتمع الدولي، فقد نصت م 27 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام 1948م ، وكذلك نص م 15 من الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية عام 1966م على جعل الملكية الفكرية من الحقوق الطبيعية للإنسان وزاد من الأمر تشدداً في الاهتمام بهذا الحق ظهور المعلوماتية الجديدة التي أصبح بموجبها الكتاب الورقي

وعاءً حضارياً قديماً .

وأثرت هذه الثورة التقنية الجديدة بأن ظهر في مجال القانون ملكية جديدة لم تعرف من قبل، إذ من المعروف أن الملكية تعرف بانها حق يرد على شيء مادي» وبفضل هذه الثورة التقنية ظهرت ملكية جديدة سميت " الملكية الرقمية "ملكية ترد على شيء غير مادي ملكية شق منها غير مادي يتعلق بفكر الأنسان» وآخر مادي يتمثل في المصنف ؛ ومن هنا ظهرت نظرية ازدواج حق المؤلف بشقيه المادي والفكري.

وبهذه الثورة أصبح الدليل الكتابي في الاثبات أمام المحاكم شيئاً من الماضي، حيث ظهر ما يعرف بالتوقيع الالكتروني ، وقد مس استعمال التقنية عقد نشر المصنفات، حيث أصبح نقل المصنفات إلى كافة دول العالم عبر الأثير، وأفرزت هذه الثورة مشكلة القانون الواجب التطبيق في التعاقد عن بُعد عن طريق هذه التقنية وكذلك المحكمة المُختصة في فض النزاع، مما يتطلب معرفة القانون الواجب التطبيق، حيث كل دولة تتمسك بمبدأ إقليمية القانون، وهكذا ننصح بتعديل نصوص القانون المدني المتعلقة بالإثبات، وذلك لمنح الحجية القانونية للكتابة الرقمية والتوقيع الرقمي بما يتماشى والثورة الثقافية؛ والعمل على عقد دورات تدريبية متواصلة ومستمرة لرجال القضاء بهدف إعداد كوادر قضائية تستطيع أن تتعامل بوعي مع الثورة المعلوماتية، والعمل على إنشاء دائرة مدنية بكل محكمة ابتدائية تكون مختصة في منازعات الملكية الفكرية.

والواقع أن كافة دول العالم طورت قوانينها فيما يتعلق بحق المؤلف بما يتمشى والثورة التقنية، حتى أن دول العالم الثالث المجاورة عدلت قوانينها منذ عقود لتتمشى والثورة التقنية وخاصة في الملكية الفكرية، وللأسف بقي القانون الليبي بشأن حق المؤلف الصادر بتاريخ 1968/3/16 دون أي تعديل، فهو قد صدر في آخر أيام الحكم الملكي وبعد الانقلاب العسكري عام 1969 م جمد هذا القانون دون أن يصدر له لائحة تنفيذية، ولا توجد له أعمال تحضيرية، بمعنى أنه ولد ميتاً، وحتى الآن وللأسف ونحن في عصر التقنية ما زال القانون الليبي بشان حماية حق المؤلف لا يعرف المُصنف إلا بشكله المادي المحسوس وفق نص م 2 الفقرة الأخيرة منه.

وبهذا أصبح حق المؤلف في ليبيا دون حماية، إذ حتى المصنفات التي ينشرها البعض عبر الوسائط الإلكترونية هي دون حماية، فالقاعدة الجنائية وفق نص المادة الأولى من قانون العقوبات الليبي تنص بأنه " لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص" . وبهذا فإن الاعتداء على المصنفات الأدبية أو الفنية عبر الأنترنت تكون بمنأى على وصفها جريمة؛ بمعنى إنها عمل مباح في ليبيا.

وقد تنبهت الهيئة العامة للثقافة في ليبيا بموجب قرارها رقم 161 لسنة 2017 م الصادر بتاريخ 23/7/2017 م بهذا الوضع استجابة منها لما ينادي به مراراً جموع غفيرة من مؤسسات ومبدعين ومهتمين» بشأن حماية الملكية الفكرية في ليبيا وحق المؤلف بصفة خاصة: حيث أصدرت الهيئة العامة للثقافة قرارها المشار إليه بتشكيل لجنة تضم متخصصين ومهتمين بهذا الحق من مؤلفين وأصحاب الحقوق المجاورة وعدد من أساتذة جامعة بنغازي و كذلك ممن يحملون مؤهلات دقيقة وخبرة في مجال حماية حق المؤلف لكي تكون مهمة هذه اللجنة تعديل صياغة جديدة لبعض مواد قانون حماية حق المؤلف رقم 9 لسنة 1968 الصادر بتاريخ 1968/6/13 م وكذلك على هده اللجنة تعديل قانون إيداع المصنفات المعدة للنشر ذات رقم 7 لسنة 1984 م بحيث يعون تعديل كلا القانونين بما يتمشى والتقنية المعاصرة من أجل تقديم حماية جادة في ليبيا لحقوق المؤلفين والحقوق المجاورة.

وكان عدد اعضاء هذه اللحنة 15 وهم:-

1 – د/ خليفة الصغير – رئيس اللجنة – دكتوراه في الملكية الفكرية / محامي لدى المحكمة العليا.

2 – أ/ خديجة عمر الفضيل – عضو ومقرر اللجنة – أستاذة بقسم المكتبات .

3 – د/ إبراهيم الشريف – عضو اللجنة – رئيس نادي أصدقاء الكتاب / بنغازي.

4 – د/ جازية شعيتر – عضو اللجنة – رئيس القسم الجنائي / بكلية القانون .جامعة بنغازي.

5 – أ/ عاطف العماري – عضو اللجنة – ماجستير في الحماية الجنائية لحق المؤلف / جامعة بنغازي.

6 – د/ عزة المنصوري – عضو اللجنة – رئيس قسم المكتبات / جامعة بنغازي.

7 – د/ إدريس القبائلي – عضو اللجنة – دكتور بقسم المكتبات / جامعة بنغازي.

8 – أ/ خالد الشريف – عضو اللجنة – مستشار بمحكمة استئناف بنغازي.

9 – أ/ بوبكر الشريف – عضو اللجنة – قسم المكتبات جامعة بنغازي.

10 – خديجة الورفلي – عضو اللجنة– محامية بإدارة القضايا . بنغازي.

11–/ رحاب شنيب – عضو اللجنة – اتحاد الكتاب والأدباء الليبيين.

12 – أ/ محمد المسلاتي – عضو اللجنة – اتحاد الكتاب والأدباء الليبيين.

13 – أ/ أحمد ليدي – عضو اللجنة – اتحاد الناشرين الليبيين.

14 – محمد الجروشي – عضو اللجنة – اتحاد الناشرين الليبيين.

15 – أ/عبد الجليل خالد – عضو اللجنة – اتحاد الفنانين.

وبدأت هذه اللجنة عملها بتكثيف اجتماعاتها رغم أن بعضهم يقيم خارج مدينة بنغازي، وقد انجزت التعديلين بكلا القانونين في المدة المقررة مع مذكرة إيضاحية لمشروع التعديل، وقد سلم تعديل مشروع القانونين من قبل هذه اللجنة للهيئة العامة للإعلام والثقافة والمجتمع المدني بيد السيد رئيس الهيئة بتاريخ 3/12/2017 م: والذي بدوره أحال تعديل القانونين مع المذكرة الإيضاحية إلى مجلس النواب بتاريخ 6/12/2017 م بموجب كتابه رقم ر.هـ. 82/17/2017 م تثم الحقه بكتابه رقم ر.هـ. 7/95/2018مالمؤرخ في 30/10/2018 م وذلك لحث مجلس النواب بإصدار قانون بتعديل القانونين المشار إليهما.

ولم تكتف الهيئة بذلك؛. بل قام رئيس الهيئة العامة للإعلام والثقافة. بالاتصال ببعض أعضاء مجلس النواب مراراً من أجل إصدار قانون بتعديل مشروع القانونين، وذلك نظراً لأهمية هذا التعديل لمواكبة عصر التقنية، وقد كان مشروع تعديل القانونين وفق ما هو منصوص عليه بقرار الهيئة. وقد أخذت صياغته من التشريعات المعاصرة الداخلية للدول المتقدمة. وكانت صياغته وفق الاتفاقات والمعاهدات الدولية لحماية حقوق المؤلفين والملكية الفكرية بوجه عام. وقد انجزت اللجنة هذا المشروع في مدة ثلاثة شهور وفق قرار الهيئة؛. وكان عمل هذه اللجنة وطنياً خالصاً حيث لم يكن انجازه بأي مقابل نقدي أو عيني، . ونظراً لعدم إقرار هذا القانون أو حتى مناقشته من قبل مجلس النواب حتى الآن، أي ما يزيد عن أربع سنوات فقد بدأ التشاور بين رئيس اللجنة والأعضاء بأن يتم نشر مشروع القانونين والمذكرة الإيضاحية. على نفقتهم الخاصة عبر وسائل النشر المتاح لكي يتم إعلام مؤسسات المجتمع المدني وكذلك وسائل الإعلام الوطني باعتبارهما السلطة الرابعة في المجتمعات المعاصرة؛ لبيان أهمية إصدار هذا القانون.

ولذلك رأينا تقديم هذه الورقة؛ ونلحق بها المذكرة الإيضاحية لهذا المشروع؛ وعرض النصوص المعدلة بقانون حق المؤلف رقم 9 لسنة 1968 م لمواكبة التقنية المعاصرة؛ ونرفق أيضاً مشروع تعديل القانون رقم 7 لسنة 1984 م بشأن إيداع المصنفات المعدة للنشر وذلك كالآتي: –

أولا: –المذكرة الإيضاحية لمشروع تعديل قانون حماية المؤلف رقم 9 1968 م.

ثانيا: – مشروع تعديل بعض نصوص القانون رقم 9 لسنة 1968 م بشأن حماية حق المؤلف بما يتمشى والتقنية المعاصرة.

ثالثا: –مشروع تعديل بعض نصوص القانون رقم 7/ لسنة 1984 م بإيداع المصنفات المعدة للنشر.

غات .. ومهرجانها ..

عبدالعزيز الحسناوي. ليبيا

• **أصل التسمية :**

((غاث .. في الأفق))، هكذا عنَون أحد محرري مجلة "الجيش الليبي" تحقيقه الصحفي إثر زيارته لمدينة "غات" في منتصف الستينيات. وربما هي ليست الصدفة من لعب دوراً في ورود اسم غات في تحقيقه بحرف الثاء .. وإنما وكما تذكر الروايات بأن من أسس مدينة "غات" شخص كان يسمى "غوث". ورواية أخرى ترجح بن الاسم هو كناية عن إغاثة الملهوف والتائه في الصحراء .. وهنا نذكر القارئ الكريم بأن اسم "غات" صراحةً ورد على لسان الرحالة العربي "ابن بطوطة" في منتصف القرن الرابع عشر .. والتاريخ يؤكد على تلك الأهمية الاستراتيجية التي حظيت بها "غات" قديماً نظراً لوقوعها في مفترق طرق كانت له اهميتة في فترات تاريخية عصيبة مما جعلها محطة من أهم المحطات والنقاط التي ربطت بين شمال القارة الافريقية وجنوبها. فكانت القوافل تعبرها وتحط فيها. وذلك التبادل التجاري حتماً سيكون من الأسباب المهمة في انتقال ووفود ثقافات وانماط معيشة ولهجات ولغات مختلفة. فأضحت "غات" بوتقة وقد انصهرت فيها الكثير من الثقافات الوافدة، وشكلت فسيفساء ندر وجودها في مدن الصحراء، مما دعى بأحد الرحالة المستشرقين بوصفها وتشبيهها بـ : مرسيليا الصحراء، فكانت القوافل ترد إليها من كل حدب وصوب وتنطلق منها إلى مدن عديدة أخرى .

ونجد التأثير جلياً في كثير من نواحي الحياة الغاتية، فالعمارة اتخذت نمطاً وطرازاً فريداً وقد امتزجت فيه العمارة المغاربية بالعمارة الافريقية، وايضاً نجد أن التعدد الكبير في أنماط واشكال الفنون سببه هو التأثير العربي والافريقي الوافد وانصهاره مع النمط المحلي. والزي والحلي المحلية هي أيضاً تأثرت كغيرها من جوانب الحياة تأثيرا جلياً وواضحاً، وتعدد اللهجات واللغات يعد من نتائج الانصهار الثقافي والامتزاج الحضاري في "غات"، فستجد "الهاوسا" و"التارقية" و"العربية" في غات متداولة عند السكان إلى يومنا هذا، ومازالت الوفود والأفواج السياحية تشد الرحال إلى غات في مشهد يدفع المتابع إلى التساؤل عن تلك الدوافع التي تجعل السائح يدفع الآلاف من مدخراته من العملات الصعبة ويجتاز البحار والمحيطات للقدوم إلى مناطق وعرة وبعيدة ونائية في أقاصي الصحراء، فيأتيك الجواب مشفوعاً بالكثير من الشواهد التاريخية والحضارية والثقافية التي حظيت بها منطقة غات ومازالت تحظى بها. فالكثير من رواد السياحة لاتشبع رغباتهم المشاهد الخلابة فقط، وإنما هم في بحث دائم عن الحقيقة والغريب وغير المألوف لسبر أغوار الدنيا، وهنا ننوه إلى أن أغلب رواد السياحة هنا هم من أصحاب الخبرات والمؤهلات العلمية الدقيقة، ومناطق كتادرارات واكاكوس والتي تعتبر من أكبر المتاحف المفتوحة حول العالم والمسجلة في اليونيسكو كمناطق للتراث العالمي.

حتماً ستكون مقصداً ملحاً لكل شغوف بالتاريخ ولكل محقق أو باحث في تاريخ الإنسانية، فالنقوش التي تحتضنها تلك الجبال والكهوف عمرها يتجاوز الخمسة آلاف قبل الميلاد، وقد بدا جلياً المستوى المتحضر والمتقدم لتلك الشعوب من خلال آثارهم ونقوشهم، ففي تلك المغاور وجدت رسومات لعربات تجرها الخيول ورسومات لممارسات وطقوس يومية كالاحتفالات وصباغة الشعر والرماية، وفي الآونة الأخيرة. وماتزال شواهد التاريخ والحضارة تسترعي انتباه السائح والباحث إلى منطقة "غات".

• بداية الانطلاق :

كانت فترة الثمانينيات هي الفترة التي شهدت بدايات انطلاق وكالات وشركات السياحة المحلية، وكانت بدايات خجولة ولاتمتلك تلك الخبرة الكافية، وبدأ التنافس وكان الجميع يثابر من اجل التميز وتقديم الأفضل.

وظهر من بين هؤلاء رجل من "غات"، طموح ويملك من مقومات الجرأة وحب التجربة وخوض المغامرة الكثير، وتنبه دون غيره إلى أهمية خلق برامج سياحية وترويحية للعاملين والخبراء والمهندسين الأجانب في مجال النفط واستغلال إجازتهم نهاية العام، فقام السيد "أحمد يحي الطالب" رحمه الله . بطرح فكرته تلك على بعض النشطاء والمهتمين بالسياحة في مدينة "غات"، واقترح أن تقام فعاليات سياحية وعلى مدى ثلاثة أيام في نهاية ديسمبر من العام 1994، وأن يطلق عليها "مهرجان غات السياحي"، وتحملت شركته "غات للسفر والسياحة" أغلب النفقات.

وبالفعل انطلقت الفعاليات، ولاقت إقبال وإعجاب الضيوف وإعجاب المواطنين في المنطقة، وهكذا أضحت الفكرة واقعاً ملموساً وذات أصداء واسعة على مستوى الوطن، ولفتت الفكرة انتباه مؤسسات الدولة آنذاك فتم إدراج المهرجان ضمن أولويات أمانة السياحة، وصرفت الميزانيات لإقامته، ومازالت فعاليات المهرجان وفي مجملها تهدف في المقام الأول إلى محاولة جمع وعرض وحفظ التراث وعرض الموروث ليتسنى للأجيال الحاضرة التعرف على عادات وتقاليد الأجداد وخلق جسر للتواصل بين الأجيال، ومازالت أساليب العرض تتسم باسلوب "البانوراما" التي تحاكي طقوس الحياة اليومية، وتجسد مختلف أوجهها لدى أهل منطقة "غات"، ومن دون شك فإن من أهم فعاليات المهرجان "سباق المهاري"، أو "الهجن"، والذي يحمل بين طياته معاني الفروسية والشهامة لدى طوارق الصحراء وعادة ترافق عروض "المهاري" معارض للبيت التارقي، حيث تقام بيوت من الجلد والتي تحتوي على مكونات ومقتنيات البيوت التارقية القديمة، وأيضاً يتبارى المشاركون في استعراض أزياءهم التقليدية المطرزة وذات الألوان الزاهية، وأيضاً تتزين النساء والفتيات بالزي التقليدي

والحلي الفضية والجلدية المطعمة بالعقيق الملون والخرز، ومن فعاليات المهرجان أيضاً الاهتمام بإحياء العادات القديمة في المدن القديمة، حيث تشتهر منطقة "غات" بثلاث مدن قديمة، وهي "مدينة غات"، و"البركت"، و"تونين"، وعادة تجرى صيانات طفيفة لبعض الأزقة والميادين، وأيضاً بعض البيوت، حيث يتم فيها عرض الطقوس اليومية ومحاولة محاكاة بعض العادات المتبعة في غات القديمة من أفراح ومأكولات شعبية وعرض لبعض الفرق الشعبية، وتعرض أحياناً مخطوطات قديمة، ويتم تجسيد الألعاب الشعبية .

ومن فعاليات المهرجان أيضاً فعاليات "القرية التراثية" حيث يتم بناء قرية تقليدية في منطقة "البركت" تتضمن العديد من أوجه الحياة التقليدية لدى أهالي المنطقة قديماً، وتجسد فيها الحرف التقليدية القديمة وتعرض المقتنيات التقليدية والمشغولات اليدوية والمنتوج المنزلي من أغذية ومشغولات سعفية ومنسوجات وأزياء .

وننوه هنا الى أن من أهم روافد المهرجان هي الفرق الشعبية والتنوع الكبير فيما تقدمه من عروض وأداء متميز، فهي تتنوع في أداءها وطريقة تعبيرها ومسمياتها فسنجد "القنقه – الصمباني – تاملكويت – آليون – تيندي – ايمزاد – برزانه" .

ومن عوامل الثراء في المهرجان التنوع في المشغولات اليدوية وتنوعها، فمنها الصناعات "السعفية – النحاسية – الجلدية – الفخارية" .

واخيراً، ونحن اليوم نعيش الدورة الثامنة والعشرين للمهرجان فأننا نؤكد على ضرورة وأهمية هذه المهرجانات في الحفاظ على الإرث الثقافي ومحاولة العودة لقيم وعادات المجتمع الاصيلة، والتي باتت مهددة أمام المد الثقافي الكبير والعولمة الثقافية الشرسة، فالزي التقليدي والفن التقليدي والطقوس اليومية كلها تعبر عن مدى ارتباط الانسان بأرضه وثقافته ووطنه، ففي ثنايا تلك العادات والتقاليد تكمن قيم نبيلة وأصيلة كالمروءة والشهامة والايثار والنخوة واحترام الجار واحترام الكبير .. الخ. وظاهرة صحية الآن يشهدها وطننا ألا وهي إقامة الكثير من المهرجانات التراثية والثقافية والسياحية في كثير من ربوع الوطن، وحتماً سيكون لها الأثر الطيب وستترك بصمات ايجابية لدى المتلقي .

رسالة المغرب الثقافية ..

مراكش .. العروس ..

سعيد بوعيطة. الليبي خاص. مكتب الرباط

شهدت مدينة "مراكش" على غرار مجموعة من المدن المغربية الأخرى، خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 2022، العديد من الأنشطة الثقافية (المجالات الثقافية والفنية). لكن على الرغم من هذا التعدد، فقد تجلت أبرز هذه الأنشطة الثقافية التي حج إليها الزوار بكثافة فيما يلي: المعرض الجهوي للكتاب، مهرجان الكتاب الإنجليزي، الدورة الرابعة لمهرجان الشعر المغربي، المهرجان الدولي للفيلم. .

• المعرض الجهوي للكتاب بمراكش (أكتوبر / نوفمبر 2022)

أشرف السيد "كريم قسي لحلو" والي صاحب الجلالة على جهة "مراكش أسفي" مساء يومه الأربعاء 26 أكتوبر 2022 على افتتاح فعاليات الدورة 12 للمعرض الجهوي للكتاب بمراكش المنظم من طرف وزارة الشباب والثقافة والتواصل –قطاع الثقافة– تحت شعار: "القراءة العمومية ورهان التنمية". حيث توقف الوفد الرسمي المرافق، والمكون من المدير الجهوي للثقافة، ونائبة رئيسة المجلس الجماعي لمراكش، ونائب رئيس جهة مراكش أسفي، ورئيس جامعة القاضي عياض، ومدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، وممثلي

مجموعة من المصالح الخارجية ورئيس جمعية الأطلس الكبير. توقف الوفد على الجوانب التنظيمية والتدابير التي تم اتخاذها لإنجاح هذا المحفل الثقافي الذي استمر إلى غاية فاتح نونبر 2022 . واستهلت مراسيم الافتتاح بلوحة استعراضية للمنتدى المغربي للتواصل والتنمية مستلهمة من مشروع تربوي موسوم بـ "صناعة المبدع الصغير"، وجسدت اللوحة الاستعراضية تفاصيل انعتاق الأطفال من عتمة إدمان الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعية عن طريق الكتاب الذي يبقى الحل الوحيد للتصالح مع الذات واكتساب العلم والمعرفة. وقام الوفد الرسمي بزيارة لأرقة المعرض، استهل الوفد بزيارة رواق المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين حيث قدمت شروحات حول المصاحف المكتوبة بـ "طريقة برايل" وطبيعة الكتب المطبوعة داخل مركز أبو العباس السبتي لرعاية المكفوفين وأهم التحديثات والتقنيات والبرمجيات الجديدة المستعملة في التلقين والقراءة. وقدم المدير الجهوي للثقافة "مراكش أسفي" معطيات حول دور النشر المشاركة التي يصل عددها إلى 36 داراً للنشر، وكذا أهم الإصدارات الجديدة. كما توقف الوفد كذلك عند الرواق المخصص للزاوية الناصرية حيث تم الاطلاع على مجموعة من المخطوطات القيمة والوثائق التاريخية المهمة التي تسلط الضوء على جوانب مهمة من تاريخ المغرب.

إن توطين وزارة الشباب والثقافة والتواصل –قطاع الثقافة – لهذه التظاهرة التي ستصبح موعداً سنوياً قاراً يسعى إلى جعل الكتاب في صلب الاهتمامات اليومية للمواطنين، وكذا عامل تجسير في التواصل الإبداعي بين المؤلفين وعموم المهتمين بالشأن الثقافي، ومحوراً أساسياً في النقاش العمومي حول قضايا الثقافة ومجتمع المعرفة. وجدير بالذكر أن فعاليات المعرض الجهوي للكتاب تخللها فقرات موازية من خلال توقيع إصدارات جديدة، ندوات علمية، فقرات تنشيطية وورشات تكوينية لفائدة عموم المهتمين. وترسيخاً للأبعاد التكوينية والتعلمية تم تنظيم 13 ورشة تكوينية. تهدف إلى ترسيخ جوانب مرتبطة بثقافة الكتاب وجعل القراءة سلوكاً مكتسباً لاسيما في صفوف الشباب والناشئة من الأطفال. إلى جانب ذلك، كان عموم المهتمين بالشأن الفني على موعد مع معارض

للفنون التشكيلية، منهما معرضين يستقيان تيمتهما من: "إبداعات حروفية"، "يهود المغرب والأندلس والرافد العبري في التشكيل المغربي المعاصر". بالإضافة إلى أربع معارض للصور الفوتوغرافية: "الله يعمرك أمراكش"، "نبش في ثنايا الحميمية بين الذاكرة والمتخيل"، ، ومعرض للرحلة المتحركة بعنوان "فرانش إيموشن". "France Emotio" ثم معرض حول "أدوات ومواد صناعة الحبر، واستناداً لمبدأ "القراءة العمومية للجميع"، انفتحت دورة هذا المعرض الجهوي للكتاب، على مجموعة من المناطق المتاخمة لضواحي مدينة مراكش. وذلك من خلال تنظيم قافلة للكتاب والتنشيط الثقافي إلى "دوار الطواهرة" بمنطقة "سيدي رحال"، إلى جانب برمجة ورشة للحكي بالمدرسة الجماعتية الابتدائية لمنطقة الوداية، بالإضافة إلى ورشة لفائدة تلاميذ مؤسسة محمد السادس للأشخاص المعاقين. هدفت تبسيط مفهوم التنوع البيولوجي عن طريق اللعب. ثم لقاء تواصلي حول لغة برايل وأهم التحديثات التي عرفتها على ضوء المستجدات التقنية الحديثة. فيما شكلت ساحة "جامع الكتبيين" (الحادية لمسجد الكتبية بمراكش) فضاءً لأشغال المعرض وأنشطته الموازية. فيما شهدت فضاءات عدة أخرى: قصر البديع، وقصر الباهية، ومؤسسة دار بلارج، والقبة المرابطية، وخزانة بن يوسف

بساحة البارودیین، وقطب المواطن بمنطقة المحامید، ومؤسسة محمد السادس للأشخاص المعاقین، ومركز حماية الطفولة بمراكش،

والمركز الثقافي سيدي رحال، والمركز الثقافي بمدينة إن جرير، ورواق المعارض بمدينة قلعة السراغنة، أنشطة ثقافية وفنية موازية لفعاليات هذا المعرض الجهوي.

• مهرجان مراكش للكتاب الإنجليزي :

انطلقت يوم الجمعة 25 نوفمبر 2022 بالمدينة الحمراء/ مراكش، فعاليات الدورة الأولى لـ "مهرجان مراكش للكتاب الإنجليزي"، بمشاركة أدباء مغاربة يؤلفون بالإنجليزية أو ترجمت أعمالهم إلى هذه اللغة، بالإضافة إلى عدد من الأدباء والكتاب والمفكرين الأجانب من الفضاء اللغوي الأنغلوفوني. ويتوخى هذا المهرجان الذي نظمته إلى غاية 27 نونبر الجاري جمعية الكتاب الإنجليزي بمراكش، بشراكة مع المدرسة الأكاديمية البريطانية في مراكش، والسفارة البريطانية بالرباط، وجامعتي القاضي عياض، ومؤسسة محمد السادس متعددة التخصصات التقنية، التشجيع على استخدام اللغة الإنجليزية في المغرب، والنهوض بها. كما رامت هذه التظاهرة الأدبية، التي استضافت جمعية رجال الأعمال البريطانيين بالمغرب، والجمعية المغربية – البريطانية، إلى إبراز الأهمية الفكرية والأكاديمية لهذا الموعد الثقافي، الموجه للمهتمين والمفكرين والأدباء باللغة الإنجليزية، وإفساح المجال للغة شكسبير وإشاعتها على أوسع نطاق، دونما أي نزوعات تنافسية بين اللغات الحية. كما يتجلى الهدف من التظاهرة الثقافية –حسب المنظمين وعلى رأسهم مدير المهرجان الشاعر والإعلامي عدنان ياسين– في تشجيع استيراد ونشر وتوزيع كتب اللغة الإنجليزية في المغرب، مبرزا أنها تروم، أيضا، "مساعدة وتشجيع المؤلفين المغاربة على الكتابة والنشر باللغة الإنجليزية. وذلك من خلال تسهيل فرص التواصل بين مهنيي الأدب في المغرب. كما أضاف أن "المهرجان يأتي استجابة للتغيرات العولمية العميقة التي يشهدها العالم. حيث اكتسحت اللغة الإنجليزية مواقع جديدة في مجال التعليم والبحث العلمي". لهذا تكمن المرامي الأساسية لهذا المهرجان في "تعزيز إشعاع مدينة مراكش على

الصعيد الدولي،باعتبارها عاصمة سياحية ثقافية، وكذا في توطيد الدينامية الثقافية التي تضع المدينة الحمراء في قلب السياحة الثقافية بالمملكة. كما تجدر الإشارة إلى أن فعاليات هذا المهرجان قد توزعت على العديد من الفضاءات: رياض قصور أغافاي، ودار الشريفة، ودار "بلارج" بالمدينة العتيقة لمراكش. كما أقيمت فعاليات كتاب الأطفال بمدرسة الأكاديمية البريطانية، وكذا في دار بلارج بالمدينة العتيقة بمراكش.

•الدورة 19 للمهرجان الدولي للفيلم بمراكش :

عاشت مدينة مراكش من 26 من أكتوبر إلى غاية 19 من نوفمبر 2022 فعاليات الدورة 19 للمهرجان الدولي للفيلم. حيث عاش الحضور المكثف يوم الافتتاح، أجواء الاستقبال، والتكريم المميز الذي خصه المهرجان لنجم بوليود "رانفير سينغ". وخلال حفل التكريم الذي عرف حضور عدد من ألمع نجوم السينما العالمية والعربية والوطنية/ المغربية وشخصيات من عالم الفن والثقافة والإعلام، أعرب الممثل الهندي "رانفير سينغ" في كلمة له قبل أن يتسلم النجمة الذهبية من طرف مستشارة رئيس مؤسسة المهرجان الدولي للفيلم بمراكش السيدة "ميليتا توسكان دو بلونتيي"، عن شكره لمؤسسة المهرجان على هذا التكريم. كما عبر بهذه المناسبة، عن مدى السعادة التي تغمره لتواجده بمراكش، ومحبته لجمهور المدينة الحمراء الذي استقبله اليوم بحماس وحفاوة. واعتبر رانفير سينغ أن هذا التكريم الذي حظي به في

إطار المهرجان، سيكون بمثابة حافز له من أجل مواصلة تقديم أعمال فنية أكثر ابتكاراً وإبداعاً مستقبلاً، معرباً عن اعتزازه بتمثيل السينما الهندية في هذه التظاهرة السينمائية الهامة. وفي كلمة لها في حق النجم المكرم، أعربت السيدة "ميليتا توسكان دو بلونتيي" عن سعادتها بتكريم هذا الممثل الهندي الكبير ذي النجاح الهائل الذي يعد واحداً من أكبر ممثلي بوليود حالياً. ووصفت "ميليتا توسكان دو بلونتيي"، الممثل "رانفير سينغ" بالنجم صاحب الشخصية القوية والمتميزة، له عشرون فيلماً في عشرية واحدة، مساهماً بذلك في تغيير السينما الهندية الشعبية برمتها، مشيرة إلى أنه بعد أن كون نفسه بنفسه، أصبح رمزاً من الرموز الأكثر شعبية بالهند وشخصية تخطت شهرتها الحدود. وأضافت أن جزءاً كبيراً من شخصيته كممثل تم صقلها أمام المخرج الكبير "سانجاي ليلا بهنسالي" مخرج فيلم "ديفداس" الشهير، الذي من خلال ثلاثة أفلام جعل منه نجماً في عالم السينما.

وذكرت بهذه المناسبة، بالعلاقة التي تربط المهرجان الدولي للفيلم بمراكش بالسينما الهندية، وبنجوم بوليود، خاصة الذين شاركوا في مختلف دورات المهرجان السابقة، والذين استقبلهم الجمهور المغربي في كل مرة بنفس الحماس والشغف. وتم خلال الحفل عرض مقتطفات من أبرز أفلام النجم "رانفير سينغ" التي لعب فيها أدواراً متنوعة ومتميزة ظلت راسخة في ذاكرة الجمهور وميزت مساره الفني. كما يذكر أن جمهور المدينة الحمراء كان على موعد أيضاً هذا المساء مع النجم "رانفير سينغ" في ساحة جامع الفنا التي أقيمت بها شاشات كبيرة لتتبع الأفلام المشاركة من قبل زوار ساحة الجامع. ووفاءً لنهجه المتمثل في الاحتفاء بالسينما العالمية في تنوعها، كرم المهرجان الدولي للفيلم بمراكش في إطار دورته الـ19 إلى جانب نجم بوليود "رانفير سينغ"، ثلاث شخصيات أخرى متميزة من عالم الفن السابع تقديرا لمساراتها الفنية والمهنية الرائعة. يتعلق الأمر بكل من الممثلة الأسكتلندية الشهيرة "تيلدا سوينتون"، والمخرج الأمريكي الكبير "جيمس جراي"، ورائدة السينما المغربية المخرجة فريدة بليزيد.

• الدورة الرابعة لمهرجان الشعر المغربي :

تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، وضمن التعاون الثقافي المشترك بين وزارة الشباب والثقافة والتواصل، ودائرة الثقافة بحكومة الشارقة، نظمت دار الشعر بمراكش فعاليات الدورة الرابعة لمهرجان الشعر المغربي، أيام 11-12-13 نونبر الجاري بمدينة مراكش. حيث تم تكريم الشاعر والباحث المغربي "أحمد بلحاج آيت وارهام"، والشاعرة

الحسانية "خديجة لعبيدي الناها"، والشاعر الأمازيغي "محمد واكرار"، في مواصلة الاحتفاء بالتنوع الثقافي المغربي. كما تم تتويج الفائزين في مسابقتي: أحسن قصيدة والنقد الشعري للشعراء والنقاد والباحثين الشباب، في دورتها الرابعة.

وقد قدمت فقرات برنامج حفل الافتتاح، يوم الجمعة 11 نونبر على الساعة الرابعة والنصف عصراً، الإعلامية إكرام الأزرق. حيث تم افتتاح معرض حروفيات 7/7، وذلك بمشاركة سبعة فنانين في معرض تشكيلي نظم خلال سبعة أيام. وهم: محمد تيفردين، وعبد الرحيم حمزة، و رشيد زيزي، و أرشكيك المليح، و عبد الإله الهلالي، و عبد الله بوركا، و لحسن الفرسيوي. فيما قام الخطاط والباحث الدكتور محمد البندوي، بتقديم هذه الفعاليات. كما شهدت أمسية الافتتاح، قراءات شعرية للشعراء: عبد الدين حمروش، وأمينة لمريني، ومحمد الصابر. بعد ذلك، كان الحضور على موعد حفل فني مع الفنانة المتألقة ماجدة اليحياوي بمعية فرقة الجيلالي امثيرد لفن الملحون، إلى جانب المشاركة المتميزة للفنان رشيد زروال الذي قدم معزوفات موسيقية على آلة الناي.

وتواصلت فعاليات اليوم الثاني من المهرجان، السبت 12 نونبر، ابتداء من الساعة العاشرة صباحا، في مدرج الشرقاوي إقبال بكلية اللغة العربية بمراكش، بتنظيم ندوة حول موضوع "الشعر وأسئلة التعدد"، بمشاركة النقاد والباحثين: سعيد العوادي، منتنة ماء العينين، مبارك أباعزي، أشرف على تسييرها الشاعر مراد القادري (رئيس بيت الشعر في المغرب). بعدها كان لرواد الشعر موعد مع الجلسة الشعرية الثانية، ضمن فقرة "ضفاف" بمشاركة الشعراء: منير الإدريسي، دليلة فخري، أسماء إدعلي إد بهي. ولعل اختيار، محور ندوة المهرجان "الشعر وأسئلة التعدد"، يترجم هذه الإرادة المؤسسة التي ظلت حاضرة دوماً في برنامج دورات مهرجان الشعر المغربي، والمتجلية في التنوع الثقافي الذي يشكل غنى وإخصاب للتجربة الشعرية المغربية، وأفقاً وهوية خالصة وخلاقة لهذه المبادرة الثقافية النوعية. و يضاف اختيار التفكير في المستقبل، بعدما رسخت دار الشعر بمراكش(من خلال الاحتفاء برواد حركة الشعر المغربي وأجياله وتجاربه وحساسياته وراهنه)، ديدن التفكير في استنبات أسئلة الكتابة الشعرية لدى الشعراء الشباب ولدى فئة عمرية أساسية و رافدة للمستقبل، هي الأطفال واليافعين. وما إطلاق جائزتي أحسن قصيدة والنقد الشعري، للشعراء والنقاد والباحثين الشباب، إلا استلهام إضاءات و إشراقات نيرة ترنو ربط ماضي الشعر المغربي براهنه ومستقبله.

كما شهدت قاعة المحاضرات، بفندق روابي على الساعة الرابعة عصرا في اليوم الثاني من المهرجان، تنظيم لحظة محاورات مع مكرمي الدورة الرابعة لمهرجان الشعر المغربي: خديجة لعبيدي الناها؛ وأحمد بلحاج آيت وارهام؛ و محمد واكرار. وسهر على تقديم، هذه الفقرة، الإعلامي والشاعر حسن بن منصور. لينتقل جمهور الشعر إلى حديقة عرصة مولاي عبد السلام، الساعة السادسة والنصف مساء. حيث تتواصل الأماسي الشعرية بفقرة "نبض القصيدة" بمشاركة الشعراء : نور الدين الزويتني، فتيحة مرشيد، حسن الوزاني، بوجمعة العوفي وتقديم الشاعر والإعلامي مصطفى غلمان، فيما كان ثلاثي "دار آلة العود"، في المصاحبة الموسيقية. وضمن فقرة "أبجديات و كوريغرافيا" يحاور الفنان والشاعر السعيد أبو خالد الفنان والشاعر عبد الله إمهاه، ضمن فقرة ثابتة رسخت عمق حوارية الشعر والفنون.

اختتمت فعاليات الدورة الرابعة للمهرجان، يوم الأحد 13 نوفمبر بقاعة المحاضرات (فندق روابي)، بتنظيم فقرة "قصيدة مغربية" على الساعة العاشرة والنصف صباحا، بمشاركة الشعراء: إسماعيل آيت إيدار، عبد الحق عدنان، السالمة لحميدي، أم العيد عدناني، احتفاء بشعراء قادمين من المستقبل، ويسهر على تقديمها الشاعر بدر هبول، فيما شاركت الفنانة مينة جواوي في المصاحبة الموسيقية. واختتمت هذه الجلسة الصباحية بتوزيع شواهد المشاركة، للمرتفقين و المرتفقات الموسم 2022/2021) لورشات الكتابة الشعرية (للأطفال واليافعين والشباب)، لأزيد من 100 مستفيد. وعلى الساعة السادسة والنصف مساء، اختتمت الدورة الرابعة لمهرجان الشعر المغربي فعالياتها بحديقة عرصة مولاي عبد السلام، بتنظيم فقرة "رؤى شعرية" بمشاركة الشعراء: لحسن لعسبي، محمد بلمو، زكية المرموق، كمال أخلاقي. وتقديم الشاعرة مريم الميموني،

وسهرت الفنانة وصال حاتم بمعية محمد أيت القاضي وياسين الرازي، على إضاءة فقراتها الفنية. وشكلت فقرة "أبجديات وموسيقى" مسك ختام المهرجان، حيث أحيت الفنانة المتألقة نبيلة معن وفرقتها الموسيقية برئاسة الفنان طارق هلال، الحفل الفني الختامي.

بهذا، شكلت الدورة الرابعة من مهرجان الشعر المغربي بمدينة مراكش، ذلك الأفق الذي ينتصر لريادة الشعر وقيمه، ولوظيفة الشاعر في النسيج المجتمعي، وضمن حوارية الشعر مع الفنون الأخرى، وأيضا الرغبة في انفتاح الشعر المغربي على قضايا الشعر وأسئلته المركزية، والانتصار لهذه الهوية المغربية المنفتحة والمتعددة.

• الإصدارات الجديدة

1. عدد جديد من مجلة "الثقافة المغربية"

صدر خلال شهر أكتوبر 2022، العدد 44 من مجلة" الثقافة المغربية" عن وزارة الشباب والثقافة والتواصل (قطاع الثقافة). خصصت المجلة محور هذا العدد للثقافة الشعبية(وتاريخها، والأدب الشعبي، والأمثال الشعبية، وتجليات التصوف في الأدب الشعبي اليهودي المغربي، والحكاية الشعبية الأمازيغية، والشعر الريفي التقليدي، والطب الشعبي، والتمثلات الشعبية للماء، والفرجة المسرحية، والعلاقة بين المرددات الشفاهية النسائية المغربية والتصوف، والسياقات الجمالية والمعرفية للثقافة الشعبية، ويسترجع هذا العدد أعلاماً راحلين، هم: الأكاديمي محمد سبيلا، والناقد محمد مفتاح، والشاعر محمد الخمار الكنوني. جاء العدد في أزيد من أربعمائة صفحة. وفي إطار سعيها إلى إعادة كنوز مغربية إلى المكتبات، أرفقت المجلة مع هذا العدد كتاب "شرح مقصورة حمدون بن الحاج في علمي العَروض والقافية" الذي خطه محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي وحققه عبد الله البكاي. وفي محور "مغرب الأمس"، اهتم العدد بخصائص ومميزات التعليم العتيق بالمغرب، كما يحاور الروائي والصحافي الإسباني خابيير بالينثويلا، ويقارب فنيا أيقونات مصطفى النافي الهلامية، و الخرائطية الفنية المتناغمة لأمين الكطيبي، وتجليات اللوحة الزيتية بالمغرب من خلال أعمال الرسام بلاس دي برادو، والعلامة البينة في الخط العربي الإسلامي كما قاربها عبد الراحل الكبير الخطيبي. و ضم العدد كتابات إبداعية شعرية وسردية،وكتابات في الفكر والنقد؛ من بينها مقال للناقد الراحل البارز محمد مفتاح بعنوان "ما بعد الاستشراق"، نشر بعد رحيله. كما تجدر الإشارة إلى أن المجلة يديرها الشاعر والناقد صلاح بوسريف بمعية مجموعة من الباحثين المغاربة.

2 . "سبع رسائل إلى صالح بن طريف" لشعيب حليفي

أصدر الروائي والناقد المغربي "شعيب حليفي" كتاباً جديداً عنونه بـ"سبع رسائل إلى صالح بن طريف" عن منشورات القلم المغربي، الطبعة الأولى نونبر 2022. فيما صمم الغلاف الفنان التشكيلي بوشعيب خلدون. تميز الكتاب بلغة سردية قام شعيب حليفي من خلالها بإعادة كتابة تاريخ أربعة قرون ضائعة من

التاريخ الرسمي المغربي، ارتبطت بإحدى إمارات المغرب (إمارة برغواطة، ببلاد تامسنا). مما مكن الكاتب من كتابة رواية أخرى لما جرى انطلاقاً من العودة إلى كل المصادر المعلومة. لكن الكتاب ليس بديلاً عن التاريخ وليس تاريخاً. يقول "شعيب حليفي" في الصفحة الأولى من الكتاب: "الصمتُ معجزة الكلام.. والكلام قطعة من النَّفْس كل هذه القرون التي مرّت مثل نهر عبَرَ الزمن ولم ينقطع مجراه.. وأنتَ أشبه بنجم يلمع، لا يحجبه ظلام أو حبر أسود". وأضاف الناقد حليفي: "اليوم أكتبُ إليكَ، ليسَ لأني شككتُ أو احترتُ، والحيرةُ ظلُّ اليقين، ليسَ لأصحّحَ الافتراضات وأقلّبَ في النّوايا أو أشمّ رائحة المداد الذي كتبوكَ به.. أكتبُ.. لأني اشتقتُ إليكَ كثيراً، وأنا ممتلئٌ من نفس الخيال الذي تركَ الباب مُوارباً، وصانَ روحكَ حتى يمنحنا سبباً راسخا للوقوف بشموخ فوق هذه الأرض".

3. "التقويم في علم النفس العصبي المعرفي" للباحث الغالي أحرشاو

صدرت عن مؤسسة باحثون للدراسات والأبحاث والإستراتيجيات الثقافية الطبعة الأولى 2022 من كتاب "التقويم في علم النفس العصبي المعرفي: من الفحص والتشخيص إلى العلاج والتكفل"، للباحث المغربي "الغالي أحرشاو". ويضم هذا الإصدار الجديد، الذي جاء في 196 صفحة، مقدمة مطولة وسبعة فصول. تم تخصيص أولها لمفهوم التقويم النفسي العصبي، وثانيها للاضطرابات العصبية النمائية، وثالثها لاضطراب الإعاقة الذهنية، و خامسها لاضطرابات اللغة، و سادسها لاضطراب طيف التوحد، ثم سابعها لاضطراب نقص الانتباه مع أو بدون فرط النشاط. تحاول فصول الكتاب معالجة موضوع التقويم النفس العصبي المعرفي، وكذا التنصيص على فكرة قابلية أغلب الاضطرابات النفسية العصبية للتشخيص والعلاج والتكفل؛ وبالتالي التأكيد على أن وظيفة السيكولوجيا في بعدها النفسي العصبي يجب أن تتجسد في إيجاد حلول فعلية للمشاكل والتداعيات المصاحبة لتلك الاضطرابات، خصوصا في ميادين التعلم والعمل والتكيف والاندماج وتجويد الحياة بشكل عام. ويحاول المؤلف تقديم أجوبة لأسئلة محورية، وستُثْمِرُ نتائجُه أساليب وممارسات جد إيجابية، وخاصة بالنسبة لمختلف الأطراف المتخصصة والمهتمة بتقويم الاضطرابات النفسية العصبية. وعمل أحرشاو في ثنايا هذا الكتاب على معالجة إشكالية التقويم النفسي العصبي من خلال الاعتماد على مقاربة سيكو معرفية تجمع بين البعدين النفسي – القياسي والعصبي – الإكلينيكي، قوامها التناول بالعرض والتحليل والنقاش مجموعة من المفاهيم والاضطرابات والأعراض والأدوات التي تنفتح عليها هذه الإشكالية، وفي مقدمتها التقويم النفسي العصبي من حيث المفهوم والمقاربة والخصائص والأدوات، وكذا الاضطرابات العصبية النمائية في مفاهيمها و تعاريفها وأصنافها، واضطرابات الإعاقة الذهنية واللغة والتواصل من حيث معايير وخصائص تشخيصها، ثم اضطرابات عسر الكلام والقراءة والكتابة والحساب والتوحد ونقص الانتباه كأمثلة تطبيقية قوامها الأجرأة والتوضيح.

4. "يوميات امرأة في الحجر"، للكاتبة حميدة جامع.

احتفت جمعية منتدى الحوار للفنون والثقافات بمدينة "شفشاون" المغربية، بمركب محمد السادس للثقافة والفنون والرياضة، بكتاب "يوميات امرأة في الحجر" للكاتبة "حميدة جامع". جاء هذا العمل مفعماً بخبرة ذاتية و كذا إنسانية و بمنعطف عاشت الإنسانية حصاراته، يتعلق الأمر بكوفيد 19 الذي شكل مادة خصبة للأديبة. حيث قامت بنقل تلك اليوميات من دائرة الخصوص إلى دائرة العموم. و ذلك من خلال التقاط التجليات الإنسانية وأوجه الحياة الخفية والخاطفة، المخيفة والملتبسة. ففي زمن الحجر أحضرت المبدعة "حميدة جامع" المرأة، وهو حضور فلسفي يكشف عن فضاءات التأمل ووحدة الأسئلة الإنسانية والوجودية بالدرجة الأولى التي أرقت الكاتبة. ونقلت الكاتبة القراء والحضور(خلال حفل توقيع الكتاب) إلى قلب تجربتها في كتابة "يوميات امرأة في الحجر"، وإلى عوالمها وأهم الموضوعات المفتوحة على الزمان والمكان والقضايا الإنسانية بعدما أطلقت العنان لذاكرتها لتحط بها في أضواء الطفولة وفي أتون أحداث عرفتها الإنسانية.

على لائحة التراث العالمي لليونيسكو ..

الهريسة ..

فرج غيث. ليبيا

بعد إدراج خبز "الباغيت" الفرنسي، نجحت تونس في إدراج الهريسة على لائحة التراث الثقافي العالمي غير المادي للطهي والممارسات الاجتماعية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونيسكو" الخاصة بالتراث الإنساني، وذلك عندما صادقت اليونيسكو يوم الأربعاء 30 نوفمبر 2022م في دورتها 17 التي عقدت بمدينة الرباط المغربية من 28 نوفمبر إلى 03 ديسمبر 2022م، على إدراج "الهريسة" ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي، ويشمل هذا الإدراج المعارف، والمهارات، وممارسات الطهي، إضافةً إلى الممارسات الاجتماعية.

باعتبار الهريسة عنصراً بارزاً ومميزاً من عناصر التراث الغذائي في تونس، ومنتشرة في كامل أرجاء البلاد، في المدن والقرى والأرياف، ولها رواج كبير خارج تونس، خاصة في ليبيا، وحسب وثيقة التعريف التي نشرتها اليونيسكو فإن الهريسة تعتبر عنصر هويّة لتراث الطهي في تونس، وعاملًا من عوامل التماسك الاجتماعي، وعنصرًا موحدًا لبلد بأكمله.

اشتقت كلمة "الهريسة" من كلمة ((الهرس))، في إشارة إلى عملية دق الفلفل بالمهراس النحاسي، كما تطلق أيضاً عليها تسميات مثل الفلفل المرحي أو الهريسة الحارة أو الهريسة العربية، وهي أكلة حارّة تُحضّر في تونس عن طريق عجن الفلفل الحار بعد تجفيفه وطحنه وإضافة التوابل إليه. لا تؤكل "الهريسة" منفردة لشدّة لسعتها بل توضع في الشطائر والطبخات لزيادة لسعتها وإضافة النكهة اللاذعة، تُحضر الهريسة في الشام أيضاً باختلاف بسيط في الطريقة والمسميات، إلا أن التونسيين والليبيين هم الأكثر استهلاكاً لهذه الصلصة الحارة المُحَمّرَة، وقد بدأت الهريسة تعتمد في بعض المطاعم الفرنسية كمقبلات أو يتم اضافتها كمكوّن في السندويتشات، وتسوق في علب في عدة دول أوروبية وعربية وتباع في سلسلة المتاجر العالمية، وتعد التونسيات أنواع مختلفّة من الهريسة، منها (هريسة عربي، وهريسة دياري، وهريسة مْفَوّرة)، وغيرها، وتُحضر الهريسة من الفلفل الذي يجفف في الشمس وتضاف إليه البهارات وزيت الزيتون الذي يحفظه ويخفض من حدة حرقته، وتقدم مع كل الأطباق التونسية تقريباً.

اشتهرت الهريسة بصفة خاصة في المناطق المعروفة بزراعة الفلفل المكوّن الأساسي للهريسة، في عدة مناطق منها القيروان وسيدي بوزيد (وسط) وبالخصوص في منطقة الوطن القبلي (شرق)، وتبدأ عملية التحضير بتجفيف الفلفل في الشمس بتعليقه على واجهات المساكن، قبل أن يتم تقطيعه وقشره ثم غسله بالماء وتجفيفه، بعد ذلك يتم رحيه، وتمثل صناعة الهريسة مصدر رزق للعديد من النساء في المناطق الريفية في تونس.

خلال ندوة عقدت في باريس من 16 إلى 20 أكتوبر 2016م، لتقديم علامة الجودة للهريسة التونسية بالصالون الدولي للصناعات الغذائية SIAL عرضت 46 مؤسسة تونسية منتوجاتها بالصالون الدولي للصناعات الغذائية، من بين 7 آلاف مؤسسة من 100 بلد، وأكثر من 400 ألف منتج غذائي، وتعزز اتفاقية الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي التي اعتمدت في أكتوبر 2003م وصدقت عليها 180 دولة، صون المعرفة والخبرة اللازمتين للحرف اليدوية التقليدية، وتضم قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية الآن أكثر من 530 عنصرًا، 72 منها يعد الحفاظ عليها أمرًا ملحًا.

وبكل فخر واعتزاز بأخوتنا في تونس الخضراء، ننتهز نحن أعضاء مؤسسة إرثنا للتراث والثقافة EFHC في كل المدن، هذه المناسبة للتعبير عن سعادتنا البالغة بهذا الاعتراف الدولي السامي لعنصر مميز من عناصر الهوية التونسية وإدراجه على لائحة التراث الثقافي غير المادي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة UNESCO الخاصة بالتراث الإنساني.

ونحيي كل من عمل على هذا الانجاز، من كفاءات وطنية ممثلة في باحثي المعهد الوطني للتراث الذين أبلوا البلاء الحسن وتابعوا الترشيح من الخطوات الأولى حتى التسجيل النهائي وذلك بالشراكة مع بعض المؤسسات والمنظمات والجمعيات والشخصيات الاعتبارية، على رأسها:

– جمعيّة صيانة مدينة نابل، ومجمع صناعات المصبّرات الغذائيّة، ومشروع النفاذ للأسواق للمنتوجات الغذائيّة والمحليّة.

وتمكن أحبتنا في فترة وجيزة من تسجيل خمس عناصر، هي:

1 – 2018: المعارف والمهارات المرتبطة بفخار نساء سجنان بولاية بنزرت، ملف وطني.

2 - 2019: النخلة: المعارف والمهارات والتقاليد والممارسات، ملف عربي مشترك.

3 - 2020: صيد الشرفية بجزر قرقنة بولاية صفاقس، ملف وطني.

4 - 2020: الكسكسي: المعارف والمهارات والممارسات المرتبطة بإنتاجه واستهلاكه، ملف مغاربي مشترك.

5 - 2021: فنون الخطّ العربيّ: المهارات والمعارف والمُمارسات، ملف عربي مشترك.

كما أودعت تونس ملفين ينتظر أن يقع البت فيهما في الدورة القادمة وهما:

فنون العرض لدى طوايف غبنتن، ملف وطني.

النقش على المعادن: الفنون والمهارات والممارسات، ملف عربي مشترك.

لقد احترم أحبتنا التونسيون موروثهم وعاداتهم وتقاليدهم، فاحترمهم العالم بأسره، ووقف لهم احتراماً وتقديراً، واصبح هذا البلد الصغير بمساحته، والكبير بعطاءه من أروع الوجهات السياحية في العالم، والهريسة التقليدية التي يصنعونها الأفضل عالمياً بعلامتها المسجلة.

بالمقابل هناك مجتمعات اخرى في العالم الثالث، تاهت بعد أن تناست موروثها وعاداتها وتقاليدها، فتناساها العالم، واصبحت أضحوكة ومحل سخرية، وهي الآن في عداد المفقودين، والأموات، فالموروث الثقافي والاجتماعي للمجتمعات مرآتهم، وذاكرة حياتهم، ونافذتهم التي يطل منها العالم عليهم، فمن خلال المحافظة على العادات والتقاليد يصبح الحاضر امتدادًا للماضي، لأنه يرسم صورة لحضارة وثقافة المجتمع، ونستطيع قياس مدى عراقة البلد، والتعرف كل الثقافات التي رافقته على مر الزمن، فالمجتمعات التي أخذت نظامًا معينًا وحافظت عليه، واعتزت به، واتخذت لها أشكالًا مستقلة، هي من تبني التاريخ، لهذا نرى الدول التي تولي عنايتها ورعايتها لموروثها، وتسعى إلى استمراره والحفاظ عليه وحمايته؛ هي الأكثر تقدمًا، وتشهد على واقعًا حضاريًا تمسكت فيه بجذورها الضاربة في عمق التاريخ، وترتبط بشغف بكل أنواع وأشكال التراث والعادات والتقاليد التي تدل على الإرث التاريخي لها، إنما النظرة إلى المستقبل أكثر قوة وأشد وضوحًا وأوسع أفقًا.

إن المجتمعات التي استقبل أبنائها الرتوش والقشور هي مجتمعات ميتة، لا حياة فيها، والأسباب كثيرة لا يسع المجال لذكرها، لكن من الأسباب الرئيسية غياب دور الأسرة والدولة، فقد ساهمت وبشكل كبير في ضياع الهوية، وزادت من المعاناة اليومية، فالمجتمعات الأصيلة لها قداسيات، ومعايير أخلاقية، والرموز التي تكوّن هوية المجتمعات تستقي مضمونها ومعانيها وأهميتها من الثقافة الشعبية في تكوين الهوية الجماعية للمجتمع، وهي الجزء الأهم في الحفاظ على هذه الهوية وضمان استمراريتها، وفي تعزيزها وتثبيتها، فالثّقافة التي تجمع بين معرفة التّراث وتبني مبادئه الأصيلة وقيمه الرّاقية، هي خير حصن يقي من مخاطر الانبتات أو الوقوع بين براثن التخلف الملوث والانهيار وقلة الذوق والتّطرّف والإرهاب.

وهنا استذكر ما قاله السياسي الأمريكي "كورديل هيل" ووزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية خلال رئاسة الرئيس "فرانكلين روزفلت" من 1933م إلى 1944م، والتي تعد مدة خدمته هي الأطول بين وزراء الخارجية الأمريكيين، حيث قال: ((إذا أردت أنْ تنهي شعبًا ما، ابدأ بشلِّ ذاكرته التاريخية، ثم شوّه لغته وثقافته وتاريخه واجعله يتبنى ثقافة أخرى غير ثقافته، ثم لفق له موروثًا آخر غير موروثه، واجعله يتبنّاه ويردّده، عندئذ ينسى هذا الشعب مَن هو؟ وماذا كان؟ وبالتالي تندثر معالم حضارته، وينساه العالم ويصبح مثل الأمم المنقرضة.)).

تهنئة من القلب لأحبتنا في تونس على هذا الجهد الكبير، والتميز الواضح، خدمة للموروث الثقافي، والشكر موصول لكل من ساهم في هذا الانجاز الرائع.

صدر في تونس

المسيحيّة والإسلام في ظلّ العولمة ..

عمل جديد صدر لعالم الأديان التونسي عزالدين عناية بعنوان "المسيحيّة والإسلام في ظلّ العولمة". وهو كتاب يتركز بالأساس على متابعة آثار العولمة على الدين، وتحديداً على المسيحية والإسلام. فما كانت قضايا التجاور والتضايف والتعايش مطروحةً على الأديان بهذا الإلحاح، كما هو عليه الحال اليوم. فالذات المؤمنة أمام تساؤلات تمليها التبدّلات الجارية في العالم الراهن، تحثّ أتباع الأديان على إعادة النظر في تمثّلهم للعالم وفي حضورهم فيه، بعد أن عصفت بالحدود التاريخية تبدلات عميقة. تَراجَع التباعد إلى مستوى، غدت فيه الحدود وطيئةً ورخوةً بين التقاليد الدينيّة.

وبالمثل ما عاد يفيد الأديان التحصّن وراء حواجز "منيعة"، بعد أن صار الوافد حاضرًا بالداخل، فعلًا وقولًا وقيمًا، يسائل عيشَ الذات ورؤيتَها، ويشاركها واقعَها ومصيرَها. إذ ساهمت العولمة في زعزعة الحدود الجغرافية والمادية، التي جعلت من ذلك الإيمان الديني أو غيره لغة الخلاص لشعوب وحضارات إنسانية بأسرها، وليتماهى ذلك الإيمان مع أرض ومع أمّة بعينها.

فلا مراء أنّ العولمةَ اليوم قد أضحت واقعًا معيشًا، يؤثّر على نمط سيْر حياة شعوب كثيرة، سواء رضيت تلك الشعوب بذلك التحوّل أم أنكرته. حيث تنعكس الأوضاع المستجدَّة والسائرة نحو التطوّر المتسارع على الأديان وعلى أتباع الأديان أيضاً. فالعولمة تُؤثّر على الأديانِ بفعلِ ما تُخلّفه من أثر على تقلّص الانغلاق الإيماني وانعزاله في حيز جغرافي، بما جعلَ بعض الأديان بمثابة الهويات المميّزة لجماعات عرقيّة وإثنيّة دون غيرها؛ وهي تؤثّر كذلك على المؤمنين بتلك الأديان، بما تخلّفه من تغيّر في شكل الاعتقاد، من حيث البسط والقبض، والشدّة واللّيونة. وكذلك في معاني الاعتقاد، من حيث الانحصار والاستيعاب، والضيق والاتساع. وربّما إلى حدّ مضامين الاعتقاد المستجدّة، جرّاء الاحتكاك بتجارب روحيّة ومعيشيّة أخرى، ما عادت نائية في ظلّ حركة التواصل المتسارعة.

ذلك أنّ تأثير العوْلمة حاصلٌ على الأديان وعلى أتباع الأديان، ولا يقتصر على الأديان الإبراهيمية أو أديان الهند والصين واليابان، بل نعاين تأثّر الأشكال الجديدة من أنماط الاعتقاد التوليفية أيضا، بما يعني أنّ التأثير يطالُ الأديان المهيكَلة عقديّا ومؤسّساتيّا، وغيرها ممّن تفتقر إلى تلك البنى الصلبة والصارمة.

والمسلمون من جانبهم لم يَبقوا نشازا في ما يجري من تحوّلٍ دينيّ في العالم، وما عاد بوِسعهم أن يظلوا بمنأى

عن تأثيرات تعولم العالم، الدافع باتجاه التكتّل والقبول بالانتظام وفق قواعد جامعة، الأمر الذي انعكست آثاره على الرؤية الإسلامية لذاتها وللآخر. صحيح أنّ الاستعدادات بين الأديان وبين المؤمنين، متفاوتة من تقليد ديني إلى آخر، ومن وسط اجتماعي إلى غيره، من حيث القدرة على التعايش مع المعطيات الجديدة المتّصلة بالعوْلمة الدينية، أو من حيث توظيف الإمكانات المتاحة، أو استغلال محاسن هذا الواقع الجديد أو درْء مساوئه؛ ولكن برغم هذا التفاوت تبقى سائر التقاليد الدينية معنيّةً بما يجري من تحوّل هائل في الساحة العالمية، بما يمسّ بنى الأديان وضروب أنشطة أتباعها ذات الطابع الدينيّ.

وبعد تعوْلم قضايا الإسلام تردّدَ في الأوساط الغربية سؤال: هل يُشكّل الدين الإسلاميّ عقبة للاندماج في العالم؟ وهو سؤال طُرح في العديد من المنابر ضمن طروحات الاستشراق الجديد ذات المنزع السياسيّ، أتى ذلك ضمن تتبّع، إلى أيّ مدى يمكن للمنظور الإسلامي تقبّل الديمقراطيّة؟ ومن حيث تفهّم مدى تلاؤم مضامين المكوّن التشريعي الإسلامي مع الدولة المدنية. وهي طروحات تدَاخَل فيها المنصف بالمغرض، لكن السّمة الغالبة على مجمل التساؤلات يظلّ ورودها ضمن سياق التوتّرات الأمنية، التي عاشتها الأوساط الغربية مع تشظّيات الإرهاب في العالم.

لم تكن التساؤلات ولا الأحكام صادرة عن دراية عميقة بالمخزون الحضاري، جرّاء التراجع الذي شهده الاستشراق الغربي في العقود الأخيرة، بل عن رصد ظواهري متسرّع وإقرار حصريٍّ بفشل "الإسلام الصِّدامي" في التّعايش مع العالم. ومن هذا الباب جاء الحكمُ بعدم قدرة الإسلام على التعايش مع الدولة المدنية، ومع القِيم الكونية التي باتت سائدة في عالمنا، ومن ثَمّ مع الحداثة بوجه عامّ، نابعًا من إسقاطات إيديولوجية.

الملاحظ بشكل عام، في ظل مناخات العولمة المستجدة، أن الأوضاع في العالمَيْن الإسلامي والغربي، في الراهن المعاصر، لا تسير سيرًا متوازيًا على جميع الأصعدة، مع ذلك ثمّة ارتباطات مصيرية بين العالمين، تفوق ما كانت عليه الأمور في وقت مضى، قبل استفحال ظاهرة العوْلَمة. ورغم الاختلاف البيّن لِمسار انبناء الدولة الحديثة ضمن السِّياق الغربي عن نظيره في السِّياق الإسلامي، فإنّ قضية علاقة الدين بالسياسة وبالمجال العمومي، هي من الإشكاليات المطروحة على الجانبين وإن تفاوتت الأشكال والمضامين.

فمنذ نصف قرن أو يزيد، طرأ تبدّلٌ هائلٌ على الأوضاع في العالمَيْن الغربي والإسلامي في ما يخصّ قضايا الدين. وفي الحقبة التي نعيشها ثمّة نمطٌ للدولة الحديثة مشبَع بالنزْعة الحداثيّة وبالأبعاد العلمانيّة، فَرضَ نفسه أو فُرض قسرًا، لمّا نتحدّث عن الدولة الغربيّة والدولة المغرَّبة، بات هو السائد؛ وبالمقابل ثمّة فَوران للدّين يتّخذ أشكالا عدّة وتمظهرات شتّى، بات قادرا على التأثير على الخيارات الكبرى، كما حصل في أوروبا مع حدثَيْن بارزين، عند طرح موضوع تضمين التراث المسيحيّ اليهوديّ من عدمه ضمن مسودة الدستور الأوروبيّ، وكذلك مع التلكؤ في ضمّ تركيا إلى المجموعة الأوروبية؛ وهو كذلك قادر على التأثير الفاعل في مسارات حراكات الشعوب، كما حصل مع موجة الربيع العربي.

وفي ظلّ واقع معولَم ما عاد قبول المعرفة الدينية مستمَدًّا من سياق إيماني وحده، يفي بالغرض. وهو ما يضع تلك التحولات وغيرها أمام تساؤلات مصيرية في شأن حضور الدين خارج فضائه الإيماني المعهود؟ فهل التعليلات التي يعلّل بها مقولاته هي بحقّ تعليلات كونية؟ وهل خطابه تجاه المغاير هو خطاب عقلاني وواقعي؟ تلك بعض القضايا التي أراد الكاتب معالجتها في هذا الكتاب.

نبذة عن المؤلّف :

عزالدين عناية، أستاذ تونسي يدرّس في جامعة روما/ إيطاليا، متخصّص في دراسات الأديان. صدرت له مجموعة من الأبحاث منها: "الدين في الغرب"، "نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم"، "الاستهواد العربي"؛ فضلا عن عدد هام من الترجمات منها: "المنمنمات الإسلامية" لماريا فيتوريا فونتانا، "علم الاجتماع الديني.. الإشكالات والسياقات" لسابينو أكوافيفا وإنزو باتشي، "علم الأديان" لميشال مسلان.

الكتاب: المسيحيّة والإسلام في ظلّ العولمة. المؤلف: عزالدين عناية. الناشر: مجمّع الأطرش- تونس. سنة النشر: 2023. عدد الصفحات: 240 ص

صدر في تونس..

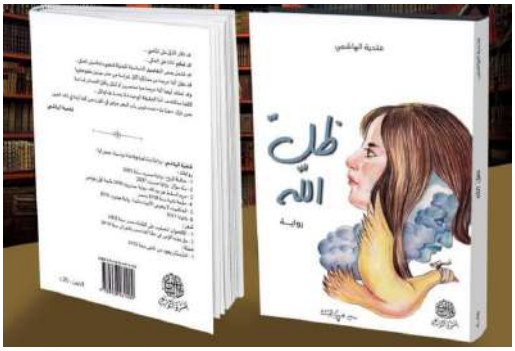

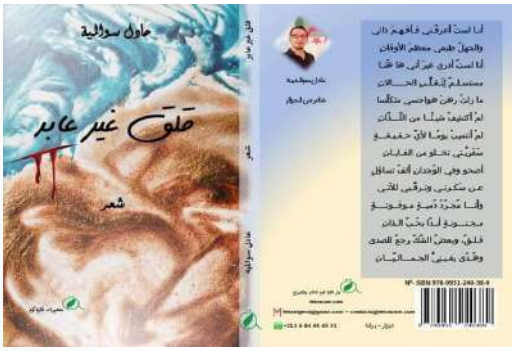

- **ظل الله** / فتحية الهاشمي.
- Tiano (**تيانو عزلة الأرض البعيدة**) / مصطفى بوغازي. ترجمة إلى الانجليزية هشام بورزاق
- **ما أردفه رمادي**/ حسناء بن نويوة.
- **قلق عابر**/ عادل سوالمية .
- **ألوان بلورية**/ سمير البياتي
- **شجرة الأحلام العالية**/ منذر المرزوقي
- **أمين العلواني**/ فيصل لحمر.
- **شكري بوترعة** /مدارات برئاسة محمد منير.

قاطع طريق الكتب

الليبي• وكالات

"ستيفن كاري بلومبرج"، من مواليد سانت باول، مينيسوتا، هو شخص كان يضرب به المثل على مرض هوس الكتب، حيث عاش حياته في "أوتوموا" بعدما أعتقل لسرقته أكثر من 23.600 كتاب يقدر ثمنهم بما يقارب 5.3 مليون دولار أمريكي وذلك في عام 1990، عُرف بعدها بلقب "لص الكتب"، واشتهر أيضاً بكونه أنجح سارق كتب في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

• بداية حياته :

عاش «بلومبيرغ» معتمداً على صندوق الائتمان العائلي بقيمة 72.000 دولار سنويًا، تطورت حالة هوس الكتب في مرحلة الطفولة عندما أصبح مهتمًا بالعديد من المنازل الفيكتورية الجميلة القديمة في سانت بول، الموجودة في طريقه إلى المدرسة، بدأ «بلومبيرغ» بإزالة مقابض الأبواب والنوافذ الزجاجية الملونة من المنازل القديمة التي كان من المقرر تدميرها كجزء من مشروع التنشيط في «سانت باول»، فقام بجمع المئات من هذه المواد خلال سنوات دراسته بالإضافة إلى الكتب، وبسبب اهتمامه الأولي بالفن المعماري الفيكتوري انقاد لأكوام الكتب النادرة المتواجدة في جامعة «مينيسوتا»، وفي البداية قام «بلومبيرغ» بتجميع الكتب كوسيلة لإنشاء مجموعة مرجعية لاستخدامه الخاص ولكن تطور الأمر بعد ذلك.

• الاعتقال وفترة التجربة :

في اليوم العشرين من شهر آذار عام 1990، وتحديداً عند الساعة الثانية صباحًا، تم إلقاء القبض على «بلومبيرغ» بتهمة سرقة أكثر من 23600 كتاب جميعهم يتصفون بالندرة وغلاء ثمنهم، وهي كتب متنوعة قام بسرقتها من الكثير من المتاحف المتواجدة في 45 ولاية في أمريكا، وأهمها العاصمة الأمريكية «واشنطن» بالإضافة إلى مقاطعتين موجودتين في «كندا»، وقام بالسرقة من الجامعات التي وصل عددها إلى 268 جامعة أو أكثر، وتقدر قيمة ما سرقه بما يقارب 20 مليون دولار أمريكي، ولكن تم تغييره لاحقًا إلى 5.3 مليون دولار، فهي تعد أضخم سرقة كتب في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

قام قسم الكتب والمخطوطات النادرة في رابطة مكتبات الكلية والبحوث بالتعاون مع خبير أمن المكتبة «وليام أندرو موفيت»، وأيضًا مع مكتب التحقيقات الفيدرالي بالقبض على «ستيفن» وإدانته وتحديد العناصر النادرة التي سرقها. وفي عام 1991 تم الحكم على «بلومبرج»

بالسجن لمدة 71 شهراً، بالإضافة إلى غرامة مالية بقيمة 200.000 دولار، وسميت مجموعة الكتب التي سرقها باسم «مجموعة بلومبيرغ».

تم اعتقال «بلومبيرغ» بسبب صديقه «كينيث جي رودس» الذي تفاوض مع وزارة العدل على مبلغ بقيمة 5.600 دولار مقابل إفشاء مكان صديقه، وهذا ما حصل، كان «بلومبيرغ» و«رودس» يعرفان بعضهما منذ منتصف السبعينيات، ولقد كان «رودس» رفيقه في ما كانا يسميانه رحلة «الطريق من أجل جمع الغنائم»، أي الكتب.

خلال فترة التجربة لبلومبيرغ عام 1991 كشف الدكتور «ويليام إس لوجان»، مدير قسم القانون والطب النفسي في عيادة «ميننغر» الذي له سلطة معترف بها وطنيًا في الطب النفسي الشرعي، أن «بلومبيرغ» خضع لعلاج نفسي بسبب الفصام والميول، وقد تم إدخاله إلى المستشفى عدة مرات خلال فترة مراهقته، حيث قام اثنا عشر طبيبًا نفسيًا بتشخيصه بعده حالتها منها إنفصام، أو اضطراب وهامي، أو جنون العظمة، أو السلوك القهري وكشف الدكتور «لوجان» أيضاً عن وجود تاريخ من الأمراض النفسية في عائلة بلومبيرغ.

صرح الدكتور «لوجان» خلال المحاكمة ان فكرة «بلومبيرغ» كانت للحفاظ على المواد التي سرقها أو إنقذها مما اعتقد أنه كان تدميرًا، وقال أيضًا أن «بلومبيرغ» اعتقد بأن الحكومة كانت تخطط لإبعاد الأشخاص العاديين من الوصول إلى الكتب النادرة والمواد الفريدة، فسعى هو لتحرير هذه المواد وإطلاق سراحها في محاولة لإحباط مؤامرة الحكومة، واعترف «بلومبيرغ» أنه رأى نفسه حارساً للأشياء التي أخذها، وقال إنه لن يبيعها أبدًا لأنه كان يعتقد أنه سيكون أمراً غير شريف، وظن أن المواد ستُعاد إلى أصحابها الشرعيين بعد وفاته، أو على الأقل إلى مستودع آخر يمكن أن يعتني بها، وبالرغم من هذه النتائج أدين «بلومبيرغ» بالذنب، بغض النظر عن سبب الجنون، وبعد قضاء عقوبة بالسجن لمدة أربع سنوات تم تسريح «بلومبيرغ» من السجن تحديداً في 29 من كانون أول في عام 1995، أطلق سراحه وواصل عادة الجمع والسرقة.

وعند مقابلة «بلومبيرغ» في مكتب التحقيقات الفيدرالي بعد اعتقاله، علّق «جون شارب الثالث» من مكتبة جامعة ديوك حول محادثته القصيرة معه فقال:

((ماشعرت به، هو أننا في المكتبات يجب أن نعمل على نظام الثقة المتبادلة في كل مرة نحضر فيها كتابًا إلى طاولة شخص ما، ولكن ما قام به أمر سيء جدًا، فهذا الرجل اختار أن يقلل من تلك الثقة، فقمنا بتقليل تلك السلعة الضرورية للغاية (أي الكتب) في جمع المعلومات في مؤسسة مفتوحة فأصبح هناك نظام أمني صارم، وأعتقد أنه خان ثقتنا في محاولة إتاحة المعلومات بأكبر قدر من الحرية وبأكبر قدر ممكن، وهذا ما أغضبني حقًا، وما أقوله أن هذا الرجل قد استعمل هذه الميزة بشكل خاطئ.»(511)

في عام 1997 أدين «بلومبيرغ» مرة أخرى بسرقة التحف الأثرية، واعتقل أيضًا في تموز عام 2003 بتهمة السطو على منزل في «كيوكوك»، أيوا. وأدين لاحقاً في أوائل عام 2004، وألقي القبض عليه مرة أخرى في حزيران 2004 بتهمة السطو على «نوكسفيل»، في ولاية «إلينوي»، مما انتهك هذا فترة اختباره (أي أنه مدان ولكن مع وقف العقوبة) عام 2004 في «كيوكوك»، أيوا، حيث تم اعتقاله مرة أخرى.

- **مجموعته :**

من بعض أكثر الأغراض الثمينة التي قام «بلومبيرغ» بسرقتها تشمل أول طبعة من كتاب «كوخ العم توم» للكاتبة «هيريت ستو»، و«اعتراف الإيمان» وأول كتاب منشور في «كونيتيكت» في عام 1710، وأيضًا 25 صندوق من المواد النادرة التي تحدد التاريخ المبكر لأوريغون بما في ذلك «مذكرات ويبفوت»، و«كتاب الأساقفة»، و مجلد من القرن السادس عشر، وادعى «بلومبيرغ» أنه جمع 100 من مسودات الكتب في ثلاث سنوات، بما في ذلك النسخة الأصلية من كتاب «نورمبرج كرونيكل» الذي نشر في عام 1493 للكاتب «هارتمان سكيدال»، كما جمع «الزامورانو 80»، وهي قائمة من الكتب النادرة التي أنشئت في عام 1945 من قبل مجموعة من جامعي الكتب البارزين في نادي الكتّاب في «لوس انجلوس» الذي يحمل اسم «دون أوغستين زامورانو»، وأول طابعة في كاليفورنيا.

كتبوا ذات يوم ..

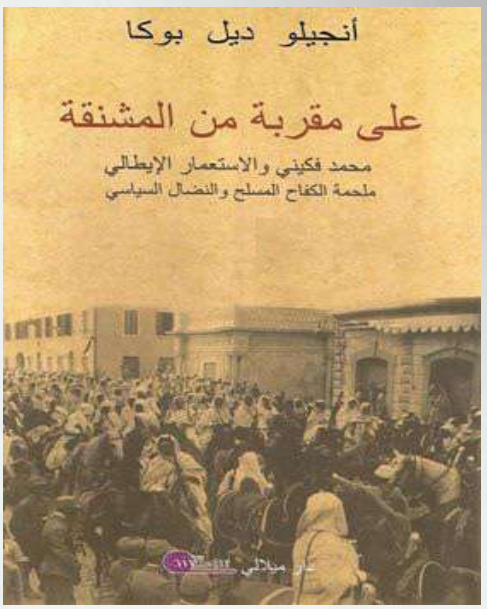

كانت جزيرتا بونزا وأوستيكا مكتظتين بالمعتقلين الليبيين. في مارس 1916، بلغ عدد العرب المنفيين إلى أوستيكا وحدها 1360 معتقلا. وكان هناك من يقضي في السجن بضعة أشهر وهنالك من يمكث عدة سنوات. كما أصيب آخرون بأمراض خطيرة، ولم يرسلوا إلى بيوتهم إلا ليقضوا هناك، فمن لا يموت بسبب المعاناة أو الأمراض، بفنيه التفكير في البيت البعيد، وفي العائلة التى خلفها وراءه بدون عائل في أغلب الحالات. فسجلات وزارة المستعمرات مليئة بالتضرعات وطلبات العفو والشكاوى والإحتجاجات الواردة من جزر المنفى.[2]

كهف مجلس الجن ..

الليبي٠ وكالات

ثاني أضخم كهفٍ في العالم٠ يقع في محافظة مسقط – ولاية «قريات» في سلطنة عمان، ضمن منطقة فنس (هضبة سلمى) تبلغ مسافة الطريق من الشارع العام إلى قريات صور (18 كم)٠

تبلغ مساحة أرضية الكهف 61 ألف م2، وسعته 4 ملايين م3، أما طوله فيصل إلى 310 أمتار وعرضه 225 متراً، وهو على هيئة قبةٍ ارتفاعها عند الذروة وإلى أعلى نحو فتحة الكهف 120 متراً٠ ورغم ضخامة حجمه إلا أن من الصعب اكتشافه من خارج في هذه المساحة الشاسعة، وكل ما يدلّ على وجوده من الخارج مجرد فتحاتٍ خمس تبدو غير ذات أهمية للناظر إليها من أحدٍ جوانبه٠

اكتشف كهف «مجلس الجن» لأول مرة صدفةً أثناء البحث عن الصخور الكربونية بغية اكتشاف احتياطيات مائية جوفية عميقة، وأول من هبط إلى داخل الكهف أحد خبراء التنقيب وهو "دون ديفيسون" في عام 1983م، وذلك عبر الفتحة التي يبلغ عمقها 120 متراً، وهي أقل الفتحات ارتفاعاً بين الفتحات الثلاث، ثم قامت زوجته "شيريل جونز" في العام التالي 1984م لتهبط من أعمق فتحة (عمقها 158 متراً). ثم جاء "دون جونز" بعد ذلك ليهبط من الفتحة الثالثة في عام 1985م.

يتطلب الوصول إلى فتحة الكهف جهداً كبيراً حيث يتوجب قطع مسافة 1،300 متر من الدروب الجبلية الوعرة تستغرق حوالي خمس ساعات تقريباً، كما لا يمكن النزول داخل الكهف إلا بالحبال. وقد قدّر الجيولوجيون عمر "كهف سلمى" – كما يسميه البعض نسبةً إلى المنطقة الواقع فيها – بخمسين مليون سنة ويعد مستودع كنوز للحياة الطبيعية.

وتعمل وزارة السياحة في "سلطنة عمان" حالياً على وضع آلية لتسهيل وصول السياح إلى الغرفة الكهفية والاستمتاع بمشاهدة التشكيلات الجيولوجية والحياة الفطرية داخل فضاء الكهف، وذلك من خلال تمهيد مسار خاص للجولة السياحية داخله.

هذا الكهف معلم فريد من نوعه ، ولو أنّه لايحظى بالكثير من الشهرة. هو كهف بفتحات ثلاث يطلق عليه اسم "مجلس الجن"

كانت على جدرانه تُشاهد خيالات تتحرّك وتنتقل. ثمة من سمع أصواتاً تأتي من صوبه، وقيل إنّ من دخل إلى جوفه لايعود، وقيل أيضاً إنّ المغيّبين في أعماقه مُحتجزون. كثيرة الحكايات التي نسجتها المخيلة الشعبية العُمانية حول "كهف مجلس الجن"، وكلّها تحاول تفسير معلم غريب في تكوينه الجيولوجي.

تقول إحدى الحكايات الشعبية إنّ امرأة صالحة تدعى "سلمى"، كانت تأكل من قوت يومها، وترعى خرافها، وحين غفلت عنهن، أكلهنّ "النمرُ العربي"، فغضبت، ودعتِ الله عز وجل أن ينتقم من الجاني، فأرسلت السماء سبعةَ نيازك أدت إلى تكوّن الفتحات في جدرانه. قيل إنّ عدد النيازك توافق وعدد الخراف، فسميت تلك الهضبة بهضبة سلمى، وأطلق على الكهف "مجلس الجن"، وسمي أيضاً "كهف سلمى".

الضوء النافذ من فتحات الكهف الثلاث –وما تحدثهُ من أشكالٍ وخيالاتٍ متحركة– أطلق العنان للمخيلة حول وجود قوىً خفيةٍ. ذهب الاعتقاد إلى أن نفراً من الجنّ يجتمعون داخل التجويف، فقيل إنه "كهف مجلس الجن"، بيد أنّ الكشوفات العلمية حول تكوين الجيولوجي للكهف بددت الاعتقادات من دون أن تنزع عن ذلك المكان سحره وألقه الذي تفرّد به.

لهذا الكهف الذي يقع في ولاية قريات (تبعد 100 كيلومتر من العاصمة مسقط) غرابة في تكوينه، فمدخله

يبدأ من السقف، وليس عبر واجهة أمامية كما العادة، لذا فالنزول إلى قاعه يكون عبر الحبال، أو من خلال القفز المظلي. ولاينصح بالمخاطرة إلا إذا كان المغامر رياضياً محترفاً معتاداً على المجازفة، كما كان الحال مع "قاهر الخوف" الرياضي النمساوي "فيليكس باومغارتنر" الذي امتهن القفز بالمظلة، وأدّى قفزة ناجحة وجريئة للمرة الأولى في كهف "مجلس الجن" عام 2007. قال بعدها فرحاً: ((هو شعور رائع، قد يظن البعض أنني مجنون، لكنني شخص يحدد لنفسه أهدافاً لم يسبقه إليها أحد.)) بعدما اجتاز «باومغارتنر» مهمته في القفز بنجاح جاء بعده اثنان من متسلقي الجبال، وقرّرا خوض تجربة هي الأولى من نوعها وتتمثل في تسلق جدران الكهف. المغامران هما الألماني "ستيفان غلوفاكش"، والأميركي "كيرس شارما". وبالفعل نجحا في مهمتهما بعدما اجتازا جدران الكهف الداخلية عبر 12 مرحلة.

الكهف واسع جداً بحيث يمكن استيعاب عشر طائرات جامبو على أرضه بسهولة. كما أنّ ارتفاعه يسمح بوقوف أربع من هذه الطائرات فوق بعضها بعضاً لتصل إلى سقفه. ويقدّر بعض الخبراء سعة الكهف بـ12 طائرة بوينغ 747 أو ما يصل إلى 1600 حافلة سياحية..

مساحة أرضية الكهف تبلغ 61 ألف متر مربع، وسعته 4 ملايين متر مكعب. أما طوله فيصل إلى 310 أمتار وعرضه 225 متراً. وبالرغم من ضخامة حجم كهف "مجلس الجن"، إلا أنّ من الصعب اكتشاف الكهف من الخارج نظراً للتصدعات والأخاديد في الجبل. وكلّ ما يدل على وجوده من الخارج ثلاث فتحات تبدو غير ذات أهمية للناظر.

يتميّز كهف "مجلس الجنّ" بجمالياته الفريدة من البلورات والمنحوتات الجيرية والحياة الفطرية التي تؤهله لأن يكون مزاراً سياحياً وعلمياً واعداً، وهو ما تبنته وزارة السياحة العمانية بالفعل من خلال عملها الدؤوب على دراسة الخصائص الطبيعية والعلمية للكهف والجدوى الاقتصادية لتطويره واستقطاب الخبراء المتخصصين في هذا الشأن، وتهدف من وراء ذلك إلى تتويج هذه الجهود مستقبلاً في تهيئة الكهف ليكون معلماً سياحياً متاحاً لجميع فئات السياح، وليس حكراً على المتخصصين في استكشاف الكهوف، أو الرياضيين الباحثين عن المغامرات، كما الحال اليوم.

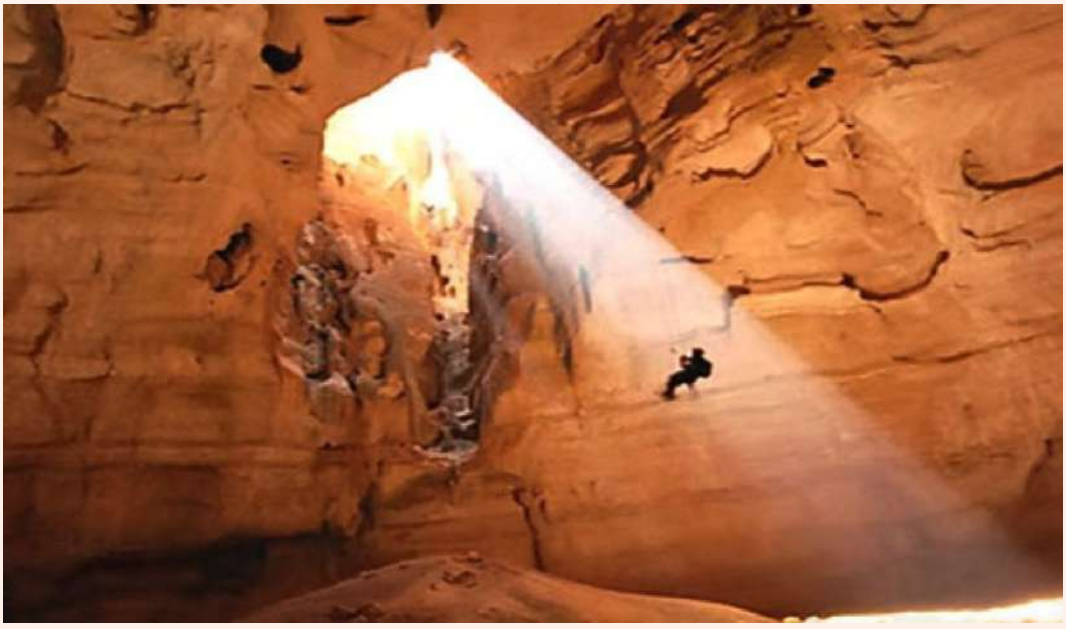

درب سدرة المنتهى ..

عز الدين عناية. أكاديمي تونسي مقيم في إيطاليا

في مؤلَّف بعنوان "المسلمون الجدد: المهتدون إلى الإسلام" صادرٌ عن منشورات "لافورو" الإيطالية، تناول عالم الاجتماع الإيطالي "ستيفانو أَلِيافي" بالبحث والتحليل ظاهرة التحول الديني إلى الإسلام في الغرب المعاصر. وهي ظاهرةٌ لافتةٌ تمسّ شرائح اجتماعية متنوعة. حيث يرصد الباحث مختلف أشكال الاهتداء، من الاهتداء البراغماتي بقصد الزواج، مرورا باهتداء "البزنس"، كما يطلق عليه، بغرض تيسير الأشغال والأعمال، إلى الاهتداء الروحي المتعطش إلى اليقين، وغيره من ضروب الاهتداء. والمفكر الفرنسي "رينيه غينو" –René Guénon– 1886–1951م)، الكاثوليكي المنشأ –تلقى تعميده بعد شهرين من مولده– أحد هؤلاء الذين سلكوا طريق الروح للولوج إلى عالم الإسلام، بعد مسار حافل بالتجوال بين مختلف أنواع التقاليد الروحية الكونية، المسيحية والهندوسية والطاوية والبوذية وغيرها، إلى أن انتهى به المطاف عند التقليد الروحي الإسلامي الذي وجد فيه ضالته. وطريق الروح طريق وعرٌ مليءٌ بالبروق الخادعة، كما وصف تشعّباتها "أبو حامد الغزالي" في "المنقذ": إن اختلاف الخلق في الأديان والملل، ثم اختلاف الأئمّة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطّرق، بحرٌ عميقٌ غرق فيه الكثيرون، وما نجا منه إلاّ الأقلّون.

• أزمة المعنى في الغرب :

فمنذ عهد الصبا بدأ "غينو" في التردد على الجمعيات الباطنية والأخويات الروحية، تحت دفْعِ قلق عميق يسكنه، حتى تسنّى له تأسيس كنيسة غنوصية بالمعنى الروحي والفكري، أطلق عليها رفقة صحبه "الكنيسة الغنوصية"،

وقد زاد ولعه بعالم الروحانيات والأسرار مع توالي السنين. فكان انضمامه، في مرحلة أولى، إلى تجمعات غنوصية وماسونية متنوعة ذات منزع باطني، حتى بات أحد أقطابها في فرنسا. مرّ أثناءه بترقٍّ وتدرّج في هذه التنظيمات، من مريد متحمّس إلى "غورو" منظّر، ومن مراجعٍ إلى منتقدٍ فمتمرّدٍ على الماسونية وما شابهها من تنظيمات الأسرار. خالصاً إلى الإقرار بما انحدرت إليه وكالات المقدّس من تدهور فعلي وعملي، من مذهب للبناء الحر إلى انغلاق داخل سجن الأسرار. يقول في كتاب "الغنوص": "يتعذّر الجمع بين مذاهب متباينة وحشر الجميع تحت مسمّى واحد ألا وهو الروحانية؛ وسائر هذه العناصر لا يمكن أن تشكّل عمارة متناسقة ثابتة. والخطأ في مجمل تلك المذاهب الروحية المزعومة أنها ليست سوى هياكل مادية معروضة في قالب راق". إذ حصلت لديه قناعة أن التجمعات الباطنية لا تحوي أية تعاليم، لما تدفع إليه أعضاءها نحو أشكال زائفة من الروحانية، غير متناسقة، وتفتقر إلى الأسس.

ولكن "غينو" يبقى وليد عصره المشوب باللايقين، فقد شبّ في زمن شهدت فيه المرجعية الدينية المسيحية تراجعاً وانكماشاً. دبّت النسبية في الاعتقادات، مع اعتداد بالعقل وهيام بالعقلانية، مصحوبين برؤية وضعية للكون والعالم. مع ذلك لم يجد المنزع الوضعي هوى لديه، وهو ما كان يمثّل موضة حينها، وقد بلغ مداه في وجودية شريدة. فقد كانت أزمة الغرب بالنسبة إليه هي أزمة روح قبل أن تكون أزمة عقل. صحيح أن الغرب قد أضحى معتدّاً بعقلانيته ووضعيته، ولكنه في الآن بات خاوي الروح كئيباً. إذ ثمة تحررٌ للإنسانية على مستوى العقل رافقه إنهاك لروح الفرد. لكن في خضمّ هذا البحث عن روح العالم وجوهره مع "رينيه غينو"، ما كان الانفتاح على التراث الروحي العالمي قطيعةً مع الإرث الكاثوليكي، بل إدراكا لضمور المعنى داخل هذا التراث، وما كان رفضًا للمسيحية بل إيماناً منه بأن الرأسمال الروحي يتوزع بالتساوي بين أديان شتى.

فقد عرَف جيلُ غينو، الذي شهد الحربين، اهتزازاً قوياً تجلى بالفعل في أزمة وجودية حادة. وبات ذلك الجيل يدرك إدراك اليقين أن تلك الأزمة عميقة، ومن هنا تسرّب الشك وعمّت النسبية. وكان "غينو" غالباً ما يردد "في ذواتنا فقط يمكن العثور على مبادئ هذه المعرفة وليس في مواضع خارجية". وضمن هذا السياق التاريخي جاء الانفتاح على روح الشرق بعيداً عن الاستشراق الاستعلائي. فكان محامي الشرق في زمن بلغ فيه الاستشراق شأواً بعيداً في التحقير والاستهانة بحضارات عريقة استند إليها الغرب الحديث في نهضته.

• الإسلام الروحي يغري الغرب :

والجلي في الغرب الحديث أن المدخل الروحي الإسلامي بات أعلاها مقاماً وأبرزها نشاطاً، وربما أيسرها، في تشوّف الغربي المسيحي، أو اللاأدري أيضاً، إلى الحاضنة الروحية الإسلامية، بعد أن باتت القنوات الأخرى شبه مسدودة، إن لم نقل مشبوهة بفعل عوامل عدّة. ويتضح من متابعتنا لظاهرة التحول في أوساط الغربيين نحو التقاليد الدينية الشرقية عامة، ولا سيما منها البوذية والطاوية والإسلام، أن الغربي لا ينجذب للمؤسّسة الدّينية المغايرة برمتها، بل غالباً ما يغريه مجال بعينه يجد فيه ضالته. يقول الفرنسي "فريدريك لونوار" في دراسة له عن أشكال التديّن الحديث في الغرب، ضمن "موسوعة الأديان" (1997): إنها الطرق الصوفية أساساً التي تجذب الغربيين، وأشهرها حركات الدرويش الدوّار برقصته الدائرية الذائعة الصّيت، التي تؤدّي بالمريد إلى معانقة الوجد الرّوحي، حيث تعرض الرياضة الروحية نفسها بكونها روح الإسلام. وبوجه عام تغري تعاليم الصّوفية الغربيين المجذوبين بموجب خاصيات ثلاث: السّهر على تبليغها من طرف معلّمين روحيين عارفين، عدم إهمالها حركات الجسد المشفوعة بالتراتيل الروحية، وتجمعاتها المتحمّسة والنشيطة".

لذلك نجد الإسلام الروحاني هو الوجه الأكثر إغراء خارج العالم الإسلامي، ويكفي أن نلقي نظرة على ترجمة النصوص الإسلامية إلى اللغات الغربية حتى

نجد الأدب الصوفي في صدارتها. وبشكل عام يمكن اعتبار الكَلَف بالتصوف في الغرب من حيث الدراسة والمتابعة هو بمثابة الموضة. ناهيك عن أن ذلك التعاطف مع التصوف يأتي بوصفه ضحية الأرثوذكسية الإسلامية بوجهيها السني والشيعي. تذكي ذلك الجمعيات الروحية والصوفية الناشطة في الغرب، وهو ما لا ينعم به الإسلام السياسي الذي غالباً ما يثير النفور. علاوة يتميز الإسلام الطُرقي في الغرب بالعمل في صمت على خلاف الإسلام المؤسساتي الذي تصحب عمله الضوضاء. مع أن هذا الإسلام الطرقي أوروبي، ويتكون أساساً من المهتدين، في حين أن الإسلام المؤسساتي، وعلى خلافه، يتكون من مسلمين من أصول مهاجرة أكانوا من الجيل الأول أو الثاني أو الثالث.

ففي التاريخ الحديث غالباً ما يكتشف الغربيون المهتدون الإسلامَ عبر إسلام الزوايا والطرق، لتميّزه بالألفة والبساطة والعفوية والمحبة، في مجتمعات طاحنة لروح الفرد وحياته. فيجتمع "الحيارى"، حول ما يفتقدون إليه جميعا، حول ذواتهم المهزوزة في مجتمعات تناست روحها. والطرق الصوفية عامة يمكن أن تكون فضاءً ثقافياً إيجابياً ويمكن أن تتحول إلى شكل للضلال والانحراف، كما يقول الباحث "ستيفانو أليافي".

فقد روى لي يوما كاتبٌ جزائري أقام سابقاً في فرنسا (محمد شوقي الزين)، له اهتمام بالتصوف والمتصوفة، أن جل الدارسين الغربيين لتراث الشيخ الأكبر "محيي الدين ابن عربي" غالباً ما يقعون في أسره ويكتشفون الإسلام من بابه. في واقع الأمر أن بعض الفلاسفة والشعراء والمتصوفة لهم سطوة وسحر على قرائهم، نجد ذلك مع "هايدغر" و"نيتشه" و"ابن خلدون" و"ابن عربي"، ولا يجد القارئ محيصاً منهم، حيث لا يلتهم القارئ أعمالَهم بل يلتهمونه هم بأرواحهم. و"رينيه غينو" من هذا الصنف الأسر في الغرب، لا سيما في أوساط المولَعين بالدراسات الروحية ودراسات الأديان، وربما ذلك ليس له ما يضاهيه في الأوساط العربية أو الإسلامية. ولعل بعض الشوائب قد أبقت عبدالواحد يحيى (غينو سابقا) خارج الاحتفاء به من قبل الإسلام النهضوي أو الإسلام الإحيائي عامة، لكون الرجل باطنياً وماسوني المنشأ، مما أبقاه في دائرة المشبوهين.

• بحثٌ عن روح الإسلام النقية :

في السيرة المدوَّنة من قِبل "بول شاكورناك" : "حياة رينيه غينو البسيطة" يقول: نحن بصدد الحديث عن شخص "يتعذّر تصنيفه"، فليس ثمة أي لقب من الألقاب السائدة يمكن أن ينطبق عليه. والمتمعّن في كتابات "غينو" ومقالاته يدرك يقيناً ذلك، فلا هو بالفيلسوف، وإن درَس ودرّس الفلسفة (كان ذلك في مدينة سطيف في الجزائر سنة 1917)، ولا هو بالقائل بالمذهب التيوصوفي، وقد محّص تقاليد من سبقه ومن جايَلَه، ولا هو بالمستشرق، مع إلمامه بتفاصيل الشرق بشكل مدقق، ولا هو بالحداثي أو التراثي، وإن شغلته وقائع الإنسان قديماً ومصائره حديثا. إن "عبدالواحد يحيى" (رينيه غينو) خارج تلك التصنيفات، وهو بالفعل إنسان رباني باحث عن معراج ملكوت النور طلباً لوجهه تعالى، وقد شاء القدر أن يلفظ أنفاسه الأخيرة في أرض مصر، وهو يردد اسمه جل شأنه: الله.. الله.

ففي زمن كان فيه العالم الإسلامي يشهد انهياراً مريعاً كان "غينو" يبحث عن روح الإسلام النقية. وما كانت معرفة الرجل بالتراث الروحي الإسلامي والهندي متأتية من تأمل في المدونات والمتون فحسب، بل باحتكاك مباشر بمن يكابدون في طريق العشق. كان يطوي المعارف طياً وتقاليد الأديان قبضته، فقد يسّر له إلمامه باللغتين العربية والسنسكريتية ذلك، فضلاً عن إتقانه اللاتينية والإغريقية والعبرية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والإسبانية والروسية والبولندية. يسّر له ذلك التعدد اللغوي سُبلَ المقارنة والمقابلة بين العقائد والمفاهيم. ولذلك مما يميز المسار الغينوي في التحول نحو الإسلام هو الرصانة والتأمل والتريث، أي النضج على نار هادئة كما يقال، وهو ما يختلف مع التحول على عجل، الذي غالباً ما يعقبه رحيل نحو معتقد آخر أو انحراف.

الظـــل ..

خوسيه أنخيل بلانتي شاعر إسباني
ترجمة : محمد خطاب / الجزائر

1

ما بين الصفصافة المزهرة بالمياه وبين البرج
الأصفر،
يُثبّت الوقتُ الوقتَ ويُفنيه. ببطئ، يحملُ الجدولُ
من بعيد
صورًا عديمةَ الاسم، ووجوهًا ميتةً، وطقسَ
الوداع الفاتك.
وأنتَ، أيّها الظلُّ الشاحبُ، في خرائب الذاكرة
القاسية، تتعثر
مجددا بالجوهري.

2

دخان الضحايا القاتم
كلّ شيء انحلّ في الهواء.
التاريخُ مثل الرّيح
مُذهّبٌ بالخريف
قد سحب في عبوره التأوهات،
والأوراق، والرماد،
حتى تظل المخاوف بلا أصلٍ.
ذوبانٌ مزيفٌ للذاكرة.
سيقال إن كلَّ شيءٍ خُلق
للمحو دائما.
إلى الأبد، حدثتُ نفسي.
للأبد.

3

تخرجُ بهدوء
من الحياة قليلا،
تحاذي
الحافّةَ المبهمةَ حيث
قد تبدأ في العثور عليك،
من قريب ومن بعيد،
في هذه الجهة من النهار،
أو في تلك الجهة من الظلّ.

حلقة الوصل المفقودة بين المسيحية والإسلام ..

إنـجيل برنابا (3) ..

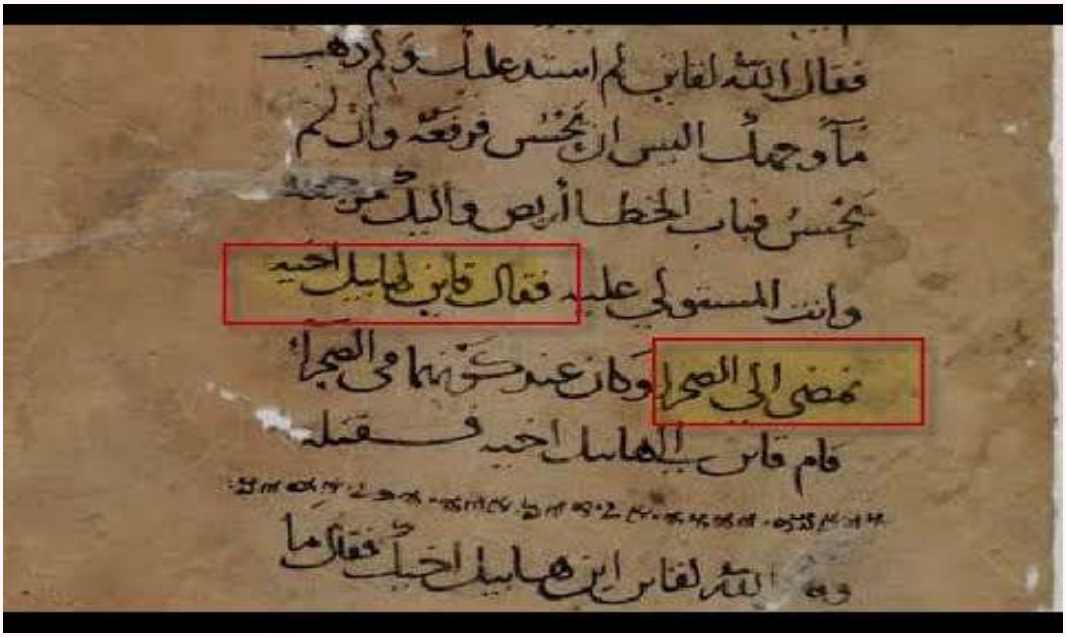

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي. مصر

• **من هو برنابا :**

بناءً على ما جاء بإنجيل برنابا فإن "برنابا" من الحواريين الأثنى عشر، فقد ورد في هذا الإنجيل ما نصه: «فلما رأى "يسوع" أن الجمهور الذي عاد على نفسه ليسلك في شريعة الله جمهور غفير، صعد الجبل ومكث كل الليل بالصلاة، فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثنى عشر سماهم رسلاً، منهم "يهودا" الذي صلب، أما أسمائهم فهي – اندراوس – وأخوه بطرس العباد – و برنابا – الذي كتب هذا مع متى العشار – الذي كان يجلس للجباية – ويوحنا – ويعقوب إبنا زبدي – وتداوس – ويهودا – وبرتولومارس – وفيليبس – ويعقوب– ويهودا الأسخريوطي الخائن»(19).

• **الأسباب التي دفعت برنابا لتأليف إنجيله :**

وضع "برنابا" الأسباب التي دفعته لتأليف هذا الإنجيل في مقدمته التي كتبها لهذا الإنجيل بقوله:– «أيها الأعزاء. إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعةً لتضليل كثيرين بدعوة التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين أن المسيح ابن الله. رافضي الختان الذي أمر به الله دائماً، مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في عدادهم أيضاً "بولس" الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله

أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله، وعليه فاحذروا كل أحد بتعلم جديد مضاد لما أكتبه، لتخلصوا خلاصاً أبدياً»(20).

ولا تعترف الكنيسة بهذا الإنجيل ولا تقيم له وزناً لما ورد فيه ويخالف الأناجيل الأربعة الأخرى المشهورة في عدة أمور جوهرية هي:

(1) أن يسوع – عيسى عليه السلام – أنكر ألوهيته وكونه ابن الله، وذلك على مرأى ومسمع من جمهور عظيم. يبين "برنابا" أن إدعاء ألوهية المسيح بدأ في حياة المسيح بسبب معجزاته واتجاهها في إحياء الموتى وإبراء الأكمه وغير ذلك مما ليس للبشرية به عهد، فقد أورد "برنابا" قول "عيسى" منكرًا ألوهيته: ((إني أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أنني بريئ من كل ما قال الناس عني من أنني أعظم من بشر، لأني مولود من امرأة، وعرضةً لحكم الله، أعيش كسائر البشر عرضة لشقاء العالم.))(21).

(2) أن الإبن الذي عزم إبراهيم عليه السلام على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا إسحاق.

(3) أن "محمد" هو البشرى المنتظرة، حيث جاء إنجيل "برنابا" صريحاً غاية الصراحة في ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تكرر هذا الاسم في مواضع عديدة منها ما جاء في الفصل التاسع والثلاثين: ((فلما انتصب "آدم" على قدميه رأي في الهواء كتابه تتألق كالشمس نصها – لا إله إلا الله محمد رسول الله – ففتح حينئذ "آدم" فاه، وقال أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضلت وخلقتني، ولكني أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات – محمد رسول الله – فأجاب الله: مرحباً بك يا أدم، وأنا أقول لك. إنك أول إنسان خلقته، وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة الذي متى جاء سيعطى نورًا للعالم»(22).

(4) أن عيسى لم يصلب، بل حمل على السماء، وأن الذي صلب إنما كان يهودا الخائن الذي شبه به حيث جاء في الفصل الثاني عشر بعد المائة: ((ولكن متى جاء "محمد" رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة وسيفعل الله بي هذا لأنني اعترفت بحقيقة – مسيا – الذي سيعطيني هذا الجزاء. أي أن أعرف أني حي وأني بريئ من وصمة تلك الميتة.)) (23).

وهذا النص يشهد بأن القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – هو الذي برأ المسيح عليه السلام – من تهمة القتل والصلب.

قال تعالى: ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا» (النساء: 157).

ولا شك في أن هذا الإنجيل – إنجيل برنابا – يتفق – في أكثر مسائله مع القرآن الكريم. ويزيل الهوة التي أبتدعها "بولس"، والتي أبعدت المسيحية عن الأديان السماوية. «يذكر برنابا في مقدمة إنجيله بأن – بولس – انفرد بتعليم جديد مخالف لما تلقاه الحواريون عن المسيح، ولكن تعاليمه هي التي غلبت وانتشرت واشتهرت وصارت عماد النصرانية»(24).

ولأن اسم النبي – صلى الله عليه وسلم – ورد صريحاً في إنجيل "برنابا" بلفظ "محمد"، أو بلفظ رسول الله الذي تشير إليه كلمة – مسيا – فقد شككوا في نسبته وزعموا عدم صحته، وخلاصة ما جاء في هذا الإنجيل هو أن الله لم يتخل أبدًا عن رسله والمؤمنين في حالات المحن، لقد نجى نوحاً ومن آمن معه، ونجى إبراهيم من النار وكذلك موسى ويوسف، ولم يتخلى الله عن عيسى بل رفعه، وأوقع الخائن يهودًا في شر أعماله ونجى المؤمنين.

ومما لا شك فيه أن مكتبة الفاتيكان إنما تحتوي على العديد من بقايا الأناجيل التي كتبت والتي منع تداولها في القرون الأولى الميلادية، وقد روي بعض الكتاب الإنجليز القدامى قبل ظهور الإسلام –أنه اطلع في مكتبة الفاتيكان على نسخة من الإنجيل كتب فيها: ((يقول المسيح مبشرًا

برسول يأتي من بعده اسمه أحمد.)) وذلك يوافق النص القرآني بالحرف.(25).

ولا شك فإن تعدد الأناجيل كان مثار جدل كبير، فلا أحد يعرف بالتحديد متى كتبت ومن هو مؤلفها الحقيقي أو بأي لغة ألفت وهذا لاشك يدعوا إلى الريبة والشك.

- **المراجـــــع:**

(1) علي الجوهري- بيان مصداقية الإيمان – دار السنة 1990م ص 20.

(2) د/ أحمد شلبي- مقارنة الأديان الجزء الثاني – المسيحية – مكتبة النهضة الطبعة الثامنة 1984ص204

(3) موريس بوكاي- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة- دار المعارف القاهرة سنة 1977م ص78.

(4) أحمد عبد الوهاب -المسيح في مصادر العقائد المسيحية- مكتبة وهبة القاهرة 1978م – ص 51.

(5) موريس بوكاي – مصدر السابق ص 33

(6) المصدر السابق ص 39

(7) المصدر السابق ص 41

(8) د/ أحمد شلبي – مصدر سابق ص207،208

(9) إنجيل برنابا – الطبعة العربية – ترجمة خليل سعادة – المكتبة التوفيقية مقدمة المترجم 1909م ص أ

(10) د/ أحمد شلبي- مصدر سابق ص 295

(11) المصدر السابق ص 298

(12) المصدر السابق

(13) إنجيل برنابا – مقدمة المترجم ص ل

(14) د/ أحمد شلبي- مصدر سابق ص 201

(15) إنجيل برنابا – مقدمة المترجم ص .ح

(16) أ.د/ محمود عبد القادر – بيولوجية الإيمان – مكتبة الإيمان 1992 ص 62

(17) إنجيل برنابا – مقدمة المترجم ص هـ

(18) إنجيل برنابا – الأرقام 14، 15، من 9: 12

(19) إنجيل برنابا- المقدمة ص 5

(20) إنجيل برنابا-الإصحاح 94 من 3: 7

(21) إنجيل برنابا- الأرقام من 14 : 22 ص 125

(22) إنجيل برنابا – الأرقام من 17: 23 ص 221

(23) إنجيل برنابا – الأرقام من 5: 6 ص 83

(24) أ.د / محمود عبد القادر- مصدر سابق ص 63

(25) د/ أحمد شلبي- مصدر سابق ص 307

الأديبة والروائية التونسية سماح بن داود لمجلة الليبي :

أكتب لأصرخ بلا صوت ..

حاورها : رئيس التحرير

ثروتها،
الإبداع. سلاحها،
الهدوء. سر انتشارها قلب يتسع
للجميع وضمير لا ينام . هذه هي
سماح بني داود الروائية والأديبة التونسية
وهي تواصل روعة الكتابة على مستويات
مختلفة، شعراً ومقالة ورواية ودراسات.
وعملاً جماعياً منظماً ينحاز إلى الثقافة
ولا يتحيز لغير الأدب وتجلي الحرف
متوهجاً لا مثيل لروعته.

الليبي: بكالوريا آداب. ثم تصميم داخلي وتـزويـق، ثم فنون تشكيلية. هل أنـا أمـام مؤسسة ثقافة متنوعة، أم أمام أديبة ؟ وهل من فرق في نظرك ؟

• في الواقع أنا لا أؤمن أبداً بالتسميات والألقاب، فأنتم لستم أمام مؤسسة، ولستم أمام كاتبة تلقّب نفسها بشاعرة أو أديبة، أترك أمر تسميتي لمن حولي حتى يسمّونني كما بدت لهم منتوجاتي الفنية الأدبية التي أراها محاولات، فأنا مازلت ببداية مشواري أحبو للوصول إلى مستويات أطمح إليها، رغم أن طموحات الفنان تكبر معه ولا تتوقف أبداً. أنتم أمام إنسان يرسم بالحرف ويكتب بالألوان لأجل حياة أجمل.

الليبي : الحـراك المـدني بـوجـهـه الثقافي يستهويك كثيراً . بمعنى آخر تفضلين العمل ضمن المجاميع وليس العمل المنفرد . كيف تفسرين هذا ؟

• الإنسان مدني بطبعه، لا يمكنه العيش والعمل دون الآخر، لذلك وإن مال الفنان إلى العزلة في أغلب أوقاته للعمل والتفكير فهو يعود إلى المجموعة حتى يستمرّ، وهو ما يحصل معي، ابتعد لفترة من الزمن تسرقني الكتابة من الجميع، وخاصة الرواية فهي الفضاء الذي يحتويني و يرميني في جب مغامراته فأجدني داخل عالمها بالأحداث والشخصيات والأزمنة والأمكنة التي أختارها بنفسي، فانعزل تماماً عن العالم الخارجي ولا أعود الاّ بعد نهاية العمل لأندمج من جديد بين أفراد مجتمعي الصغير ومجتمعي الكبير الذي تربطني به علاقات عمل وفن وجمال للمساهمة في تحريك المشهد الثقافي ومدّ جسوره.

الليبي : من ضمن مناشطك مشاركة في مهرجان أصوات مختلفة بفرنسا ببلدية «دومبيار» الفرنسة كفنانة تشكيلية بورشة في الفن التشكيلي مع عرض لوحات فنية بمواضيع مختلفة 2018. لفت نظري هـذا الموضوع

بالذات. هل تهتم فرنسا عادةً بالتواصل الفعلي مع دول المغرب العربي في هذه المجالات؟ وكيف تستفيدون في تونس من هذا ؟

• كانت فرنسا أوّل بلد أوروبي أزوره بعد رحلتي الثقافية خارج تونس إلى المملكة الأردنية الهاشمية، كان ذلك في إطار تبادل زيارات ثقافية بين بلدية «القطار» وبلدية «دومبيار»، إذ يحضر معنا بمهرجان ربيع السياحة فنانون فرنسيون، ونحضر نحن بدورنا مهرجانهم السنوي بأصوات مختلفة ليقدّم كل طرف منا أعماله الفنية المختلفة من شعر وفن تشكيلي، مع إقامة ورشات وعروض في المسرح و التراث الغذائي، الفائدة تحصل لكِلينا من خلال تبادل الأفكار وكسب المعلومات لأن السفر مطالعة.

الليبي: علاقتك بالجزائر تبدو خاصة. هل لنا أن ندخل إلى هذه المنطقة من حياتك ؟

• الجزائر كبلد مجاور هي وطن يجمعنا به تاريخ كُتب بدماء الشهداء وعرق نضالهم في سبيل كسب الحرية، أمّا بالنسبة لي فالجزائر وطن وإنتماء فهي أوّل دولة عرفتُ إسمها وعَلَمَها وطريق السفر إليها. تربّيت على حبّها من خلال جدي الجزائري الحنون الذي علّمنا أنّ لا حدود في الأرض، وأنّ الاستعمار وحده المذنب في خلق كلمة «حدود»، حبي للجزائر حب فطري كَبُر معي ومازال يكبر. وأحبُّ كل أقطار وطننا العربي الكبير، وكل أقطار العالم، فكل مكان من هذه الأرض لي

فيه أحبة وذكريات.

الليبي : عناوين كُتبك باستثناء واحد، كلها جمل مترابطة. تبتعدين عن العنوان ذي الكلمة الواحدة. هل تستأنسين بتعدد الكلمات في عنوان كتابك؟ وهل تفكرين في العنوان أولاً أم بعد الانجاز ؟

• العنوان هو وجه الكتاب الأول، إذ تلتقط عين المتلقي العنوان من الوهلة الأولى، فأمّا أن يجذبه ويشدّه وأمّا أن يتركه ليمرّ، لذلك حاولت في كلّ مرّة شد القارئ بمحاولة إستفزازه وإثارة دهشته، وربما أكثر العناوين نجاحاً كان «نار حطبها الثلج» الذي شدّ عددا لابأس به من النقّاد والقرّاء.

أختار العنوان بعد نهاية كلّ كتاب، وقبل إرساله للنشر مباشرة ربما حينها تكون الفكرة العامّة للكتاب قد اكتملت فيسهل عليّ ذلك.

الليبي: رواية قبل منتحرة تكاد تكون سيرة ذاتية لعلاقة خاصة تربطك بمفهوم كبير. هل مازالت تلك المناضلة تسكن روحك يا سماح؟

• «قبل منتحرة» سيرة ذاتية لبلدين عاشا أحداثاً مرعبة زمن الحرب، فيها روح وطنية عالية، فيها حب يترعرع وسط شظايا القنابل وحُطام البيوت ورائحة الدماء والجثث، فيها تحديات من أجل وطن واحد.

المناضلة تسكنني لآخر العمر، وتسكن كل كاتب يحمل القلم لتجميل العالم و طمس ما فيه من قبح.

الليبي : لديك رواية جاهزة للطبع هي «حجرة البورا.. تسابيح العودة إلى موطن» .. هل لنا بالتعرف على بعض ملامحها ؟

• أنهيت كتابتها من أيام وستكون الكتاب الخامس في رصيدي الأدبي، هي رسالة طويلة تدعو للسلام في العالم من خلال تصوير ملامح حياة اليهود بتونس، اسم البطلة «أديرا لافورشي» تونسية يهودية عاشت قصة حب جميلة مع رجل مسلم.

الليبي : أنت رئيسة نادي جسور للثقافة والفنون بتونسو مديرة مجلة «المغاربي» بالمقر الرئيسي بتونس و مديرة مكتب تونس لمجلة الليبي الثقافية الورقية. ورئيسة الرابطة العربية للفنون والابداع فرع قفصة. كل هذه الحركية لسماح الناشطة .. ألا تشوش على إبداع سماح الكاتبة ؟

سماح بني داود : نحن نحاول دوماً مسابقة الوقت وتقسيمه إلى أجزاء حسب رغباتنا وما يتطلبه الواقع، فنختار أوقاتا لنا ننعزل فيها عن العالم ونكتب، واوقاتاً أخرى نمارس فيها أنشطتنا.

الليبي: بحكم هذا التعدد في ما يشبه العمل الميداني الثقافي. كيف ترين الواقع العربي ثقافياً . هل نحن بخير؟

• كلّما كان التعدد أوسع والتنوّع أكبر والاختلاف أكثر كلّما تميّز المشهد الثقافي، فالالوان تُجمّل الصورة ولا تُبهتها، خاصة إذا وضعناها بعناية وحِكمة وفن، فالتنوع لا يكون عشوائياً/ أي علينا بالحذر وعدم تشجيع الرداءة لنخلق مشهداً ثقافياً بمستواه العالي والمنشود، نحن بخير مادامت الأقلام مكتنزة بأحبار الفن والجمال.

قبل منتحرة...سماح بني داود

قبل منتحرة

"قبل منتحرة" تنطلق على نهايات استهلال جمع بين البداية والنهاية في توليفة متعمدة، تتكون الحياة الاجتماعية محطة أولى برعت في وصف تفاصيلها .كيف لا وهي من علقت الفرشاة قبل القلم فتحدك في موقع من يتحسس مكانه في هذا الفضاء، ويدقق في التفاصيل واللامح، حضر دور المرأة بصورته الطاغية في تحمل أعباء الحياة والذي يندرج في سياقات الموروث. فحملها ما تمليه وما لا تمليه، ما تتقبله عن طيب خاطر وما هو يندرج في الثنائية الربكة بين أنوثة عزلاء و ذكورة مستفزة. فعمدت إلى تسليط الضوء على حقبة صورت فيها الحياة الاجتماعية بقسوتها بعاداتها وتقاليدها، ببساطتها وقناعة العيش بالجهد والنزر القليل الذي تبقى عن جشع الاستغلاليين والمتحصين للكرامة والحرية والأرض. تحيلنا الروائية على نهايات الحقبة الاستعمارية، مبرزة صورا من النضال والكفاح التي لم تقتصر على شريحة معينة بل شاركت فيها جميع فئات المجتمع، لتقدم نموذجا للمرأة التونسية المشبعة بقيم الاصالة والاعتزاز والانتماء، رافضة كل مغريات الاندماج التي راح ضحيتها أفراد انسلخوا عن مجتمعهم وارتموا في احضان المتحصين.

الليبي: لك شخصية حالمة بامتياز. أليست الشخصيات الحالمة قابلة للكسر في هذا الواقع المرتبك الذي نعيشه جميعاً ؟

• لا أخفيك أن لي أحلاماً كثيرة كُسرت وما حققت غير القليل جداً ممّا حلمت لظروف صعبة تعيشها اوطاننا، لكن هذا لا يعني انقطاع الأمل، فالأحلام لا تُجهض مادامت أنفاسنا حارة.

الليبي: تكتبين الشعر والرواية ولا تتخلين عن المشاركة في أجناس أخرى كالمقالة والهايكو وخلاف ذلك، هل تؤمنين بالأديب الشامل؟ أم أنك تجهزين موهبتك للتخصص في مرحلة لاحقة عبر صقلها بكل هذه الأجناس؟

• أكتب حين أشعر برغبة في ذلك، أكتب للتخلّص من ألم يصيبني إذا لمحت دمعة الظلم، أو خيبة تحطّ رحالها على كتفيْ شاب في مقتبل العمر، أكتب لأصرخ بلا صوت وأنا أشاهد خواء أوطاننا منا ومن طموحاتنا، أكتب بلا مبالاة بالوسيلة، فالأجناس الأدبية وسائل تعبيرية أو وجه خارجي لرسائلنا العميقة جدا، أكتب لرسم حيوات أخرى وسط هذه الحياة بالرواية والقصة والهايكو والشعر.

الليبي: التعامل مع الكتاب عبر تجميع نتاجهم أو دعوتهم للكتابة في مطبوعة معينة. هل وفر لك وسطاً تعرفت من خلاله على أنماط مختلفة منهم؟ نعرف أن البعض ليس كما يبدو في نصوصه. قد يكون أسوأ أو أفضل. كيف تقيمين هذه التجربة ؟

• تعاملت مع عدد لابأس به من الكتّاب وهي تجربة اعتزّ بها، عرّفتني بشخصيات مثقفة تعلّمت من تجاربهم الكثير.

الليبي: لم تجربي الكتابة باللهجة التونسية ؟ البعض جرب الكتابة باللهجة جنباً إلى جنب مع الفصحى. إلى أي جانب أنت؟

• أستحضر وأنا أجيب عن السؤال قصة القاص التونسي المرحوم «عبد العزيز العروي» الذي كاد يحصل على جائزة نوبل لو كانت قصصه بالفصحى، اللهجة التونسية صعبة وغير مفهومة إلاّ للتونسي وبعض الجيران، في حين أنّ الفصحى مفهومة للجميع، وهو ما يجعلني اتشبث بلغتنا العربية المُتفق عليها مع الجميع، خاصّة وأنني لا اكتب للتونسي فقط بل أكتب لكل محب للكتاب بكل العالم.

الليبي: من أروع نصوصك القصيرة جداً : ((مكتظة بي .. لا تخيفني وحدتي.))، كيف

تطيق سماح بكل هذا الهدوء الذي يبدو على ملامح صوتها أن تحمل كل هذا الضجيج في داخلها؟ أليس مرهقاً هذا الصنيع ؟

• يرهقني الضجيج فأبكي نفسي وأعزّيها بكلمات أضعها في دفاتركم وأنصرف.

الليبي: وكأنك لا تثقين بعمل الدولة في صالح المبدع. لذلك تنتجين كتباً من نوع آخر، كتباً تتحدث عن أعمالك بشهادة مبدعين آخرين . أراها تجربة جديدة ومهمة . أن نصنع تاريخنا بمعزل عن انتظار الآخرين. كيف خطرت ببالك الفكرة ؟

• الحقيقة فكرة الكتاب النقدي «قراءات نقدية في ديوان «نار حطبها ثلج» كانت لرئيس اتحاد الأدباء الكرد بالعراق الأستاذ الشاعر والمترجم «حسن سليفاني» الذي ترجم نصوصي الى الكردية. أثق أن الدولة تعمل ما في وسعها للنهوض بالثقافة التونسية وقد وجدتُ من وزارة الثقافة كل التشجيع والدعم، غير أنها لن تكون شمساً لتشرق بكل الأركان المظلمة، ونحن نرجو دوماً الأجمل والأفضل لكل مبدعينا.

الليبي: «الجيو جيو هيكا». جنس أدبي من اليابان حاز على اهتمامك فشاركت فيه، إلى أي حد تستهويك الأجناس الأدبية؟ هل أنت من مذهب أن الأدب قبيلة واحدة ؟

• الأدب عائلة يتزايد أفرادها، فكلّما وُلد جنس أدبي جديد لابدّ لنا من الكتابة فيه، الكاتب يتطور ويواكب كل جديد في عالمه ليُوصل صوته لأكثر عدد من القُرّاء.

الليبي : كيف تقيمين واقع المجلات الثقافية في الوطن العربي يا سماح؟ ولماذا هي قصيرة العمر إلى هذا الحد ؟

• هناك تراجع في ظل عدم التمويل، خاصة مع ارتفاع أسعار الطباعة وضعف الموارد يتوازى ذلك والثورة الإلكترونية التي دفعت بالقارئ الي ترك الورقي

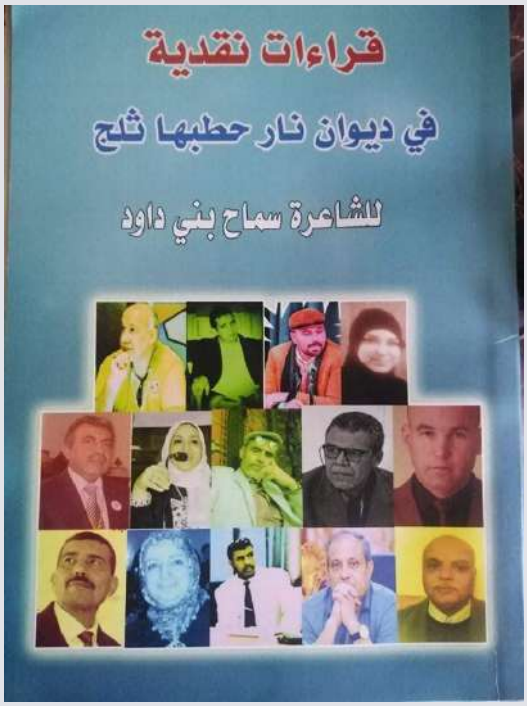

لسهولة وصول الرقمي.

الليبي: وماذا عن مجلة الليبي يا سماح. ماهي مقترحاتك لها ؟

• مجلة الليبي طفل وُلد كبيراً ولن يشيخ أبداً، مسرورة جداً باستمراريتها، وأرى لها مستقبلاً مزهراً في الوسط الإعلامي الثقافي العربي وربما العالمي. أقترح توزيعها بشكل أوسع مع إضافة فقرة لأدب الطفل وتشريك الطفل المبدع بنشر منتوجاته الفنية والأدبية لتشجيعه على حمل المشعل من بعدنا.

الليبي: سؤال أخير لك كأديبة تكتب وليس كمواطنة تعيش .. هل تونس بخير؟

سماح بني داود : تونس ولاّدة للجمال، تونس بخير مادامت الأقلام فيها حرّة ومادام أهلها في سلام. شكراً لمجلة الليبي، سعدتُ بها جسراً ثقافياً ثرياً يجمعنا، وتشرّفتُ بانتمائي لها.

فهم الحرب الأهلية ..

المتأين (2) ..

عبد اللّه هارون. ليبيا

• **فيما يتعلق بالشعار كمفعل للانتماء :**

1 المظالم والمخاوف يرفعان كشعار، عادة يمكن اعتباره الصيحة التي تؤدي إلى تفعيل الانتماء إلى الجماعة والتحول من حالة الإفراد إلى الحالة الجمعية، أي "التأين"، وهي المرحلة الممهدة للحروب الأهلية.

2 الشعارات التي يمكن أن تفعل الانتماءات المعلقة تدور حول قضايا، والقضايا نتاج خلل ما، هو ما يوصف بالفتنة النائمة، ورفع الشعار للمصلحة العامة أو للمصلحة الخاصة يؤدي إلى إيقاظ الفتنة (شرارة الحرب الأهلية) واللعنة التي تصب على الموقظ أكثر من يستحقها الموجد الذي أوجد الفتنة النائمة ووفر لها سريراً وثيراً وموسيقى هادئة، لأن دور "الموقظ" هامشي، والفتنة ما دامت موجودة سوف تستيقظ إن عاجلاً أو آجلاً بموقظ أو بدونه.

وأثناء نومها (الفتنة) يعاني المجتمع حالة رعب يحرص خلالها على الحذر الشديد خوفاً من إيقاظها أو لمسها كأنها قنبلة مفخخة، ما قد يجعل إيقاظها ومحاولة ترويضها أو قتلها، وذلك بالاعتراف بداية بوجود الخلل أقل ضرراً على المجتمع من تركها نائمة، على المريض الراغب في الشفاء أن يعترف بمرضه أولاً.

3 هناك فصل تام بين صدق الشعار وصدق رافعيه، وكذب من يرفع الشعار لا يكذب الشعار بالضرورة، فقد نجد أشخاصاً يرفعون شعار "مظلمة برقة" ومخاوفها من مزيد من الظلم والتهميش، وهم في الواقع إنما يرفعونه لمصالحهم الخاصة فهم كاذبون في رفعه (كلمة حق يراد بها باطل)، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة نفي مظلمة برقة ومخاوفها، إذ ينبغي التحقق من وجود هذه المظالم والمخاوف بمعزل عن كذب من يرفعون الشعار، بعبارة أخرى : الاعتراف بالحق بصرف النظر عما يراد به.

• **فيما يتعلق بمبررات التأين :**

1 لا يحكم على المواطن المفرد، ولا على الجمعي بالسيئ أو بالحسن دائماً، إذ لكل حالة حكمها الذي يبنى على ملابساتها الخاصة، فعلى عكس المتوقع قد تكون المسالمة سيئة في موضع والعنف ضرورة في موضع آخر والعكس صحيح في الحالتين، مع الانتباه لتأين مصدر الحكم، فالأحكام نسبية.

2 تبدي جماعة كبيرة من المهتمين بالشأن العام استغرابها من العنف الذي انفجر بين الليبيين منذ 2011 وهم يشكلون شعباً صغيراً تربطه أواصر المصاهرة والقربى والصداقة، لهؤلاء أقول بأن في الأمر كما يبدو التباساً : أنتم تتحدثون عن المواطنين الأفراد حيث لهذه الأواصر فعلها وأهميتها، أما حينما يكون المواطن مواطناً جمعياً متأيناً، فهذه الأواصر لا قيمة لها على الإطلاق، وجهود كل من له اهتمام بالشأن العام ينبغي أن تنصب على فهم ودراسة سلوك المواطن الجمعي لا المواطن الفرد، فمن المعروف أن الشجار وربما الاقتتال قد ينشأ بين الأفراد بدون أسباب أو لأسباب تافهة، ولكن الجماعات لا تتقاتل ولمدة طويلة من فراغ، وحتى لو كان رافع الشعار كاذباً قد رفعه لمصلحته الخاصة، فإن من اتبعه أنما اتبعه لاقتناعه بصدق الشعار، ولم يهتم بصدق من رفعه، وإرجاع السبب إلى التدخل الخارجي هروباً من البوح بالأسباب الحقيقية والتي جلها محلية المنشأ.

• **فيما يتعلق بنسبة الخارج والداخل :**

1 الخارج عامل مساعد، والتفاعل حادث به وبدونه، ثم أن التدخل الخارجي مثل الفيروس الذي لا يلام على

سلوكه إذ اللوم يقع على جهاز المناعة، هذا عن أسباب الحرب الأهلية، لا عن تداعياتها التي منها ازدياد النفوذ الخارجي بالطبع، هذا عن أسباب تهاوي البقرة ووقوعها أرضاً لا عن كثرة السكاكين.

2 كثيراً ما تطرح نظرية المؤامرة حين الحديث عن دور الخارج في الصراعات الأهلية، ربما من الأفضل القول بنظرية التوظيف بدلاً من القول بالمؤامرة .. بعبارة أوضح : الخارج لا يختلق أزماتنا ولا ملفاتنا المتعبة، ولكنه يستغل ما هو موجود منها بالفعل ولو لم توجد لما استطاع أن يفعل شيئاً.

• فيما يتعلق بالنرجسية كمفعل للتأين :

1 لا تتأين الجماعة جلباً لمنفعة أو دفعاً لضرر فحسب، بل قد تسلك العنف بأنواعه المختلفة تحت وطأة الشعور بالتفوق والتميز، وترى في الآخرين تشويها للمنظر العام الذي تحتل هذه الجماعة مركزه. إن سلوكها هنا يمثل حالة من التنمر الجماعي، ومبعث هذا التنمر حالة من التفاخر تعتقت عبر الأجيال فتحولت بمرور الزمن إلى أساطير تتضخم في مخيال الجماعة يؤدي بها إلى السلوك المدمر لها ولمحيطها، النرجسية سلاح الأقليات غالباً التي تخشى الاندماج، أو تلك التي لا تريده، وتتخذ الأقلية النرجسية كشرنقة للحماية، فتؤدي إلى اختناقها بسبب ردة فعل الأكثرية تجاهها، لم يحظ اليهود شيئا فشيئا بالسطوة إلا بعدما خرجوا من شرنقة "الجيتو".

2 إن النرجسية الجمعية تمظهر من تمظهرات العنصرية، أو عرض من أعراضها، وهي لا تقل تدميراً للمجتمع وخطورة عليه عن المظالم والمخاوف، وفي كل قصيدة فخر بجماعة ما أو مدح لها غالباً إرهاص بحرب أهلية قد تقع ولو بعد حين، لأن في كل مدح صريح للذات هجاءً ضمنياً للآخر، وفي بعض الحالات المرضية المتقدمة يصل الأمر بالجماعة المصابة بهذا الداء للشعور المسيطر بمسؤوليتها على إصلاح العالم بالقوة والعنف.

3 قد يتخذ العنف مبررات زائفة تخفي مبررات حقيقية، فما يسمى بالعنف الديني مثلاً رمزه الآن "اللحية" ظاهرياً بالطبع التي قد تكون قناعاً للعنف الجهوي أو القبلي أو المناطقي أو العرقي أو الطبقي أو الطائفي، أو نتاجاً لتعالي طرف على آخر بسبب جرعة زائدة من النرجسية أدت إلى تضخم الأنا الجمعية، لسان حال العنيف المقنع بتشديد النون : المهم القضاء على الآخر بأي ذريعة أو تهمة وإن كانت ملفقة ، لنقل مثلاً : لأنه مرتد، وتهمة الردة مفضلة لأن لها ميزتين على الأقل : أولاً : لا يمكن نفيها ولا إثباتها، والشك هنا لا يفسر أو يجير لصالح المتهم. ثانياً: تؤدي إلى إقحام الله شخصياً وظاهرياً في الصراع، ولمن تكفيه الإشارة يمكن القول بأن اللحية الرمز بعد 2011 في "درنة" ليست هي اللحية الرمز في "إجدابيا" على سبيل المثال، ولذلك اختلف مسار الأحداث بالنسبة لهاتين المدينتين، بالبحث الجاد والموضوعي الذي يحسن تحسس الملامح والتجاعيد في كل حالة على حدة يمكن التأكد من حقيقة اللحية ما إذا كانت قناعاً أم لحية.

وبعيداً عن اللحية والعنف ذي الغطاء الديني ثمة أمثلة على الشعار الزائف ذي النكهة النرجسية أو العنصرية منها "تأين" المصاريت ضد بني وليد بالقرار رقم (7) وقد فضحه تعليق صور السويحلي بعد قرن تقريباً على مقتله، وربما هذا ما يصدق على "تأينهم" ضد "تاورغاء"، أما تأين "تاورغاء" أولاً ضد "مصراتة" فلعله كان على علاقة بالمظالم وربما خالطه شيء من المطامع الفردية.

• فيما يتعلق بسلم التأين :

1 هناك ما يمكن تسميته ب "سلم التأين"، وهو ترتيب أولويات الصداقة والعداوة، ومن المقولات الشارحة : عدو عدوي صديقي، والمثل المصري : أنا وخوي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب، ولكن يحدث أحياناً أن يقال : أنا والغريب على ابن عمي أو على أخي وفق تحولات في سلم التأين تفرضها حسابات خاصة لا علاقة لها أحياناً بالحب أو الكره أو الانتماء الجيني، فعرب المشرق حينما تحالفوا مع بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية، وقد أعطوا الأولوية للعامل القومي بسبب عنصرية الأتراك أو شعوبيتهم، لم يكونوا يحبون بريطانيا ولا يكرهون الأتراك بالضرورة، ولكنها

المظالم والمخاوف على الأرجح، وربما أضيف إليها المطامع الفردية فيما يخص "الشريف حسين".

2 يفسر عنف المؤمنين بإمكانية إحياء الخلافة وضرورتها وتجاوز تحالفاتهم حدود الدولة الوطنية بأنه "تأين" بني على قراءة قد تكون معيبة تتعلق بسلم التأين، بالإضافة إلى مآخذ أخرى.

- فيما يتعلق بتداعيات الحرب الأهلية :

1 تشتعل الحرب الأهلية بفعل من "تأين"، وينغمس فيها طفيليو الحروب من ذوي المطامع الفردية، ويتوسع نفوذ الخارج وصراع النفوذ، ولأن الاقتصاد عنصر أساسي في كل صراع محلي أو دولي يصر أصحاب المصالح الاقتصادية على استمراره.

2 تظهر مجالس الحكماء والعقلاء، ويبرز المحللون والفلاسفة عادة كنتاج لكل صراع إنساني، والمفارقة أن الأحداث تكشف عن قدر لافت من الحكمة عند الكثيرين على مستوى التنظير حتى ليقول المراقب في نفسه : هذا العالم المجنون متخم بالحكمة.

3 يتعب المتصارعون حتى قبل حسم أسباب الصراع برفع المظالم أو طرد المخاوف، وتنتشر ثقافة الدعوة للمصالحة والتسامح، ولكن الصراع يستمر لأنه ببساطة لا أحد يقبل بأن يكون "أبا موسى الأشعري"، وانتهاء الصراع نتيجة تعب أطرافه أمر لا يبعث على الطمأنينة، لأنه بعد الاستراحة قد يعود المحارب إلى الساحة من جديد.

4 أمام طغيان خطاب المصالحة وانزواء خطاب المصارحة يتم التكتم عما حدث وعن أسبابه، ويتم التواطؤ الجمعي على عدم حفظ الذاكرة، ما يجعل وقوع المجتمع في الحروب الأهلية مراراً وتكراراً أمراً وارداً وبقوة.

- **التأين في كلام العوام :**

أنت امعانا وإلا احذانا؟ سؤال تطرحه الجماعة عادة على أحد أفرادها حينما يكتنف اصطفافه بصفة عامة الغموض .. وهذا هو سؤال التأين.

وهناك كنايات عامية تؤكد وجود حالة "التأين"، من هذه

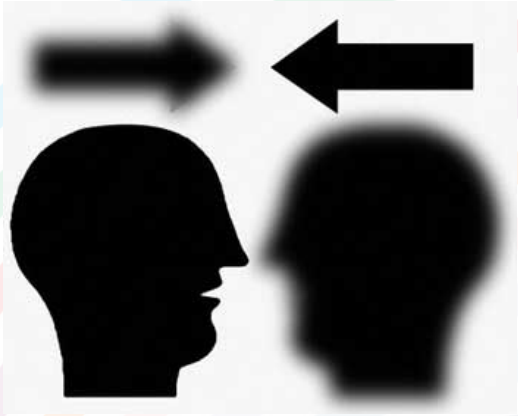

الكنايات قول أحدهم : كربتني النفس، أي أن نفسي شدتني إلى جماعتي فانحزت إليها، والكناية : قولة حت اتلم البل .. أي إطلاق صيحة التجميع في الإبل المتفرقة يؤدي إلى تجمعها .. وهي كناية عن تفعيل الشعور بالانتماء إلى الجماعة لدى الأفراد لدافع من الدوافع .. وفي الأمثال ما يهون من خطورة التأين منها : ما تعمر نين تخرب .. وما صحبة إلا بعد عداوة .. كما أن الشعر العامي ليس بمنأى عن التأين.

ومن العبارات الغامضة ذات العلاقة قول أحدهم : بالنسبة لي قبيلتي ليبيا .. هذه العبارة تفهم وفق "سلم التأين" إذا صدرت عن مواطن ليبي تعود أصوله إلى بلاد أخرى هي وليبيا في حالة حرب حينما يطرح عليه سؤال التأين من قبل الليبيين فيرد : أنا معكم، أنا قبيلتي ليبيا ولا علاقة لي بأصول أسلافي الغابرين .. وأما وأنها تقال تعليقاً على صراعات محلية فإنه من الصعب فهمها .. ترى ما تفسير ترديدها؟ وما مدى صدق مرددها؟ الاحتمالات الأكثر ترجيحا أن من يرددها إما أنه مخادع يتظاهر بالتخلي عن انتماءاته الفرعية لعل هذا التظاهر ينطلي على الآخرين فيتخلون عن انتماءاتهم سذاجة وغفلة .. أي يقعون في ما وقع فيه "أبو موسى الأشعري" في حادثة التحكيم .. أو أنه يقصد نسخة خاصة من ليبيا تتسق مع انتماءاته الضيقة .. أو أنه "براغماتي" ذو مطامع فردية يردد ذلك طمعاً في نفع سياسي (انتخابي) بالظهور كشخصية توافقية محايدة .. أو أنه مواطن في حالة الإفراد ولم تظهر عليه بعد أعراض التأين.

• **التأين في الشعر العربي :**

كل شعر الحماسة قديماً، والأناشيد القومية الحافلة بالفخر حديثاً منشطات للتأين والاستقطاب، ولكن أشهر مثال كما يظن على "التأين" بيت "دريد بن الصمة" ((وهل أنا إلا من غزية)) .. ومن الأفضل إيراده مع ما قبله من أبيات :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى

غوايتهم أو أنني غير مهتد

وهل أنا إلا من غزية إن غوت

غويت وإن ترشد غزية أرشد

هذه الأبيات لا تمثل على الأرجح حالة "التأين" لدريد إذا ما أخذنا قصتها أو المناسبة في الاعتبار.. أما إذا أخذنا بالمبدأ النقدي (موت المؤلف) بمعنى فصل الأبيات عن المناسبة، فهي وخاصة البيت الثالث مثال شديد التطرف على التأين.

• **التأين في القرآن الكريم :**

آيات كثيرة على صلة ما بالموضوع منها الآيات التي تحبذ التأين بالقول بضرورة التدافع .. ولكن يمكن الاكتفاء بما له علاقة بالتأين من الآية رقم (75) من سورة آل عمران : ((وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.))

ولتبيان علاقتها بالتأين تقسم إلى ثلاثة أجزاء على النحو الآتي :

1 (ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك) الحديث في هذا الجزء عن الكتابي المفرد يتضح ذلك من خلال ضمير الغائب المفرد في (تأمنه) ، (يؤده).

2 (ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائما) والحديث فيه عن الكتابي المفرد كما يبدو للوهلة الأولى، ولكن بالانتقال إلى الجزء الثالث الخاص بالتبرير والمتصل بهذا الجزء نلاحظ أن الآية لم تقل : (ذلك بأنه قال : ليس علي في الأميين سبيل) وهو المتوقع ليتسق مع الحديث عن المفرد في الجزأين السابقين بل قالت :

3 (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) حيث الضمائر الدالة على الجمع في (بأنهم) ، (قالوا) ، (علينا) على الترتيب .. لأن الكتابي المفرد في الجزء الثاني هو في الحقيقة كتابي جمعي أو متأين يحركه شعار الجماعة والانتماء إليها ولذا فضمائر الجمع تناسبه .. قد يرى البعض بأن ضمائر الجمع للإشارة إلى أن هذا السلوك العنصري هو الغالب .. الاحتمالان لا تعارض بينهما.

ومن الآية نلاحظ أن المتأين : أهل الكتاب .. المستهدف بالتأين : الأميون .. والتبرير فيها ما جاء في الجزء الثالث بعد (قالوا) .. كما نلاحظ اختتام الآية بالتعقيب على التبرير : (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)في إشارة إلى الاتكاء كذبا على مقدس مزعوم ربما كان تغطية على نرجسية شعب الله المختار أو أية دوافع عنصرية أخرى (معضلة اللحية والقناع).

ذكرت الآية أهل الكتاب ولكن سلوك التأين ليس حكرا عليهم .. يمكن وضع أي جماعة أخرى مكان (المتأين) هنا وجماعة أخرى على علاقة به مكان (المستهدف بالتأين) مع اختيار التبرير المناسب .. والجملة الخبرية أو القضية المتحصل عليها من ذلك تصدق غالباً.

كانت هذه مقاربة لمفهوم التأين العنصر الأهم في الحروب الأهلية وفاعله (المتأين) بنيت على استقراء الواقع .. وقد جاءت مختصرة على هيئة رؤوس أقلام لقلة القراء ذوي النفس الطويل وبذلك فهي في حاجة ماسة لنقاش يثريها ويخفف من نبرتها الواثقة .

التفسير النفسيّ للأدب (2) ..

عبد الهادي شعلان. مصر

في القديم كان يتم تفسير كون الشاعر شاعراً على أنه ضَرْب من مَسّ الجن، وأن له علاقة بالجن، وأن الشعراء يستمعون منهم و يتلقَّون عنهم، وكان هذا هو التفسير الأوَّلي لاختلاف طبيعة الشاعر عن بقية الناس، وبالطبع وصف الشاعر بالجُنون لم يكن يعني أن الشاعر صاحب مرض عقلي، وإنما كان ذلك محاولة بسيطة لتفسير قُدرة الشاعر المتجاوزة لملكات البشر، فالشاعر يتحكَّم في خياله، أما المريض العقلي، فالخيال هو ما يتحكَّم فيه. «العقاد»، و»طه حسين» تناولا بعض شخصيات الشعراء القدامى، كانا يسترشدان في فهم تلك الشخصيات ببعض الحقائق النفسية في رسم صورة صادقة لهؤلاء الشعراء، لكن تلك الدراسات للشخصيات لم تكن سوى تجارب، فهي لم تكن تصنع منهجاً محدداً في التحليل ((حتى كَتَبَ العقاد كتابه عن « أبي نواس» عند ذلك بدأت معالم المنهج تتضح؛ فقد حاول العقاد شرح شخصية الشاعر في ضوء مجموعة من الحقائق العلمية والنفسية، فانتهى إلى أن أبا نواس كان «نرجسياً» وأن نرجسيته كانت شاذة ص 7)) .

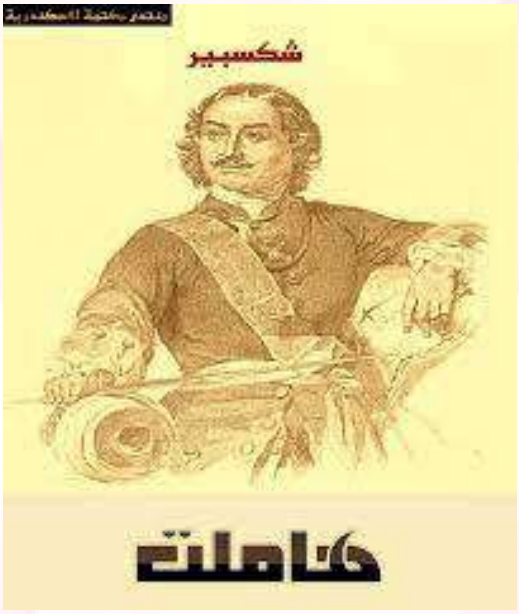

والجدير بالذكر أن الدكتور "محمد النويهى" كتب عن نفسية "أبي نواس"، ورأى أنه كان شاذاً من الناحية الجنسية، وأن السبب في هذا الشذوذ هو عقيدته النفسانيَّة التي تكوَّنت في عقله الباطن؛ بسبب زواج أمه بعد وفاة أبيه، وربما يفسر هذا عجزه الجنسي مع النساء، وميله للغلمان، وذلك واضح في شعره.

• **التفسير النفسي والمسرح :**

ظهرت النفس البشرية واضحة بأعماقها الخفيَّة في المسرح، فالمسرح بالأساس يعتمد على الشخصيات الحيَّة المكتوبة من قِبَل المؤلف، والتي تتجسَّد أمام المتفرجين، فشخصية مثل "هملت"، لها تركيبها النفسي الخاص والمُلغز، تحتاج لتحليل نفسي علمي؛ حتى نستطيع أن نعرف هذا الغموض الذي يكتنفها، وهو ما يوضح بجلاء، العلاقة الحميمية بين الأدب والتحليل النفسي، فربما أفاد علم النفس من فَهْم "هملت"، وربما كَشَف التحليل النفسي عن خبايا "هملت" ((ولعل أهم التفسيرات هو ما يقول بسوداوية هملت، ويُعَدّ "برادلي" من أكبر الآخذين به، حتى إنه ليحاول تفسير المسرحية كلها من خلاله، وهو يرى أن تردُّد "هملت" لم يكن نتيجة إفراطه في التفكير،

بل السبب المباشر كان حالة عقلية شاذة جداً، تخضع لإملاء ظروف خاصة، هي حالة مرضية سوداوية شديدة، وهي حالة متى تمكنت من المرء أظهرت تفكيراً مُفْرِطاً في الفعل المطلوب ص 136))

ونحن حين نشاهد "هملت" نشعر أن هناك شخصاً متوتراً، وأن داخله صراع نفسي رهيب، صراع داخله وحده، يعاني منه حتى يكاد يمزق روحه وعقله، شيء غامض ما داخل "هملت" هو الذي يجعلنا كمشاهدين نتعاطف مع هذا الانسان المضطرب، ماذا يا ترى تحمل نفس "هملت" في داخل لاشعوره تجعله يتصرف هكذا؟:

((لما كانت الرغبات المكبوتة هي المحرمة، ولما كانت الرغبة الجنسية من أبرز هذه الرغبات، فمن المستطاع البحث عن هذه الرغبة داخل نفس هملت، وتبيُّن ما أحدثته في نفسه من صراع، ويرى "جونز" أن "هملت" ينوء بعبء الخيبة والبطلان وعدم الاقتناع بالإنسانية، هو عصابي نفسي، هناك رغبات قديمة محرَّمة قد سبق أن كبتت منذ الطفولة في لاشعور هملت ثم أتيحت لها فرصة العودة نتيجة لحادث موت الأب، لكن شخصاً عاقلاً مثل "هملت" كان لابد أن يقاومها، الأمر الذي احتاج نشاطاً عقلياً زائداً يستطيع به كبت الرغبات مَرَّة أخرى، هذا هو مدار الصراع ص 142، 143))

فأُم "هملت" تبدو مسيطرة على قلبه منذ الطفولة، و لكن شهوتها الجسدية تدفعها لأن تتزوج سريعاً بعد موت والده، مما يدفعه لاحتقار داخلي للمشاعر الجنسية، حتى أنه يتعامل مع "أوفيليا" حبيبته دون رغبة، بل بقسوة وصلت حد الانتقام من "أوفيليا" في صورة أمه التي فجرت داخله كبتاً قديماً،

يُعَدُ "فاوست" أيضاً نموذجاً هاماً في صراعات الانسان النفسية، فهو نموذج أدبي يصلح لاستخدمه في التحليل النفسي، وهو شخصية تفيد كثيراً في مجال التحليل النفسي، وربما دراسته النفسية تكشف كثيراً من جوانب هذا الصراع مع القوى الخفيَّة في الكون، بعد أن تخلَّص من كل أفكار الايمان والقدر. وربما يكون هذا الصراع هو صراع داخل "فاوست"، ليس صراعاً مع القوى

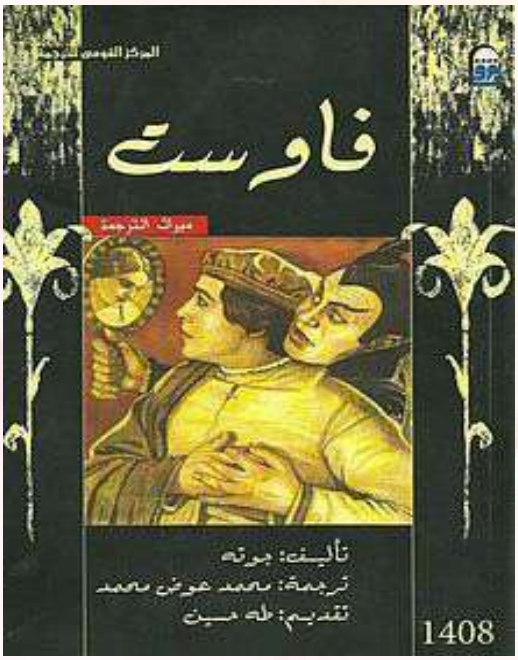

الخارجية، وليس صراعاً مع الشيطان (إن الانسان لا يحقِّق الخير النموذجي حين يتغلَّب على قوى الشر، كما أنه لا يحارب شراً نموذجياً حين يسعى لتحقيق الخير، كل ما في الأمر أنه يدخل في الحرب مع نفسه، لا يحدد طبيعتها ومدى عنفها إلا تكوينه النفسي الخاص، ص 158)

• التفسير النفسي والرواية :

لأن علم النفس التحليلي كشف الدوافع العميقة للسلوك داخل النفس البشرية فقد وجد كُتاب القصة في القرن العشرين كثيراً من حقائق النفس نتيجة لاستكشافات علماء النفس التحليلي، ووجدوا في تلك الحقائق ضالتهم، فهناك من استغلوا الحقائق النفسية التي اكتشفها علماء التحليل النفسي استغلالاً فنياً، وهناك من كانت قصصهم تقريراً لحقائق نفسية متداولة دون نزعة فنية أصيلة.، وهذا هو الفارق بين الاستفادة من علم النفس في الأدب، والاسترشاد به، واستخدامه كتقرير لوقائع الفن، فالفنان الأصيل هو من يستخدم حقائق التحليل النفسي لدراسة شخصياته فتخرج حيَّة متوافقة مع علم النفس، وهو في ذات الوقت يبرع في إضافة حالات شخصية تجعل علم النفس يبحث وراءها لاستكشاف قواعد نفسية جديدة،

وهذا هو الفنان الأصيل: ((إذا ظهرت شخصيات "ديستوفيسكي" الروائية مناقضة لسلوكه الظاهر فإنها في الحقيقة لا تناقض تكوينه النفسي، إنها تمثل الصورة التي كان من الممكن أن يأخذها سلوكه ذاك، إنها تعبير عن رغباته الدفينة التي لم يستطع تحقيقها، ومصدر شقائه هو نفسه مصدر شقاء شخصياته ص 215))، وهذا يلمح إلى أن الكاتب الفنان حين يطرح شخصياته، يضع بعضاً من نفسه ومن تكوينه الخاص السيكلوجي داخل العمل الفني، ويضع الصراعات التي تدور داخل نفسه على تصرفات شخصياته، وربما فعل عن طريق شخصياته أفعالاً كان هو يود أن يفعلها شخصياً في واقع حياته، ربما وضع بكثير من التخفي ذاته داخل العمل، فديستوفيسكي على سبيل المثال كان يعاني من نوبات من آن لآخر، وذلك قبل أن يُصَاب بالصرع، حتى إنه كانت تأتيه دلالات مرض الخوف من الموت: ((وقد أصابه هذا المرض في البداية عندما كان لا يزال صبياً، في شكل حالة من السوداوية المفاجئة التي لا أساس لها، فكان يشعر، كما أخبر صديقه "سولييفيف" فيما بعد، كأنه سيموت في التو، كان يستغرق في هذا النوم الشبيه بالموت حتى إنه كان يرجو أن يؤجَّل دفنه خمسة أيام، وهذه الوقائع من حياته تؤكد اتجاهه الماسوشي، أو السادي تجاه نفسه ص 215-219 بتصرف))، ظهر هذا جلياً في شخصياته المعذبة في "الأخوة كرامازوف"، و"الجريمة والعقاب"، وأعمال أخرى، فحالة الأديب الفنان و داخله النفسي تكاد تنطبع على كتاباته.

وإذا انتقلنا إلى رواية "السراب" لنجيب محفوظ، وهي رواية نفسية تحليلية بجدارة، فكامل بطل الرواية يعاني من عدم القدرة على ممارسة العلاقة الجنسية بشكل طبيعي، وهو يمارس العادة السرية مع ذاته، هو شخصية مأزومة، تسيطر عليه أمه وتخاف عليه لدرجة المرض، فينعكس هذا عليه حتى لا يستطيع ممارسة الجنس الطبيعي مع زوجته، لكنه يفعلها بكل بساطة حين تأخذه امرأة أكبر منه في الطريق وتَنْفَك عقدته: ((مضاجعة كامل لزوجته كان فيما يبدو مستحيلاً بالنسبة لشخص يسعى إلى الخلاص

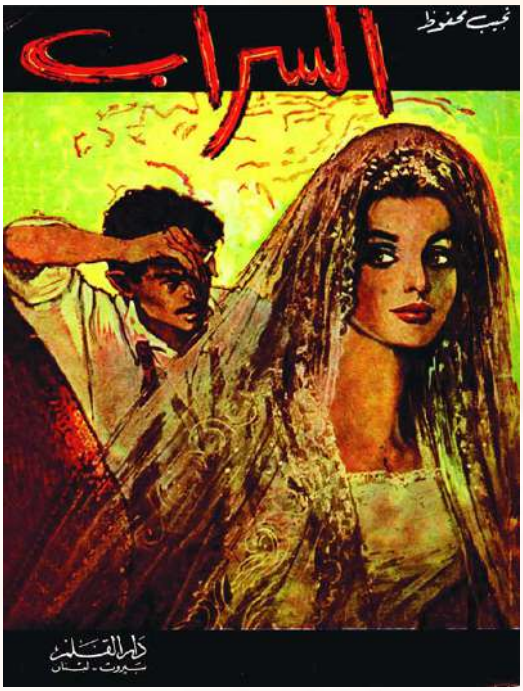

من سلطة الأم.. لكنه لم يكن يدري أنه حين يتزوَّج من "رباب" بصفة خاصة يكون قد استبدل بأمه شخص آخر ،هو تجسيد لأمه في الوقت نفسه، فقد أحب زوجته حباً عفيفاً لا مزيد عليه، أما أن يضاجعها فهذا لم يكن في مقدوره، أي اتصال بينه وبين زوجته كان معناه الفسق بالمحارم، يوكد ذلك فهو سرعان ما ينقاد للمرأة الشهوانية التي عرفها، فهذه المرأة لم يكن بينها وبين أمه أدنى شَبَه، بل هي النقيض. ص 258))، ربما هذا تحليلاً نفسياً أقرب للصحة من شخصية "كامل"، وهو ما يحلل نفسياً كيف كان "كامل" مأزوماً جنسياً، وبذلك يخدم التحليل النفسي الأدب، و يشكل الأدب حالات نفسية عميقة من منطلق النفس الإنسانية المعقدة.

طاف بنا دكتور "عز الدين اسماعيل" في محاولة للتقدُّم خطوة جديدة في ميدان الدراسات الأدبية في ضوء الحقائق النفسية، وحقائق علم النفس التحليلي، ولم يُنْكِر أن هناك محاولات قد تمت قبل كتابه في اللغة العربية، لكنها كما يَذْكُر في الواقع لم تفد كثيراً في علم النفس التحليلي، فضلاً عن ميدان التطبيق. ويأمل أن يكون قد قَدَّم بهذه الدراسة صورة منهجيَّة للدراسة النفسية التحليلية للأدب.

قراءة في الموسم الثّالث ..

«أمير الشّعراء» والسّقطات النّقديّة (1)

فراس حج محمد ـ فلسطين

• مقدّمة:

لا شكّ في أنّ برنامج أمير الشّعراء برنامج جماهيريّ، وقد حقّق شهرة واسعة بين قطاعات كبيرة من المشاهدين والمستمعين، واستطاع البرنامج أن يضبط بوصلة المثقّفين والشّعراء والفنّانين؛ ليحظوا بفرصة الظّهور فيه، وقد ساعد على هذه الشّهرة وهذا المدّ الجماهيريّ ما جُنّد لهذا البرنامج من تنوّع في الآلة الإعلاميّة الّتي تحمله من فضائيّات وإذاعات ومواقع إلكترونيّة وصحف ومجلّات، وأصبحت كلّها تخدم نفسها عندما تنشر أخبارا عن البرنامج حتّى المعارضة له أفادت من جماهيريّته، فقد حظيت هي الأخرى بفرصة التّعلّق بالبرنامج فطالها شيء من المتابعة والحياة.

هذا، عدا ما حظي به البرنامج من رعاية رسميّة من الدّولة في الإمارات المتّحدة، فالبرنامج هو أحد النّشاطات الثّقافيّة لهيئة الثّقافة والتّراث، ولا تكاد حلقة من حلقاته تخلو من حضور أحد رموز الدّولة، وكثيرا ما أشير إلى أنّ البرنامج يحظى بدعم من سموّ الأمير محمّد بن خليفة وليّ عهد الإمارات.

لقد حرص المنظّمون أن يتجاوز البرنامج كثيرا من المثالب الّتي وقعت في نسختيه الأولى والثّانية، وغدا البرنامج أكثر رسوخا، وأعمق منهجا، وأضحى النّقد فيه أكثر نضجا وتخصّصيّة، ومع ذلك يبقى الجهد البشريّ بحاجة إلى مراجعة وتقييم، وتندرج هذه الدّراسة في هذا الباب محاولا كاتبها الإشارة إلى ما وقع في النّسخة الثّالثة من سقطات نقديّة، كان الأجدر ألّا تكون، فثلمت بوجودها بهاء البرنامج، وشوّشت عليه نقاءه، وكدّرت صفاءه.

لقد كان تعلّقي بحلقات البرنامج شديدا، وكنت حريصا على ألّا يفوتني منه أيّ لقطة أو تعليق إلى درجة أنّني كنت أنعزل عن العالم الخارجيّ كليةً، وأرفض استقبال الزّائرين، أو المكالمات الهاتفيّة، وما هذا إلّا لأنّني وجدت في البرنامج فرصة للفائدة والاستزادة من نمير الماء، متعطّشا للعيش مع كلمات الشّعراء وإحساسهم وأدائهم المميّز، مسجّلا بعض الملحوظات الأوّليّة حول ما قُدِّم من نقد، وحلقة وراء حلقة، وإذ بتلك الملحوظات تتجمّع وتتكدّس معلنة عن وجودها ومبرّر تصنيفها في دراسة نقديّة، لعلّها تندرج في باب ما بات يعرف بنقد النّقد أو الميتانقد.

وقبل أن أتناول تلك الملحوظات بالعرض والتّعليق أحبّ أن أقف عند البرنامج بشكل عامّ لمعرفة بعض القضايا المتّصلة فيه، ليسهل فهم سير البرنامج وآليّته.

• البرنامج نظرة عامّة:

لقد بُذل في البرنامج جهد نقديّ كبير، فقد أورد الموقع الإلكترونيّ لمسابقة أمير الشّعراء، أنّ لجنة التّحكيم قد قابلت 300 شاعر، من بين ما يزيد عن الألف قدّموا نصوصهم للجنة المسابقة، وقامت اللّجنة بدراسة ما يزيد عن 7500 نصّ شعريّ متنوّع بين الشّعر العموديّ (التّقليديّ) والشّعر الحرّ، حتّى استطاعت أن تنتقيَ أفضل خمسة وثلاثين شاعرا، وهذا بلا شكّ جهد مقدّر عاليا.

ويُعرّف البرنامج أنّه أكبر برنامج مسابقة في الشّعر الفصيح، ويضمّ عدا مرحلة الانتقاء السّالفة الذّكر أربع مراحل، كلّها تبث على الهواء مباشرة من مسرح شاطئ الرّاحة في العاصمة الإماراتية أبو ظبي، وهذه المراحل موزّعة على النّحو الآتي:

• المرحلة الأولى:

وهي مرحلة الـ (35) شاعرا، وتتكوّن من خمس حلقات، يتنافس في كلّ حلقة سبعة من الشّعراء، يقدّم كلّ منهم قصيدة يختارها الشّاعر في أيّ موضوع يشاء وبأيّ شكل يرى، لتكون المحصلّة تأهّل شاعر واحد في كل حلقة من الحلقات الخمس بقرار من لجنة التّحكيم يحصل

على أعلى الدّرجات، ويحال البقيّة إلى تصويت الجمهور ليتأهّل اثنان في بداية الحلقة التّالية، لتكون نهاية المرحلة بفرز (15) شاعرا، ينتقلون إلى المرحلة الثّانية.

• المرحلة الثّانية:

وتتكوّن هذه المرحلة من ثلاث حلقات، يتبارى في كلّ حلقة خمسة شعراء، ويعتمد معيار التنافس هنا على أمرين: الأوّل أن يختار كلّ شاعر قصيدته الّتي سيلقيها حسب شروط المرحلة الأولى المُشار إليها سابقا، والثّاني: أن يجاري الشّعراء نصّا مختارا بمجموعة من الأبيات تكون بين (10-14) بيتا، يشترك مع النّصّ المجارى في الوزن والقافية والموضوع، ويتأهّل شاعر واحد بقرار من لجنة التّحكيم في كلّ حلقة، ويحال البقيّة إلى التّصويت لمدّة أسبوع كامل، ليعلن عن الفائز بأعلى نسبة تصويت في أوّل الحلقة التّالية، وهكذا حتّى يصل المتسابقون السّتّة إلى المرحلة الثّالثة.

• المرحلة الثّالثة:

وتتكوّن هذه المرحلة من حلقة واحدة فقط، يتنافس فيها السّتّة شعراء، حسب شروط خاصّة؛ وذلك حسب معيارين كذلك، يتمثّل الأوّل في أن يكتب كلّ شاعر قصيدة مقيّدة الوزن والموضوع والقافية، وقد كانت القصيدة لهذا العام قصيدة أبي العلاء المعريّ:

ألا في سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعلُ
عَفافٌ وإقْدامٌ وحَزْمٌ ونائلُ

والقصيدة من البحر الطّويل بقافيتها اللّاميّة المضمومة، يطلب من الشّعراء أن يوظّفوا كلّ ذلك في الكتابة عن قلعة الجاهليّ، تلك القلعة الّتي بناها الشّيخ زايد الأوّل، وجسّدها المخرج في خلفيّة مسرح شاطئ الرّاحة.

أمّا المعيار الثاني فعلى كلّ شاعر أن يجاري واحدا من زملائه المشاركين معه، فقد تمّ اختيار أربعة أبيات لكل شاعر، على الشّاعر الآخر أن يجاريها وزنا وقافية وموضوعا، بمدة زمنيّة محدّدة وهي ربع ساعة، وتنتهي هذه المرحلة ويحال الجميع على التّصويت، ليخرج شاعر واحد فقط من المسابقة في بداية الحلقة الأخيرة، وهي الحلقة العاشرة من البرنامج، وهي تشكّل المرحلة الرّابعة، مرحلة تتويج الأمير.

• المرحلة الرّابعة: (التّتويج)

وتضمّ خمسة شعراء، هم صفوة الصّفوة كما يحلو لمقدّم البرنامج الإعلاميّ حامد المعشني أن يصفهم، يجدّون السّير نحو لقب أمير الشّعراء، عبر كتابة قصيدة يتحدثون فيها عن الشّعر ومكابدته ورحلة الشّاعر في البرنامج ووصوله إلى هذه المرحلة، والقصيدة غير مقيّدة بوزن أو قافية، وكذلك يوضع الشّعراء في المعيار الثّاني للتّنافس تحت طائلة الارتجال الآنيّ، فيرتجل كلّ شاعر من الشّعراء بيتا واحدا على وزن وقافية أبيات اختارتها لجنة التّحكيم، وقد كانت هذه الأبيات من مشهور الشّعر العربيّ، موزعة على عصور مختلفة وبأوزان متنوّعة، فكان أوّلها على البحر البسيط، وهو قول ابن زيدون في قصيدته المشهورة في محبوبته ولّادة بنت المستكفي:

أَضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا
وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا

والبيت الثّاني كان من شعر أبي ذؤيب الهذليّ، وهو على البحر الطّويل:

وانّي لَتَعْروني لِذكراكِ هزة
كَما انْتَفَضَ العُصفورُ بَلّلَهُ القَطْر

وأما البيت الثّالث فكان من شعر أوّل أمير للشّعراء في عصرنا الحاضر، الشّاعر العربيّ أحمد شوقي في مدحته النّبويّة:

وَما نَيلُ المَطالِبِ بِالتَمَنّي
وَلَكِن تُؤخَذُ الدُنيا غِلابا

هذا، وقد تركّز النّقد في حلقاته التّسع الأولى، لتكون الحلقة الأخيرة حلقة احتفاليّة بالشّعراء، وقد قلّت فيها الملحوظات النّقديّة، وانهالت لجنة التّحكيم بعبارات التّمجيد على الشّعراء لتهنئتهم بوصولهم إلى هذه المرحلة، فكلّ واحد منهم يستأهل أن يكون الأمير، وما هي إلّا ساعة وبعض ساعة حتّى يفصح القدر عن مغيّباته مطلقا اسم الأمير من بين تصويت الجماهير، ليحظى الشّاعر السّوريّ حسن بعيتي بهذا التّأمير، ويكون الأمير الثّالث عن جدارة وحسن تقدير، بعد رحلة دامت خمسة أشهر، ربحنا فيها الشّعر، وربح فيها الأمير مليون درهم وعباءة الإمارة وخاتمها.

• **نقد على النّقد:**

هذه الاحتفاليّة الشّعريّة والنّقديّة الفارهة الّتي شارك في صنعها الشّعراء والنّقّاد واللّجنة المنظّمة، أنتجت كمّا وافرا من النّقد، تناول (اثنين وثمانين) قصيدة ألقيت في البرنامج في مراحله الأربعة، هذا النّقد قدّمه أساتذة أجلّاء كرام لهم الباع الطّويل والقدرة النّقديّة العالية، ومؤلّفاتهم تشهد على ذلك، ولا يمنع كونهم نقّادا كبارا من تسجيل بعض الملحوظات، علما أنّني في المقال الأوّل "دام صوتك شعرا" تحدّثتُ فيه حول قضايا عامّة، ومن خلال متابعتي للبرنامج في نسخته الثّالثة وجدتُ أنّ البرنامج قد تخلّص من كثير من تلك الملحوظات، ولا أدّعي أنّني الوحيد من تحدّث فيها، ولكنّها أصوات يعاضد بعضها بعضا، لتكون النّتيجة في صالح الشّعر الثّمين والنّقد الأثمن.

لقد تجمّع لديّ كثير من ملحوظات نقديّة، كما أشرت سابقا، فعملت، قدر ما أدركتُ الملحوظة وأبعادها النّقديّة والمعرفيّة، أن أبوّب تلك الملحوظات وأعيد صياغتها، فجاءت تلك الملحوظات في هذه المحاور: المبالغة في النّقد، والشّطط في النّقد وعدم الوضوح، والسّخرية والتّهكّم، ومواقف نقديّة غير مبرّرة، وسقطات النّقّاد وأخطائهم.

• **أوّلا: المبالغة في النّقد:**

يعجب النّقّاد بشعر الشّعراء، فينساقون إلى كيل الأحكام النّقديّة المبالغ فيها، هذه المبالغة تدفع د. صلاح فضل إلى أن يعلّق على قصيدة وليد الصّرّاف قائلا: "تقاوم بهذا الشّعر ليس الأمريكان فقط، وإنّما الفكر الجنائزيّ يا وليد"، وتجد أحيانا أنّ العجلة تصيب النّاقد بنوبتها، فيصدر حكمه النّقديّ قبل أوانه، وهذا عينه ما أصاب د. عبد الملك مرتاض في امتداحه لقصيدة الشّاعر المصريّ حسن شهاب الدّين ،فيرى النّاقد أن "صور الشّاعر أجمل ما أنشدناه وسننشده في هذه اللّيلة"، وشبيه بهذا قول النّاقد نفسه للشّاعر العراقيّ بسّام صالح مهدي "وأنت أشعر من رأيناه في هذه الأمسية"، وتتجاوز المبالغة أحيانا حدّها المقبول والمعقول، وذلك عندما يرى د. عليّ بن تميم في الشّاعر بسّام تجسيدا للشّعر الحقيقيّ، معلنا "أنّه لولا الشّعراء العراقيّون لانقرض الشّعر الحقيقيّ".

ولا يصحّ أن تصدر من اللّجنة مثل هذه الأحكام، وذلك لأنّها تندرج في باب الأحكام المسبّقة الّتي قد تؤثر سلبيّا في الشّاعر الّذي سيأتي بعدُ، ويتلو نصّه، ولا يغيب عن الذّهن أنّ النّقّاد عندهم علم بكلّ قصائد الحلقة الّتي ستبثّ، ولكن هذا ليس مبرّرا لإصدار مثل هذه الأحكام على تلك القصائد مهما بلغت درجة جودتها.

وتلاحظ أحيانا أنّ اللّجنة قد تفرّقت آراؤها في الحكم على بعض النّصوص، لتصل إلى حدّ التّناقض في النّظر إلى النّصّ بشكل عامّ، وليس في محاكمة بعض جوانبه، ففي الوقت الّذي رأى فيه غير ناقد أنّ قصيدة الشّاعر الإماراتيّ حسن النّجار تتّسم بالرّكاكة والضّعف، يتصدّى د. عليّ بن تميم لتمجيد الشّاعر ممتدحا ما فيها من هشاشة وضعف، وداعيا إلى مقارنة قصيدته بقصيدة الشّاعر نزار قبّاني "حبيبتي والمطر"، طالبا من الشّاعر الاستمرار في الكتابة بالطّريقة نفسها لأنّها مليئة بالشّاعريّة.

وهنا لا بدّ من أن يثور التّساؤل الآتي: إذا كان النّقد يبنى على أسس علميّة ومنهجيّة واضحة، لماذا يوجد مثل هذا التّناقض في الحكم النّقديّ؟ يبدو أنّ النّقد مهما ادّعى القائمون عليه والمشتغلون به أنّهم موضوعيّون وعلميّون لا يستطيعون الفكاك من أسر الذّوقيّة، وهذا ما أثبته البرنامج وغيره، حتّى أنّ النّقد المكتوب في عهد هذه العلميّة، لم يسلم هو الآخر من هذه الذّوقيّة الّتي فرّقت آراء النّقّاد في المسألة الواحدة، وهذا بطبيعة الحال ليس راجعا إلى اختلاف مناهج النّقّاد ومدارسهم النّقديّة، وربّما أخذت النّاقد ابن تميم الحميّةُ الوطنيّة فدافع عن الشّاعر بهذه الطّريقة إلى درجة امتداح الرّكاكة والضّعف، وبذلك يكون النّقد قد اكتوى بنار الإقليميّة الضّيّقة وتهاوت الموضوعيّة وأصيبت في مقتل.

• **ثانيا: الشّطط في النّقد وعدم الوضوح:**

قالوا قديما: "المعنى في بطن الشّاعر"، وواضح أنّني مضطر إلى تغيير العبارة لتطال النّقد المعاصر، ليصبح معقولا أن نقول: "النّقد الواضح في بطن النّاقد"، وغدا الشّاعر والنّاقد كلاهما غير واضح الفكرة وغير مُبين، هذا عدا الشّطط في الحكم أو في تفسير النّصّ بغير ما يحتمل أو العيب على الشّعراء أفكارهم الّتي أبدعوا أشعارهم بناء عليها، ليكون النّقد فكريّا أحيانا مبتعدا عن محاكمة

النّاحية الفنّيّة، ومن بين كلّ هذا برزت جملة من المواقف النّقديّة لتعلن بصريح العبارة عن الشّطط في النّقد أو عدم الوضوح فيه.

عندما يلقي الشّاعر العراقيّ وليد الصّرّاف قصيدته الأولى ، وهي قصيدة عن مدينة بغداد، متناولا في الحديث موقفه ممن احتلّوا بلاده، وحوّلوا العراق إلى أرض يباب قاحلة، وما صاحب ذلك من قتل وتشريد، ينبري له النّاقد نايف الرّشدان بالتّعليق الفكريّ غير النّقديّ، ليقول له: "إنّه ليس (شرفٌ) أن تأكل العدوّ، وإنّما هناك لغة جديدة هي الحوار والاحتواء وليس الاعتداء"، هكذا يكون نقد الرّشدان، وبعيدا عمّا وقعت فيه العبارة من خطأ نحويّ واضح الّذي سيكون بإمكان القارئ الكريم اكتشافه، فإنّني أقف متأنّيا عند الفكرة المستكّنة في هذا الموقف النّقديّ، حيث يطالب الرّشدان الشّاعر وليد الصّرّاف أن يحاور عدوّه ويحتويه ولا يعتدي عليه، فهل يُعقل أن يقال مثل ذلك لشاعر عاش مأساة إنسانيّة كبرى، شهد القاصي والدّاني على بشاعة مَن ساهم في صناعتها مِن محتلّ غاشم لم ولن يعرف للإنسانيّة معنى، إنّه لعمر الحقّ موقف تدجين وشطط في النّقد، ليس له سند من منطق.

ويصطنع د. عليّ بن تميم موقفا نقديّا بعيدا عن النّصّ ولو من باب التّأويل، فيشتطّ النّاقد في تأويل لفظ الجنوب الوارد في قصيدة للشّاعر العراقيّ بسّام مهدي ، إذ يرى النّاقد أنّ الشّاعر يشير إلى ثنائيّة انقسام العالم إلى شمال وجنوب، طالبا من الشّاعر تحطيم اليقين؛ لينطلق نحو الآفاق، وهو بالتّالي يقحم على هامش النّصّ ما يريده من أفكار، والتّفسير بعيد كلّ البعد عن مقصود الشّاعر، فالشّاعر كان يتحدّث عن جنوب العراق، قاصدا مدينة البصرة، وهذا ما أشار إليه كذلك أحد أعضاء لجنة التّحكيم.

وليس هذا الموقف الوحيد للنّاقد عليّ بن تميم في التعامل مع نصوص الشّعراء، إذ غالبا ما يصرّ على وجود تناصّ مع قصائد أخرى لشعراء مشهورين، وهذا ما حدث مثلا مع وقوف النّاقد عند قصيدة الشاذلي القرواشيّ ،فقد رأى النّاقد أنّ الشّاعر قد وظّف في قصيدته بعضا من عبارات الشّاعر محمود درويش، ممّا حدا بالشّاعر القرواشيّ أن يردّ عنه التّهمة بأنّه نشر قصيدته في ديوان قبل أن ينشر درويش تلك القصيدة في ديوان سنة 2003.

إنّ مثل تلك الإحالات غير الموفّقة من النّاقد لم تكن أكثر من عرض للعضلات الثّقافيّة إن جاز التّعبير، ليس أكثر، وبالتّالي فإنّ النّاقد يصرّ على أن يزجّ بنفسه في دوّامة لا تحمد عقباها، فليس مجرّد وجود تعبير لفظيّ عند الشّاعر معناه أنّه قد اتّكأ على غيره وأخذه منه، إنّ مثل هذه المواقف النّقديّة لتدلّ على تمحّل وعدم اعتراف بإبداع الشّعراء وأنّهم قادرون على أن يلتقوا مع إبداع غيرهم وأن يتجاوزوهم، وإلّا لماذا يكتب الشّعراء بعد الشّعراء الفحول؟

ومن غريب النّقد، وما أغربه في أحايين كثيرة! ما رآه د. عبد الملك مرتاض تعليقا على قصيدة الشّاعر السّوريّ حسن بعيتي ، في أنّ لفظ "الزّنزلخت" الّذي استخدمه الشّاعر هو من لغة الجنّ، فهل تعرّف النّاقد على تلك اللّغة لينسب هذه اللّفظة إلى لغة عالم آخر لا يقع عليه الحسّ، ولعلّه كان يسخر من توظيفه تلك المفردة.

وفي السياق نفسه، أقف عند ملحوظة نقديّة قدمها د. صلاح فضل موجها الشّعراء إلى أن يتحدّثوا عن منظومة قيم جديدة، معترضا، من طرف خفيّ، على حديث الشّعراء وتناولهم القيم العربيّة الأصيلة، من فروسيّة وشجاعة ونحوها، وينتظر منهم أن يجدّدوا في منظومة تلك القيم، فيتبنّونها ويبثّونها في المجتمع، وأن يكون تحديث القيم هو هدفهم ذاكرا على سبيل المثال قيمة الحرّيّة، وكأنّ هذه القيمة ليست قيمة عربيّة أصيلة عرفها العرب قبل الإسلام وترسّخت مع قدوم الإسلام وحركته الثّوريّة العظيمة، إلّا إذا كان النّاقد يقصد معنى آخر للحرّيّة، وهذا المعنى مستكّن في بطن النّاقد لم يفصح عنه.

ويأبى د. صلاح فضل إلّا أن يضلّ الطّريق وهو يعابث قراءة قصيدة الشّاعر السّعوديّ عبد الرحمن الحربي ، فيبتعد النّاقد عن النّصّ وشرط قراءته قراءة موضوعيّة نقديّة، ليزجّ بنفسه في حمأة الصّراع الفكريّ منتصرا لأفكاره، فيربط قصيدة الحربي وما احتوته من إشارات صوفيّة مع خبر مفاده أنّ الجزائر تحارب التّطرّف (الدّينيّ) بالصُّوفيّة.

لا غروب يشبه آخر ..
لافكرة تشبه أخرى ..
لا أنا أشبه أنا .
في كل نأمة اختصر خطوة
لا خطوة تشابه خطوة
والطريق يعود بي أدراج
الدهشة ..
في كل شجن
لا نبضة تعرف نبضة
وأنا أسبح نحو اللا نحو
لا وقت لدي للكآبة
وهذا الإعصار يلتف حول
جيد البوح ..
لا ضوء توأم ضوء
وهذه الحدقة رهن حب .
أنسى النظر
والأسرار تتوالد
كل ماهنا مصير في مصب
الهناك
وأطوف .. ويطوف دمي
لاشيء كما هو
حين يكون الري مرآة تغني
لنفسها .
غروب اليوم لقلبي حين
تحول لشمس لن تشبه إلا
نفسها
ثابت هو الغرق
حين انعكاس .

ـــــ لبنى ونوس / سوريا

**********.

صوتي ظِباءٌ
والقصيدةُ أضلعي
والبردُ صافحَ وِجهتي
ومشى معي
،،
كلّ المواسمِ
دون أمي غربةٌ
لا الأرضُ تحملني
ولا وجعي،، يَعي
،،
كم تهتُ حافيةً
بأرضِ غيابها
فارتدّ صوتٌ في الغيابِ:
ألا ارجعي
،،
أهديتها
كُحلَ انتظاري والندى
فاستكثرتْ
لونَ الحنينِ
بأدمعي .

ـــــ وفاء جعبور / الأردن

****

سيغلبه الحنين
سيتصل
وقلبي الذي بات صخراً
سينفطر
ويتحول إلى عصفور

جناحي يُحلق
فهل تسمح لي بالعبور

سيتصل
ويقول كيف حالكم ؟
جامعاً معي الميم
كي لا أنفرد بالسؤال
يتهرب مني بحرف
كأني كثيرة
وأنا من بعده
لا أكفي حتى أن أكون امرأة
واحدة

...
كيف سأخبرك يا رجلاً عن
حالي
وأنا أعد الليالي
على أصابعي

تعبت أصابعي من كثرة
لياليك.

كيف سأخبرك
عن شفتيَّ التي أزلت عنها
أثر اسمك ..
وأذنيَّ التي مسحت عنها
صدى صوتك..
وخزانتي التي نظفتها من
بقايا صورك ..
وبأني في تلك الليلة
رميت قلبي من الشباك
وحرقت البيت
ونمت .

كيف سأخبرك بأني عرفتك
من صمتك
وعندما سألتك من أنت ؟
ادعيتُ نسيانك
وكذبت ..

سيتصل
مرتدياً كبرياءه
ومتكئاً بروده

أيا رجلاً جلدي
كم كنت على صوتي تذوب
وتمسي طفلاً بين أحضاني
أكبرت بعدي
وفُطمت

..
سيوجعه الشتاء
سيبرد
والمطر الذي يصب في قلبه
لن يجد من يجففه له
سيمرض
مبللاً بالحب .

سيتصل
والمكالمة التي لطالما أدفأتنا
ستصبح جليد
آه على النهايات
كيف تعيد الأحبة أغراباً
وكأنهم بدؤوا للتو من
جديد.

ـــــ منال بو شعالة / ليبيا

تعليق نقدي على النقد..

أحمد الحسين التهامي. ليبيا

1. كنت افكر وأنا أتأمل أثناء قيادة السيارة في شوارع "بنغازي" الى درجة أنني قد أحدث نوعاً من الفوضى في حركة المرور، ففي نفسي رغبة جامحة في قراءة أحوال الناس كما كل كاتب وأديب يستمد موضوعات كتاباته من حياة الناس ومن تفاصيل يومياتهم؛ حين تكون الريح خفيفة والمطر يهمي متواصلاً دون توقف لتكتشف في صباح اليوم الثاني أن الشوارع تحولت إلى برك سباحة حتى في أغنى وأرقى شوارع المدينة؛ وعندما تكتشف أن الحكومة تتفاجأ كل سنة بقدوم الشتاء؛ إذ فجأة يهجم وتهجم معه أمطاره، ولم يحدث ولا مرة في سنة من السنوات أن تنبهت حكومة ما من هذه الحكومات المتكاثرة والمتباينة أنه ثمة شتاء يأتي بعد كل خريف .

كنت اواصل التفكير في المقال الذي يتحدث عن المسرح البريطاني من زاوية كتابه واتجاهاتهم السياسية ورغبة المؤلف الناقد في تفسير مهمة المسرح على أنها إحداث ثورة، وتلك وربي مهمة غير مفهومة من جهتي، وسوف أتحدث في ثنايا المقال لما تبدو لي مهمة مستحيلة وبعيدة عن طبيعة الثقافة أو طبيعة المسرح؛ المقال هو للكاتب "سي دبليو أي بفسبي"، وعنوانه : ((لغة الأزمة في المسرح البريطاني : دراما المرض الثقافي)) الذي ترجمته د."هناء خليف غنى" في العدد الثالث من مجلة الثقافة الأجنبية العراقية ؛ لسنة 2009م ؛ والمرض الثقافي بحسب "بفسبي" هو فشل الكتاب البريطانيين في التخلص من الطبقية ومن ثقافتها، والفشل في إحداث ثورة عارمة في بريطانيا طوال عقود .

2. وكنا أشرنا إلى قول المؤلف إن الكاتب يجب أن يكتب عن قيم يعيشها أو عاشها، واعترضنا على هذه المسألة، اذ هي تشترط شرطاً سابقاً على التجربة؛ إذ الكاتب قد يكتب عن قيم يعيشها نعم؛ لكنه أيضاً قد يكتب عن قيم يحن إليها ويرغبها، ويمتدح الاحتكام اليها؛ وعلينا هنا أن نفكر في أن الكاتب قد لايعيش نمطاً من القيم فيكتشف بحكم تجربته ان القيم المفقودة في حياته هي قيم تستحق الإشادة بها وتستحق ان يكتب عنها، فاذا أعملنا المبدأ الذي ذكره الناقد وقعنا في مشكلة ؛ إذ سيكتب الكاتب عن قيم لم يعشها بل فقط أحس بأهميتها وأحس بخطر فقدانها؛ وإذن لا قيمة لافتراض قانون يحكم التجربة تجربة الكتابة من خارجها؛ هذا إذا لم نأخذ في الاعتبار أيضاً أن الكتابة الأدبية والمسرح قد تبتغي ملاحقة الحرية، وعندها قد لاتلتزم حتى بمبدأ الواقعية، فكيف تطلب من مؤلف أن يكون حراً ثم ترغمه على السير وفقاً لمنطق خارج التجربة ؟!

3. وهنا يجب ان نقف قليلاً لنتأمل المهمة التي يتطوع لأدائها هذا النقد؛ إذ الناقد لا يعود قارئاً خبيراً يهتم بالصياغات الفنية للعمل ومدى تحقيقه لهدف الاتصال بالناس وملامسة مشاعرهم وتطلعاتهم؛ إلى مهمة أخرى هي مدى تطابق مهمة الكتابة مع المهام التاريخية المفترضة أمام شعب من الشعوب، أي أن ينتقل عمل الناقد ليصبح جزءاً من تصور حزب ما لمجريات الحياة السياسية ومتطلبات المرحلة التاريخية وشروطها؛ فالبحث عن دور المسرح في القيام بثورة يشترط أولاً أن تدرس ظروف المجتمع وأن تحدد شروط حدوث هذه الثورة من الناحية التاريخية قبل أن تطالب الكتاب المسرحيين بالعمل على تحقيق هدف الثورة، وهذا يفترض أن كل ناقد هو منظر أيديولوجي وسياسي، كما أنه سوف يطرح تلقائياً سؤالاً عن واجب الناقد في بلدان كتلة الاتحاد السوفياتي وقد أنجزت فيها الثورة سابقاً؛ هل سيتقاعد النقاد في هذه البلاد ؟

القسوة وشرور الإنسان ..

إنتصار بوراوى. ليبيا

القسوة ..الشر ..كيف يتكونان فى النفس البشرية، وكيف ينموان ثم يكبران ليتجسدا فى مذابح ومجازر يرتكبها الجنس البشرى ضد بعضه، هذا ما يحلله ويبحث عنه كتاب "القسوة.. شرور الإنسان والعقل البشرى"، للمؤلفة الدكتورة "كاثلين تايلور"، ومن ترجمة الدكتورة "فردوس البهنساوى"، حيث يعمل الكتاب على تحريك مبضعه داخل أغوار النفس البشرية، ويحاول أن يجد تفسيرات للقسوة والشر الإنساني بين البشر خصوصاً خلال الحروب.

تقول المؤلفة إن مذهب المنفعة يرى أن تحقيق أعظم الخير لأكبر عدد من الناس يجب أن يكون هدف السلوك البشرى، لكن فى الواقع حتى أكثر القوى العقلانية قابلة للانحياز، فالحواسيب تعمل بكامل الحيدة وبالمنطق البارد لكن عقل الإنسان مهما عمل بفكر متجرد يراعى النفع الشخصي، كذلك فإن تقييم الدوافع والنوائب والأسباب والمبررات يتم وفق المنفعة والضرر للناس المعنيين بجموع المجتمع الأكبر، ومن يقوم بالتقييم والتحيزات التي تؤثر في الأحكام سواءً أدركنا ذلك أم لم ندرك هي المعرفة والميل الشخصي، ولأننا لم نمارس ذلك بالطريقة نفسها التي نخضع بها للعواطف، أي اللجوء للمعرفة أكثر من الانفعال والعاطفة، فإننا نميل إلى عدم وجود العاطفة، ولأننا بشر، نفضل ما نعرفه، والأمور الواضحة البسيطة، والناس الذين يشبهون من يحكم، فإن ذلك قد يجعل حتى الفيلسوف ينحاز، وليس فقط الأفراد العاديون غير المدربين على التفكير العقلاني .

وتذكر المؤلفة أساليب البشر لتقييم سلوك الآخرين حيث يتخذ الأصحاء من البشر أسلوبين لتقييم سلوك الآخرين بنوعين من الأساليب: أسلوب عقلاني، وآخر عاطفي، تتلون بمزيج من الأثنين ويسود أحياناً المنطق الهادئ البارد البراغماتي مع أو دون المبادئ

الأخلاقية، وفى أحيان أخرى تؤثر المبادئ الأخلاقية في حساباتنا، كما أن التاريخ الشخصي لمن يقيم مهم .

• تبريرات الشر :

وتطرح المؤلفة التبريرات التي تقدمها ،الشخصيات الشريرة التي ترتكب الجرائم ضد البشر كى تصبغ على أفعالها صبغة أخلاقية، فيسعى المجرمون إلى إثارة التعاطف الوجدانى بأن يقدموا أنفسهم باعتبارهم بشر عقلانيين يحملون عواطف، ولكن التعاطف وحده لن يكفى ليجعلهم يفلتون من فخ المبادئ الأخلاقية، وعليهم أن يلجأو إلى استراتيجية أخرى ليتحاشوا اتهامهم بالقسوة، وإحدى هذه الوسائل والاستراتيجيات تتمثل فيما فعله الأتراك بخصوص معاملتهم للأرمن، إنه ببساطة "الإنكار"إنكار حدوث أى مجازر أو أنهم لهم علاقة بالواقعة"، وهذا هو الوضع دائماً فى المواقف القليلة

التي تصدر فيها الأحكام بعد الجريمة بسرعة ثم تكون الإدانة واضحة، وإذا مر الوقت وانقضى فأن المجرمين يستطيعون التشويش والتعتيم والكذب، وأن يضربوا الذاكرة ويمحون الذكريات، وربما يقنعون أنفسهم بأنهم أبرياء .

وتتغلغل المؤلفة بداخل النفس البشرية محاولة معرفة الدوافع التى تجعل الخصم أو العدو يرتكب مجازر ومذابح بحق الآخرين كما تقول فى غضون تفسيرها لذلك: " فما دمنا نتقبل الرأي القائل بأن العدو، لا يلتزم بالعقلانية ، ولا يغير من نفسه، فلا يهمنا حقيقة إذا ماكان هذا الشرير يهاجمنا بدافع من الحقد الخالص، أو كان يتصرف وفق ما جبل عليه بالسليقة من طبيعة شريرة، وسواءً كان دافعه هذا أو ذاك فأن القوة مطلوبة للقضاء على شروره

• فكرة الكراهية لأغراض سياسية :

ولمن يريد أن يستخدم الدعاية التي ترتكز على فكرة الكراهية، لأغراض سياسية فإن امتلاك الوسيلتين اللتين تتيحان ترسيخ "الإقصاء" تجعل دعايته أكثر تأثيراً، فإشاعة أن العدو يقصد إيذاءك يجعل هذا العدو في مواجهة مع قانون المبادئ الأخلاقية، ويتيح ذلك لك أن تبرر تصرفك ضده على أنه دفاع عن النفس أو عقاب قويم له مبررات أخلاقية -أى أنه ليس قسوة من جانبك- وفى الوقت نفسه عندما تشيع بأن عدوك مدمر وهدام بطبيعته مثل السرطان، فهذا يولد ردود أفعال غاية فى الشدة والتطرف .

• دور الطبع في ارتكاب الشر والعدوانية :

وتعرض المؤلفة كذلك لتقسيم الباحثين للعدوان الذى ينقسم كما تقول إلى نوعين، نوع انفعالي وآخر آنى أو آلي ، ويلاحظ أن النوع الأول يأتى كرد فعل سريع وغير متحكم فيه، وهو فعل مندفع بسبب الإحباط مع الغيظ والإثارة الشديدة .

ويختلف النوعان فى تفسيرات علم النفس وعلم دراسة الجهاز العصبي، فأصحاب العدوانية الانفعالية غالباً ما يتغلبون عليها ويشفون منها، ولا يكونون بالضرورة مزعجين أو قساة مثل من يرتكبون الجرائم .

أما النوع الثاني من متعمدي العدوان، هم الذين يخططون لعدوانهم ويظهرون السمات النمطية للغلظة، وهم غير عاطفيين منذ الطفولة، ولديهم اضطرابات سلوكية عندما يصلون مرحلة المراهقة، وهم من المحتمل أن يكونوا قساة مع الحيوانات فى طفولتهم ثم يرتكبون جرائم عنف عند البلوغ.

• معنى القسوة :

تطرح المؤلفة سؤالاً عن معنى القسوة، ومالذى نقصده عندما نصف شخص ما بأنه "قاس"، من خلال تعريف قاموس أكسفورد الذى يعرف القسوة بأنها الابتهاج أو اللامبالاة بآلام أو بؤس الآخرين .

وتبحث المؤلفة "كاتلين تايلور" بعمق عن أسباب القسوة، ولكي تنجح فى ذلك فهي تتحرى كلاً من المعتقدات والعواطف، فالمعتقدات هي التي تبنى العلاقات المحيطة بالقسوة، وتتحكم فى رغبات الفعل لدى مرتكب الجرم، أما العواطف فإنها تدعم الحافز للفعل، فهي القوة الخلقية وراء كل فعل يتسم بالقسوة .

وتذكر المؤلفة بأن الموضوع الرئيسي عن نفسية وسيكولوجية مرتكبي الجرائم هو أن أسوأ الفظائع لا يرتكبها أشخاص أشرار كالشياطين نذروا انفسهم لتمجيد كل الشرور، فهذا بعيد عن الحقيقة، فنفس الشخص مرتكب الجرائم قد يدلل اطفاله ويعانقهم فى الفترات الفاصلة بين جرائمه التي يقتل فيها آخرين، إنه يتعايش مع قوانينه الأخلاقية التي نشأ عليها .

وترجع العواطف إلى الإشارات العصبية بالمخ، وهي التي تجعلنا نقع في لحظة اختيار بين أن نؤذى أحداً أو لا. فالعواطف، هي التي تزن مبرراتنا وأسبابنا للقيام بفعل الإيذاء، حيث لا يمثل الذوق العام والفطرة السليمة، أو حتى احترام الذات مانعاً قوياً إزاء ارتكابه، ولكن العواطف كما تذكر المؤلفة ليست واضحة، فهي مراوغة ومخادعة وأسبابها متباينة، فهي قد تتبع إشارات من الجسم أو العالم الخارجي، وقد تكون ثمة أحداث حقيقية أو زائفة هي التي تحركها من خلال حواس وتخيلات متعددة

وتذكر المؤلفة أنواع كثيرة للقسوة والشر الإنساني، منها "السادية"، وهي التلذذ بتعذيب الآخرين، وجمود الفؤاد واللجوء إلى القسوة يمكن أن يكون دلالة على

القوة عندما يوجه ضد الغرباء، فهو في نظر القساة فيه فائدة للوطن ويجب أن يتفوق الرجال في قسوة القلب فى الحرب وإظهار الجانب القتالي والحربي، وأغلب هؤلاء الرجال يظهرون اهتماماً شديداً بالعنف منذ حداثة سنهم، ولكن العنف والعدوان يكون محكوماً اجتماعياً موجهاً ضد أفراد خارج الجماعة فقط .

والسادي شانه شأن مدمن المخدرات أو المتعصب، لن يكون مهتماً بأي حال بالمصلحة العامة للجماعة أو بالنيات الطيبة، أو بحسن السمعة او بصالح المجتمع، فالجوع للإيذاء يتطلب الإشباع مهما كانت الكلفة أو النتيجة على الأصدقاء والأقارب الذين سيصيبهم الضرر.

• تفكيك منشأ السادية :

تحلل المؤلفة القسوة باعتبارها جزءاً من تركيبة البشر، فليس لدينا - كما تقول - ما يبرر أن نعزل القسوة باعتبارها مرض، إلا فى حالات نادرة، ولكن ليس علينا استنتاج إن كل إنسان قاس بالفطرة والسليقة. والسادية عادة ما تكون شيئاً نادراً، وحسب ما تذكر مؤلفة الكتاب فالنزوع للقسوة ليس مثل النزوع الغريزي لاستطابة آلام الغير والتلذذ بها، إلا أنه مثلما يدفع نقص الطعام الشخص الذى يشرف على الموت إلى أكل لحوم البشر فمن الممكن أن بعض الظروف قد تشجع القسوة ويمكن أن تحول شخصاً طيباً إلى سادي.

تقوم المؤلفة من خلال تحليلها بتفكيك السلوك السادي ومحاولة البحث عن منشأه الذى ترى بأنه ينبع من الإقصاء المبالغ فيه للآخر، والعنف الصادر من غلظة القلب، فالحرب والإرهاب وعنف العصابات والقتل المتوالي والعبودية وسوء المعاملة داخل الأسرة كلها تنشأ فيها القسوة السادية .

وترجع المؤلفة السلوك السادى لدى الشخص من الطفولة، والتي قد تبدأ بتربية الطفل على العنف أو تركه يؤذى الحيوانات مثل القطط والكلاب، وأحياناً يقتلها، فإذا لم تمنع الأسرة الطفل من ممارسة هذه السلوكيات فانه لن تكون لديه قوانين ينصاع إليها مستقبلاً .

• التعامل بقسوة مع الآخرين :

لقد نشأ الجنس البشرى على معاملة العالم دون مساواة في اعتبارات عديدة، فنحن بطبعنا وما جبلنا عليه نهتم بأقاربنا وبمن نرى أنهم أعضاء أقوياء في جماعتنا، وبالمعتقدات التي تتفق مع مانعتقده ونراه، إننا بالطبيعة نولي اهتماماً أقل بالغرباء، وللناس الأقل فى المكانة الاجتماعية، أو للأفكار التي تتناقض مع معتقداتهم .

• كيف يقاوم الانسان فعل القسوة ؟

تطرح المؤلفة فكرة مقاومة القسوة، من خلال الوعى والفهم، فالجهل والانقياد هو الذى يقودك للقسوة، ولكن يمكن للإنسان الواعي المدرك أن لا يقع تحت ضغوط ارتكاب القسوة عندما يأخذ في اعتباره وعقيدته أن القسوة خطأ ويرسخ ذلك ضمن كينونته بأن مجرد الرغبة فى القسوة هي تهديد للذات برمتها. ولكن من يعتقدون بأنهم جزء من جماعة لها عقائد أخلاقية فسوف يتخلون عن تلك الاعتبارات دون أى أضرار نفسية لأن ذاتهم وكينونتهم تتبع للجماعة .

وتتساءل الباحثة عن الطريقة والأسلوب لمنع الشر والقسوة الإنسانية التي كانت السبب في الإبادة الجماعية والمذابح على مدى التاريخ الإنساني، حيث تستشف الباحثة من خلال دراستها لتاريخ القسوة والشر الإنساني دروس مأساوية من التاريخ تجعل البواعث الأخلاقية التي غرست فى الثقافات الإنسانية لم تمنع حدوث الجرائم الفظيعة، فالمسيحية تعلمنا أن نحب الآخرين، والإسلام يدعو إلى التسامح والسلام، والشيوعية تنادى بالمساواة والعدالة الاجتماعية، والديمقراطية والحرية شعار الثقافة الغربية الحديثة، فكل هذه المنظومات العقائدية وغيرها ارتكب اتباعها أفظع جرائم القتل وأعمال الإرهاب باسم المثل العليا، فمن الواضح أن القوانين الاخلاقية لا تمنع القسوة والشر الإنساني، ولكن بالعلم والمعرفة ودراسة تاريخ وأساليب الشر يمكن أن نقلل من القسوة والشر في العالم.

في إبداع عبداللَّه على عمران ..

فلسفة الوحدة ..

مفتاح الشاعري. ليبيا

"جبران خليل جبران" أديب وشاعر وفنان تشكيلي ورسام وفيلسوف كتب ذات مرة : ((الوحدة ... عاصفة ساكنة تحطم أغصاننا الميتة .. وهي مع ذلك تضرب بجذورها في أقصي أعماق القلب النابض من الأرض الحية.))

والروائية الأمريكية "جودي بيكولت" الحاصلة على جائزة انجلترا للكتاب كتبت تقول :-

دعني أخبرك بشيء .. إذا قابلت يوما ما شخصاً وحيداً .. بغض النظر عما سيقوله لك .. فأنه كذلك ليس لأنه يحب الوحدة ويستمتع بها .. ولكن لأنه حاول الاندماج مع الآخرين من قبل .. لكنه شعر بخيبة الأمل.

لكن للوحدة وجه آخر قد تختزل في حكاية غير مكتملة .. من ذلك ما كان قد كتبه د. عبدالله علي عمران استاذ الفلسفة بكلية الأداب / جامعة عمر المختار يقول د. عبد الله :

((يبدو حجم الوحدة التي أعيشها مخيفٌ جداً، مذ بلغت الحلم وأنا أشعر بالخذلان من كل شيء، ومن الأُقربين قبل الأغراب، لم يساعدني أحدٌ على

تخطي أي كبوةٍ مررت بها، للدرجة التي اعتدت فيها على ذلك، بل وأصبحت أشعر بالسعادة، ففي بعض الكبوات كان الجميع يهرع نحوي لكي يزيدني غرقاً وسقوطاً. لم يكن الظلام هو أكبر مخاوفي، لم يكن المستقبل، لم يكن ثمة شيءٌ يخيفني أكثر من كوني لا أجد أحداً بجانبي .. لقد تعرضت للغرق مرتين، ونجوت، الأولى أنقذني شخص غريب، فبينما تركني الجميع وحيداً على الشاطئ ليستمتعوا بالسباحة، سقطت من على الصخرة ووقعت في المياه العميقة مباشرةً، بالصدفة المحض سمع صراخي عامل كوري (ضمن الشركات الكورية التي ترصف الطريق الساحلي) كان يستمتع بعيداً عن الضوضاء بصيد الأسماك، مازلت أحفظ ملامح وجهه رغم تشابه وجوه الكوريين، ورغم أني لم أره مرة أخرى.

في المرة الثانية أنقذتني قطعة خشبٍ صغيرةٍ بعد أن سقطت في حفرة بئر مفتوح مخصص للصرف الصحي، قطعة خشبٍ كنت أمسك بها في يدي، ألوح بها وكأنني مقاتل يرهب الآخرين بسيفه، لم أكن أتوقع أن ذلك السيف الخشبي سينقذني خلال أصعب معركةٍ قد يخوضها المرء في حياته، إنها معركته مع الموت، لقد تشبثت بها جيداً كما لم أتشبث بشيءٍ في حياتي، والأهم أنها لم تخذلني .. وتعرضت لانسداد التنفس مرة ونجوت، وذلك أثناء ابتلاعي قطعة لحمٍ كبيرةٍ جداً أثناء تناول وجبة عشاء في مأتم جدتي، لقد كنت مراهقاً يحتاج جسدي إلى كثيرٍ من الطاقة، كما أنها من المرات القليلة التي أرى فيها قطع اللحم بهذا الحجم، بل أكاد أجزم أن جدتي لم ترها في حياتها الطويلة بهذا الحجم، إلا في المآتم فقط، فالبشر كرماء جداً مع الموتى، ولذلك كان لابد أن أتناول أكبر قدرٍ ممكنٍ من اللحوم قبل أن تنتهي وجبات المآتم فلا وقت للحزن الآن، فلابد من انتهاز الفرصة قبل العودة لحياتنا العادية التي نتناول فيها الأرز الجاري، ولم أكن أتوقع أن تلك القطعة الكبيرة ستسد القصبة الهوائية، ولا ينجدني من الموت سوى كوب الماء الذي بجانبي، على الرغم من أني أبعدته فالوقت الآن للأكل فقط .. بعد ذلك عشت خائفا ليس من السباحة والأكل، بل من خذلان المحيطين، فالحياة لا تقضي علينا بل تستمتع بجعلنا نخافها نخاف خذلان من حولنا.))

أما نحن .. فكانت لنا غربة.. وهي قد تكون أشد وطأة من وحدة اختياريه أرادها غيرنا في قناعة هم فيها .. وبهذا فقد اختلفت المعاني والأسماء لكن الغربة والوحدة وجهان لعملة واحدة وان اختلفتا ظاهراً :-

غربتان

شوارع لا يعرفك فيها احد/ ووطن مشتت لم يلتئم جرحه/ وجرحان في صدري/ دمعة لعشق وطن افتقده

وأخرى لصورة طفل ضائع/ تؤلمني نظراته/ وتؤرقني دمعة أمه/ ياسادة ...

كثيرة هى فى جسد/ وصدر تائه واحد/ اليس كذلك ..؟

أيدي الغياب ..

سناء الزاوي . ليبيا ..

للغياب أيدٍ طويلة
تسلبنا الأشياء بُغتة

لا شيء تطاله أيدي الغياب يَعد مألوفاً
لا الوجوه ولا الأصوات ..

يقذف بنا في التيّه
وينزع أكْتُف طال الاتِكاء عليها
يجهز كفوفنا للتلويحات
ويسد أفواهنا لنبلع مرارته..

أما عني..
أراقب ذلك فيحدث في صدري انفجار
سديمي
فأُرددك كتهويدة الاطمئنان..

أعلم أن معاناتي ربما عصية عن الفهم..
وجسدي كأرضٍ يابسة يملؤها الشوك
أمشي بأرجلٍ ثقيلة أحمل أشيائي بعيداً
كمن يحمي أطفاله..

أنظر ورائي نظرة خاطفة وأعين فزِعة ..

أحاول الركض منذ مدة
ثم أدرك أن لا فائدة من ذلك

أتوقف وأكتفي بمشاهدة الأشياء وهي
ترحل...

ذكرى الغياب ..

نرجس عمران. سوريا

وهذا المساءُ أثارَ شجوني فجاءَ الخيالُ بذكرى الغيابْ
فكم من خيالٍ يمرُّ أمامي ؟! أراه وما هو إلّا سرابْ
تراني وحيدًا تسيلُ ، عيوني دموعًا تبلّلُ منّي الثّيابْ
فيا ساكني بالحنين تعالَ لتنسى زمانًا مضى في عذابْ
لنُضحكَ وجهَ المساءِ كلانا ويخضرَّ في ناظرينا اليبابْ
فلا تنسَ قلبي وحيدًا شريدًا فقلبي مهيضُ الجناح مصابْ
وتأسرُني صرخةٌ من عدوٍّ وكم خفْتُها يومَ كنّا شبابْ
فمنّي ذهبتَ إلى حيث ربّي إلى نُزُلٍ ليس منها إيابْ
هنالكَ حيث الشُّهيدُ نبيٌّ هنالكَ ما لذَّ عندي وطابْ
وكم قد أذاني زمانٌ تناسى بأنّيَ ما طقتُ ذبحَ الرّقابْ
وأحمدُ ربّيْ على فضلِه وأنّي إليه أشدُّ الرّكابْ
وأنّي أخلِّدُ ذكرى الحبيبِ إلى أنْ يحينَ أوانُ المآبْ

السؤال.. عن الذي تغير ..

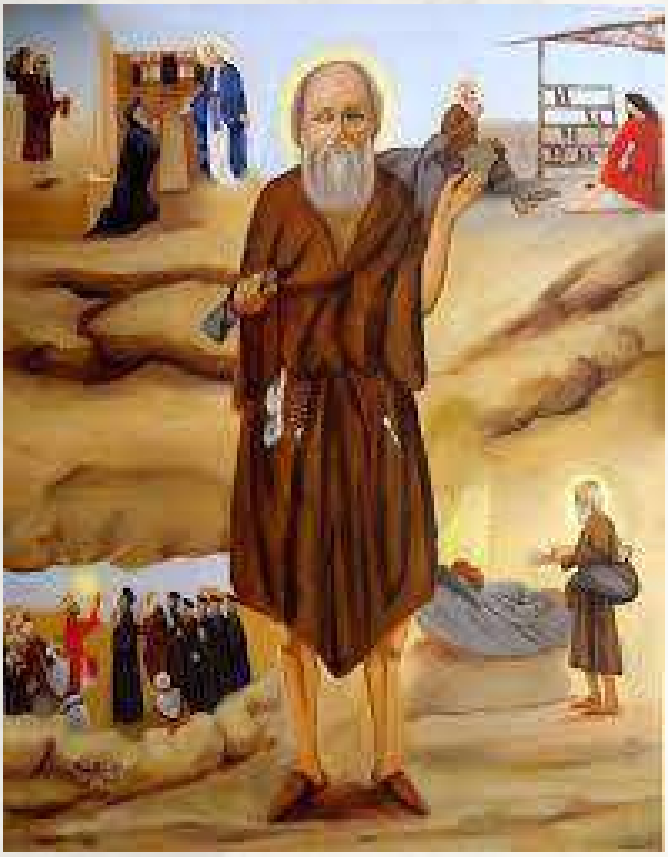

محمود البوسيفي. ليبيا

ويحكى أن قرويًا من الجنوب الإيطالي عاش في العقد الأول من القرن العشرين، لنقل أن اسمه "أنطونيو" مثلًا وأنه لم يعش في واقع الأمر حياة تليق ببني آدم.

لم يكن الفقر غريبًا في جنوب إيطاليا في ذلك الزمن (وهو أحد الأسباب الرئيسة في جريمة احتلال ليبيا بهدف توطين سكان جنوب إيطاليا في شمال ليبيا والتخلص من مشاكلهم) ، لكن ما كان يعانيه "أنطونيو" كان جديرًا بتوصيف آخر، فهو فضلاً عن كونه لا يعمل عملاً ثابتاً، يسكن مشاركة مع زوجته وأطفاله الخمسة وأمه وأم زوجته وقطة اختفت ذات شتاء قبل أن يكشف أحدهم عظامها مدفونة في أحد زوايا الغرفة المكتظة بالجياع، يتحول سقف الغرفة في الشتاء إلى منخل فشلت كل الطرق في وقف إغراقه لأرضيتها وتليين جدرانها، وفي ما يشبه الالتزام يخرج سكان الغرفة على تمام

الثامنة صباحًا بهدف البحث عن لقمة مغموسة بالضنك.

راعي أبرشية القرية كان هو أهم شخصية في القرية، وكان بالتالي المستهدف دائماً من "أنطونيو" بالشكوى والتذمر والتوسل، وظل الرجل يستقبل ذلك بإبتسامة تشجع "أنطونيو" على الصبر، وبأن الرب سيتدخل حتمًا لمساعدته فيما كانت حصة الشك في ذلك تتصاعد عند "أنطونيو" وهو ما أقلق الراهب.

ذات ليلة سمع سكان الغرفة، وهم يتكدسون إجهادًا من عناء يوم ثقيل، طرقات قوية على بابهم المتهالك، هرعت إحدى العجائز لتفتح الباب وتخر مقبلة يداً بضه بيضاء، وهي تهتف أبونا.. أبونا... قبل أن يلحق بها الجميع للإحتفاء بزيارة الراهب الأولى لهم، أين "أنطونيو"؟، سألهم وهو يبتسم.. رد أنطونيو من وراء لحاف يفصل ثلث الغرفة.. أنا قادم.. ظهر، وهو يربط حزام بنطلونه الوحيد: سيدي.. أبونا. وقبض على اليد الناعمة يمطرها بقبلات ممتنة.

ولأنه لا مكان بالداخل يليق باستقبال من ينتصب قبالة الباب اصطحبه خارجًا وهمس له: لقد جئتك في هذا الوقت لسبب واحد هو ثقتي اللا محدودة بك.. أنت وحدك من يحظى بثقتي في هذه القرية البائسة.. نعم.. قال أنطونيو وهو لا يكاد يخفي توتره.. نعم أبونا، أنا في خدمتك وفي خدمة الرب.. اتسعت ابتسامة الراهب وقال وهو يطرح ذراعه على كتف أنطونيو .. لدي أمانة أرغب أن أودعك إياها وأعرف أنك ستحافظ عليها كأحد أبنائك (كان أنطونيو بالكاد يحفظ أسماءهم)، هذا الكلب المربوط هناك وهو من سلالة معروفة هو الأمانة. ضغط الراهب على كتف أنطونيو وودعه وهو يتمتم بالدعاء له ولعائلته المباركة.

تكررت زيارات الراهب للغرفة المسكونة بالجياع والرطوبة، وتكررت معه أماناته التي كان يودعها في عنق أنطونيو. سحب معه مرة معزة وأخرى جرجر بقرة (فشلت العائلة في استحلابها) وثالثة سلحفاة قال وهو يسلمها إنها من فصيلة نادرة.. يحكي الجيران أنهم شاهدوا أنطونيو يشكو همومه لجدار قديم خارج القرية وشاهدوه أكثر من مرة يحدث نفسه وهو يحرك يديه غضباً.

ذات ليلة أغسطسية تتربع رطوبة قيظها في تفاصيل القرية سمع سكان الغرفة طرقات كانوا يعرفون مصدرها. غير أن الراهب اتبعها بنداء لأنطونيو: يا ابني يا أنطونيو ليس لدينا الوقت كله.. اخرج لي من فضلك الكلب والسلحفاة .. صاحبها على وشك الرحيل.. تناهى للراهب وهو يواصل الطرق صوتاً ما يشبه الصفير الذي يعبر عن الفرح قبل أن يفتح الباب والكلب والسلحفاة على عتبته.

بعد أسبوع عاد الراهب للاستماع لذلك الصفير المبهج مع تصفيق جذلان وهو يسحب البقرة خارج الغرفة ويتمتم بالدعاء للعائلة السعيدة.. قبل نهاية الأسبوع التالي كانت ابتسامة أنطونيو تنافس ابتسامة الراهب وهو يسلمه المعزة العجفاء..

وقال الجيران إنهم لم يروا أنطونيو سعيدا كما رأوه هذه المرة... وكان يغني أغنية مرحة وهو يتقافز كأنه يرقص.

عن المجموعة الشعريّة «ما أردفه رمادي» للشاعرة الجزائرية حسناء بن نويوة..

الوسائط التعبيرية وروابطها الفنيّة ..

هدى الهرمي. تونس

" إن الأدب كثيراً ما ينقذنا من الوحدة، "هذا التصّور الذي زوّدنا به الكاتب والروائي المغربي "عبد المفتاح كيليطو" يتماشى مع السّمات الخاصّة لفعل الكتابة بقدر ما يرتكز أيضاً على أهميّة الأدب وصداه الذي يتردّد في المخيّلة كرافد لإعادة تشكيل عالم برمّته من خلال التلقّي ومنطق التأثير والتأثّر، ما يدفعنا لإعتبار اللغة الوسيط الحيويّ للإنعتاق من بوتقة الذات الضيّقة والتحليق في مدارات متسّعة، تنبثق من الوعي الإنساني لمحنة الوجود، بدءاً بالعوالم الداخليّة التي تفيض وتتشكّل بمعزل عن الواقع لتلامس الإبداع الخلاّق والحرّ، وهذا ما يمكن تبيانه من خلال الشّعر وجاذبيّته بمناوأة الحدود الفاصلة بين بواعث التجربة ومُخرجات اللحظات الأكثر خصوبة في طرح بدائل تنتج معنى مغاير ينقذنا من النّزوع للوحدة والإنطواء، بين الكشف والانفعالات الحسيّة المرتبطة بالقلق والمكابدة.

ويعدّ الشعر بوح، وترجمة للوجدان دون عائق يطمس رحابة الخيال الإنساني وكائناته اللغوية المتعددة في عالم فسيح. وبين الجليّ والخفيّ يتهاطل الشعر بنبض مرهف وصور فنية، فتنصاع اللغة الى أقوام من الوسائط التعبيرية، لصياغة المعنى المتخطّي لمواطن قاتمة ومتأزمة، وادراجه في منزلة الخلاص وانعتاق الرؤى والمشاعر المتواطئة مع فضاءات

تستجلب طاقة التوحّد مع عالم شعريّ يجسّد كل ما أردفه الافق الرماديّ، بضبابيّته المستفحلة، فتتلهّب جمرات المعنى ليهب القصائد النور والنّماء.

من هذا المنطلق، يمكننا استنطاق القصائد والشذرات المتربّعة في ديوان "ما أردفه رمادي" للشاعرة الجزائرية حسناء بن نويوة، الصادر حديثاً عن دار "كلاما" للنشر والتوزيع في طبعة أنيقة تحمل بين دفّتيها 146 صفحة.

((وأنزوي من وهَني
إلى أهوال صخبك المُجلجل
أرواح الرّماد الممحوّ
بأطلال خريف غائر
ودهشة باهتة.))

بهذا الجوهر السريالي تتشكّل التجربة الشعرية لحسناء بن نويوة بلغة بليغة ومتدفقة وحسّ عالٍ، ما يفترض أن يضعنا أمام رهانات الذات المنزوية حين تغدو أكثر التصاقاً بعالم نابض يتنكّب عن إسقاطات منبثقة من الممكنات التعبيرية، لإعلاء صوتها العميق وهتاف الكينونة المجسّدة للكوامن المضمرة وجدواها الفنيّ، عن طريق الأسلوب التصويري وتكثيف الدلالات في مجال عموديّ وذهنيّ مشترك. ونلحظ مثل ذلك في النص التالي من قصيدة " عن أشياء تختبرُ صبري" ص 72.:

((عن الوجد / الذي مذْ غيابك يفتّتني/ عن الأرق المُصاحب / عن الأسئلة المُلحّة / عن النزوات التّائقة
تلك التي لم نفتعلها / ولو على سبيل المزاج/ والاستحواذ / عن الألوان / التي أثقلها الرّماد الباهت
عن الصمت المُنبثق/ الذي دائما ما ينصت/ عن الشّروخ / المترعة بملوحة الدّمع/ عنّا حين تلتهمنا الحرائق
وتستوطننا المكابدات / عن الآتي/ عنّي أنا/ من يشفع ضآلة مواسمي ؟))

ولعلّ الوسائط التشبيهية تبنّت تلك الحمولة المضاعفة و المجازيّة ما بين المخاتلة والاستعارة والانزياح، لإثراء المعنى وتعرية الشعور الوامض بين الجمر والرماد وأحقيّته في الانصهار مع الشعر والانبعاث مجدّداً عبر التماهي مع الذات الشاعرة وانفتاح الدلالات على الإيحاء والتأويل لتضطلع بدينامية النص الجوهرية ألا وهي جمالية الصورة والقدرة على إنتاج تشابهات عديدة عبر التخييل.

فالنسق التصوري للأشياء وللمفاهيم الذي تعتمده الشاعرة، ينهض على الكشف ببعده اللغوي بقدر ما تعبّر عن دواخلها وكيفية رصدها للكون من حولها لتتناسل عديد الاستيعارات كما هو الشأن في هذه الأمثلة من الشذرات (تناهيد) :

قلب عاشقٌ، ليس بوسعه احتراف النّسيان ص 113

ثمّة عيونٌ تُكلّلُ نقصنا الكامن ص 114

الألم ان تشملك سعادة خاطفة، بالكادِ امتلكتها ص 118

أقصى درجات الحريّة، أن نتخفّف من حمولة "الأنا" ص 120

أيّ شعور مُترف في الصّدق، مترف في الانسانيّة ص 120

وقد ارتبط المجال التعبيري بعدّة وسائط أبرزها توصيف حالة القلق والاغتراب والحنين، وإستدعاء

مُكثّف للفظ "الرّماد" الذي لم يبرح أغلب روافد النصوص والشذرات بدءا بالعتبة الرئيسيّة المتمثلة في العنوان " ما أردفه رمادي" فطبيعة الرّماد مرتكزة على تحولّه من الإحتراق الى نقيضه. انه رهين تآلف بين الشعلة واللهيب الجامح، ومن ثمّ الإنطفاء لمعانقة السدّيم، تليه استثارة العدم للترحّل الى اللانهائي والتجلّي في خلقٍ ثانٍ.

إنها محاولة لمقاطعة السّكون والصمت وتغيير التالف، وإصلاح المعطوب، مدعومة بقوّة الحسّ وفاعلية اللغة التي تتلاءم مع اشتقاق المعاني والتجسيد التجريبي تحت وصاية الشعر لا غير.

ومع كون الشعر يسوغ الى يقظة الشعور في ترحاله بين ثنائية الألم والفرح، بإنشاء عوالم متسعة ومتباينة، إلا أنه ينشد الثورة أيضاً بذلك العناء والمكابدة لافراز معيار تقويمي للذاكرة ولانحرافات العاطفة، في إطار العلاقة الجدليّة بين الأنا والآخر.

وعلى هذا المنوال ألّفت "حسناء بن نويوة" معيارها الشعريّ المتفرّد لتتجاوز حدوده الإيديولوجيّة مُنتقلة من معلم الحب " المُستعصي" الى معلم الحريّة والنور وصولاً إلى معلم الانعتاق من الوجع، عبر صيرورة كياناتها اللغوية القائمة على الإفصاح وما يتخلّلها من تساؤلات شتى تسبح في وعاء الذات، فتوزّعها عبر عناوين ذات بنية اتجاهية أساساً والتي تحدّدها سياقات تنهض عليها معالم منتقلة بين "اضاءات" و "تناهيد" وما يردفه رمادها من تطلّعات عميقة وتمثيلات حسيّة وذهنية.

ويتجلّى ذلك من خلال الشذرات التالية :

((أنا، أنا ، أنا
ما كلُّ هذا الهُتاف
إلاَمَ أتطلّع
أأكون أحداً حقًا.
في العزلة يتقدّس ما هو منسيٌّ.)) ص 138
((لأنني رغبتك، تراءت الطّريق.
يكمن جوهر الحياة، في ارتقاء الروحانيّة.)) ص 139
كان علينا أن نصادق الأشياءبرويَّة، لئلاَّ تُراق البراءة فينا. ص141

• **الخاتمة :**

" كلّ كلمة هي منفذ"، هكذا عبّر الشاعر اليوناني "يانيس ريستوس" عن معنى الكلمة، وبالتالي فهي تُشكّل نقطة جذب كما المغناطيس. ولعل ما ترومه "بن نويوة" هو الانحياز جهة الضوء والحكمة، و "آخر الممكن" حسب تعبيرها، لتغدو اللغة منفذها للعبور نحو الصَّفو الطافح والديمومة المُعلقة في حبائل الحواس. ولإنها تملك اللغة، اتجهت صوباً نحو منفذ يقلّها من طوافٍ مُجرّد الى سفر وجوديّ من خلال امكاناتها الأدبية التي تستقيها من الشعر كرهان فكريّ وروحيّ على حدّ السّواء، وذلك بتحويل المعنى لنسق فريد ينطوي على كل المفارقات، لتنحت تجربتها الإبداعية فوق جذع الشعر وتوابعه من دوافع ومنهج كرسالة إنسانية مبتكرة تنأى عن الرماد وتعتصم بلغة مشتعلة وطاقة خلاّقة.

وجهة نظر ..

بعد 82 سنة من محاولة "سعيد عقل" عمل قاموس للغة اللبنانية، ورفعه لراية القومية اللبنانية بديلاً عن العربية . وإصداره للعديد من الكتب باللهجة اللبنانية . هاهو المصري "مجدي عبد الهادي" يعود لنفس الصنيع، ويترجم رواية الشيخ والبحر إلى اللهجة المصرية .
هل نسير حقاً في طريق اللا عودة؟ أم أن للجواد كبوة ؟

مجلة الليبي

نوستالجيا الواقع والأوهام ..

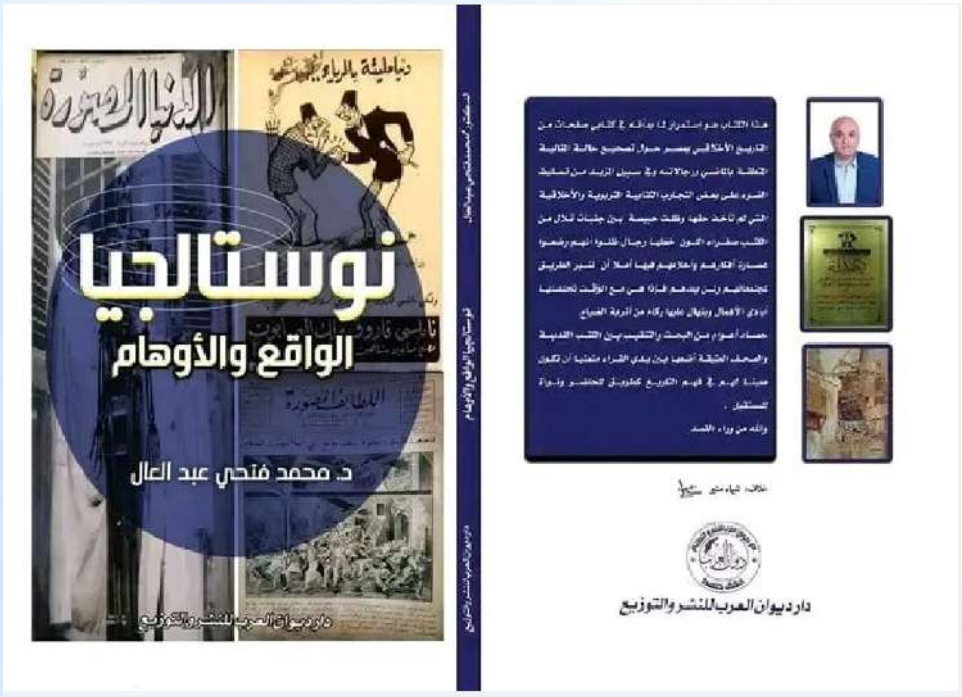

د. محمد فتحي عبد العال. مصر

يقولون إن مصر البلد الوحيد التي لو عادت إلى الماضي لتقدمت، والحقيقة أننا البلد الوحيد الذي لم يغادر الماضي، ولو أننا آمنا بأننا أمة تحبو في سلم التقدم وهجرنا مثالية الماضي الواهم واعتمدنا على سواعدنا كالأمم الناشئة التي بلا تاريخ لتقدمنا. إننا الأمة الوحيدة التي تتكلم في الماضي كثيراً بشكل مرضي، ولا تنظر لواقعها واستئصال بؤر مشاكله المتوارثة وجلب عوامل التقدم لكل مناحي الحياة فيها اجتماعياً وصحياً واقتصادياً وتعليمياً .

في هذا المبحث سنبحر معاً بين أوراق الصحف القديمة، نقرأ قضايا الماضي المنعوت بالجميل لنكتشف أن قضايانا وقضاياهم واحدة وإن اختلفت المسميات وبعدت السنوات، وقد حرصت في هذا المبحث أن تكون القضايا جديدة وليست مطروقة قد الإمكان، ذلك أني مللت مثل ما مل آخرون من قضايا قتلت بحثاً مثل "ريا" و"سكينة" و"الخط" و"السفاح" و"أدهم الشرقاوي" و"شكوريل" و"الرجل الذي باع الترام"، وغيرها .

• سرقات تستحق التأمل :

من منا لم يُسرق حذائه ولو مرة، خاصة في مناسبات الأعياد ؟! إنها مسألة تطال حتى أولي الأمر، وآخرها حاكم "دارفور"، "مني أركو مناوي" أثناء أداء صلاة الجمعة بمسجد "السلطان" بالفاشر، ومن منا لم ينشل ولو مرة في حياته؟! لقد نشل هاتفي اللوحي قبل سفري للخارج بأيام في محيط عملي، بحكم كوني صيدلياً كنت دائماً ما أجد موظفي الأمن في الطرقات لملاحظة المرضى خشية دخول النشالين وسطهم للاستيلاء على متعلقاتهم، وكنت اسمع صرخات من سرقت نقودهم البسيطة وأنا حزين لما وصلنا إليه، مستعطفاً صور الماضي لتزيح الحاضر الحزين ولكن هيهات، لقد ظننت أن هذه الحوادث حديثة، لكن حينما طالعت نشرة وزارة الداخلية 1927 والتي تسمى "غازتيه بوليسيه" عن جرائم محافظة مصر (المقصود القاهرة) وجدت العجب العجاب، فمثلا سرقة فردة اسورة ذهب "مفتولة" من مدام "ماريا انجيلى" وثمنها 15 جنيه نهاراً من يد المجني عليها، وذلك حال وجودها بمستشفى "جلالة الملك" في "وسط الازدحام لزيارة المرضى" .

لاشك أن النشال له نظرة في زبونه، وهو ما يخبرنا به "الشيخ محمد" النشال العجوز الذي أمضى 38 سنة في السجن، وإذا به يعود إليه من جديد بعشر سنين أخرى لسرقته ثلاثة قروش، وهي السرقة التي يصر أنها ملفقة ولا تتفق مع سجله في عالم النشل، وبحسب ما نشرته صحيفة البلاغ في 2 يوليو 1952 فهو "يعرف زبونه من مظهره" وبعدها يقدر بالتقريب " الفلوس اللي معاه"، فإن "كان مظهره فالصو اسيبه ولا اتعبشي نفسي" نعود للنشرة مرة أخرى وإلى عام 1927، ومن السرقات الطريفة سرقة "زوجين جزم أحمر غامق وأسود" من الملازم "جيفرى برايت" بمعسكر الجيش الانجليزي ثمنهما 2 جنيه، (بالتأكيد عرفت لماذا خرج الإنجليز من مصر)، وسرقة بيانو صغير من الخشب الأسمر غير صالح للاستعمال ثمنه 3 جنيه من مدرسة الأرمن بشارع "فم الترعة" البولاقية، وذلك بالتسلق وكسر النافذة بالقوة .

بالتأكيد أن التفاوت الطبقي في هذه الأزمنة وانتشار الفقر كان لهما تأثير بارز في نمو السرقات الناقمة وفي القتل العمد لبعض الأعيان ابتزازاً وانتقاماً، ونختار عام 1917 وهو حافل بحسب مجلة "اللطائف المصورة" التي سنعتمد عليها في هذا الجزء فإن "الذي يتصفح الجرائد المصرية في هذه الأيام لا يكاد يأتي على آخر ما فيها من

الأخبار حتى يشعر أن صدره انقبض واستحوذ عليه الكآبة والغم"، ومن هذه الحوادث مقتل "المرحوم جورج جدي" ليلاً في أراضي عزبته في "اشمون"، و تطالعنا المجلة بخبر سرقة كنز كبير (خمسة إلى ستة آلاف جنيه نصفها نقود ذهبية وفضية وأوراق نقدية) من "سراي المرحوم ابراهيم سرى بك"، حيث استغل اللصوص ذهاب كريمتاه للقرافه ليلة العيد، وربطوا البستاني لجذع نخلة حتى فارق الحياة، ومن الصحيفة ذاتها جاء مقتل "المرحوم عبد الله صيداوى" بالعصى والنبابيت والبلط والفؤوس ببلدة مزغونة (إحدى القرى التابعة لمركز البدرشين في محافظة الجيزة).

• دور قديم للشاشة في ازدياد العنف :

نتوقف هنا لنسأل سؤالاً، من منا لم يشاهد حوادث القتل اليومية في مصر هذه الآونة الأخيرة ولم يحمل المسؤولية عن العنف المستشري لمسلسلات العنف والبلطجة التي يمثلها بعض الممثلين وتغزو كل بيت وتحث الشباب على استخدام العنف ؟! بالتأكيد الجميع متفق على دور هذه المسلسلات إلا أصحاب المصلحة منها .أتدري يا عزيزي القارىء أن (اللطائف المصورة) وعلى صفحاتها في 1917 ساقت نفس هذا الاتهام ولكن للسينما وقتها فلم يكن وقتها لا تليفزيون ولا مسلسلات .

تحكي المجلة أن "أميل يزبك أفندي" أقدم على سرقة مكتب المحامي المعروف "خليل أفندى اورفلى" مقلداً في ذلك أفلام السينما، فلما قاومه المحامي أصابه بضربة من حديد على رأسه واستولى على مبلغ 230 جنيها.

وضعت الصحيفة يدها على موطن الداء في هذه القضية وهو "تردده (تقصد المتهم) على دور السينما المفسدة للأخلاق" التي تمثل "أدوار اللصوص والبوليس السري"، ولا تنصرف عنا المجلة دون أن ترشدنا للعلاج وهو دور الوالدين في التنشئة والتربية والرقابة فتقول : " لو عنى والداه في إصلاح خلقه الفاسد" لما بدرت منه هذه "الجناية الفظيعة"

• جرائم لها تاريخ :

وعن جرائم المخدرات ففي التقرير السنوي عن مكتب المخابرات العام للمواد المخدرة 1935 نجد قضايا مثل "قضية "شحات ماجد مصطفى"، وأفيون مخفي داخل "عصا مقلوظة"، وقضية "عبد الرازق أحمد سليمان" الشهير "بدقه" وأفيون مخفي داخل "كوز ذرة شامي"، وفي تقرير لنفس الجهة عام 1933 رصد طرق تهريب الحشيش وأطرفها وضع الحشيش داخل كيس مشمع به ثقالات ليغطس في الماء، وحبل متصل بعوامة للدلالة على محل الكيس تحت الماء، وحيل أخرى مثل كنكة بلدي ذات يد مجوفة لتخبئة المخدرات وألطفها بانتوفلي الحشيش.

وعن حوادث السطو المسلح فقد تحدثت "اللطائف المصورة" 1920 عن لصوص قطعوا "خط السكة الحديد الصعيدي بين "بوش" و"اشمنت" (قرى تابعة لمركز ناصر في محافظة بني سويف) وعطلوا سير أكسبريس الصعيد" وهجموا عليه

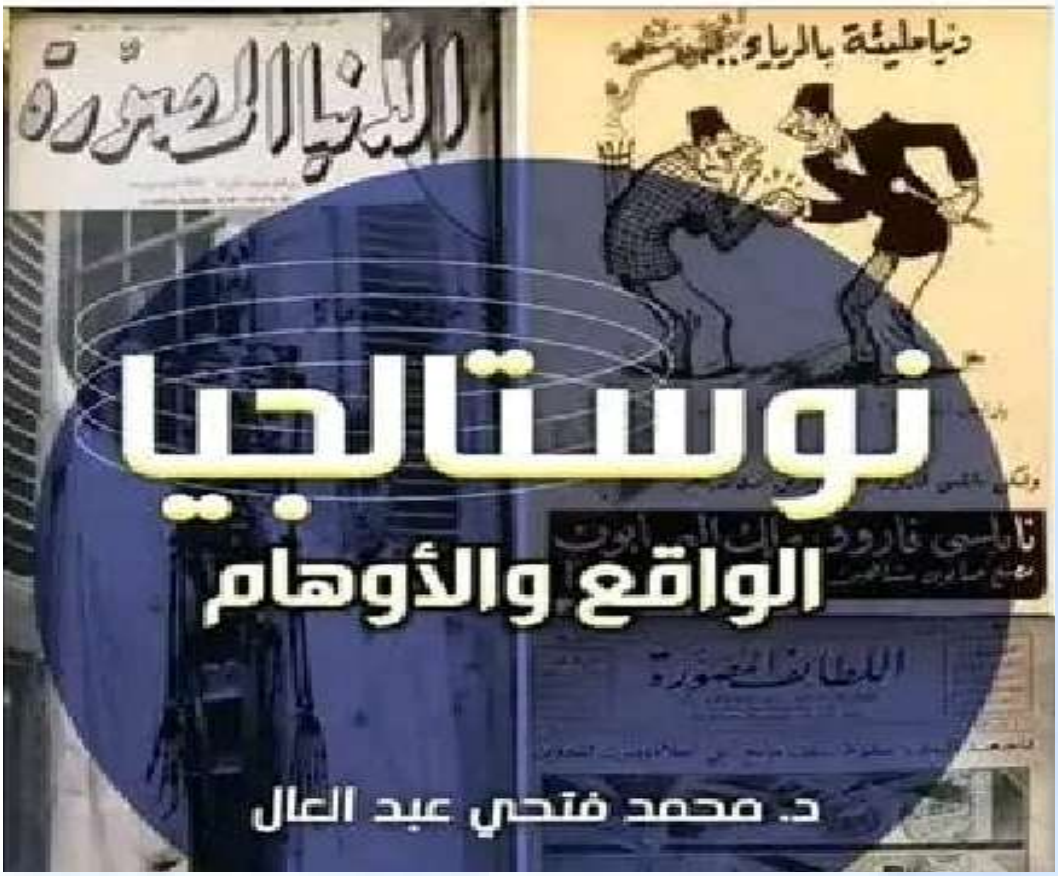

بقواتهم المسلحة، وكان في القطار خمسون ألف جنيه لم يسلبوا منها سوى 3750 جنيه مصري، حيث شاء القدر أن يكون على القطار مجموعة من الجنود لحراسة بعض المساجين أثناء نقلهم تصدوا للصوص، والطريف هو ولادة أمرأة حامل قبل الأوان كانت من بين الركاب من فرط الهلع.

• طرائف خارج المنطق والقانون :

بالتأكيد يا عزيزي القارىء سمعت في عصرنا عن قضايا تبادل الزوجات، لكن في العهود القديمة لم تكن لتتخيل حدوث أمر كهذا أو حتى التفكير فيه، لكن الاستاذ "محمد عمر" أبى ألا أن يصدمنا في كتابه "حاضر المصريين أو سر تأخرهم" فينقل في 1901 واقعة شديدة الطرافة وهي أن أحد أهالي "سنباط" قد حضر إلى المحكمة الشرعية طالباً الإفتاء في أنه يعشق زوجة أحد أصدقائه والصديق مفتون بزوجته، واتفقا على مبادلة الزوجات مع العوض، ونظرا لأن زوجته حامل فيرغب عوض عن حملها حمارة زيادة على الزوجة المبادل بها، (حقا حادثة تتجاوز حدود المنطق والمعقول وتعكس منزلة المرأة المتدنية).

ويحكي الكتاب أيضاً عن فساد المأذونين الشرعيين، وأن أحدهم قبل تزويج سيدة من رجلين مقابل الحلوان وبقاء الأمر سراً، وأن آخر عقد لرجل على

امرأة بعد أن طلق ابنتها .

• زمن جرائم الآداب الجميل :

نأتي لقضايا الآداب، وقد ارتبط شارع الهرم بالعديد من قضايا الآداب في الثمانينات والتسعينيات، وذلك لكثرة الملاهي الليلية به، ولكن ماذا عن الشارع وارتباطه بالآداب في زمن الآداب الجميل؟! من صحيفة البلاغ 1952 وخبر عن ضبط صاحب العزة الأميرالاي "محمود عبد الجواد المصري بك" مدير مكتب حماية الآداب العامة بوزارة الداخلية لفتاة في نحو العشرين من عمرها وتعمل حكيمة في أحد المستشفيات بصحبة أحد الشبان ويعمل موظفاً فنياً في إحدى المصالح وهما "يتسكعان" في شارع الهرم، وحفاظاً على سمعة الفتاة قرر عدم تحرير محضر ضدها والاكتفاء بإخبار ولي أمر الفتاة لحمايتها، والمستشفى الذي تعمل به، فضلاً عن المصلحة التي يعمل بها الشاب.

وفي صحيفة المصري 1952 حملت لنا الصحيفة خبر القبض على ما أسمته: "أخطر شبكة للدلالة في سوق الأعراض بالقاهرة"، يتزعمه شخصان، الأول انتحل صفة دكتور واسمى نفسه بذلك، والثاني تلميذه التابع "عبده بك"، واتخذا لنشاطهما محلاً بأحد المقاهي الواقعة بميدان م"حمد علي الكبير"، وراحا يقدمان "النساء الساقطات لطالبي المتعة الحرام" مقابل ثمانية جنيهات، "خمسة منها للسيدة الساقطة، وثلاثة للقواد الدكتور أو تلميذه"، وقد ضمت القضية من الساقطات تلميذة بإحدى مدارس طنطا كان يحتكرها شاب ويؤجر لها مسكناً أنيقاً بالدقي لممارسة الحرام، وكذلك سيدة شابة من إحدى العائلات المحترمة، وهي مطلقة أحد الأطباء المعروفين، فضلاً عن زوجة "عبده بك" والتي كان يضربها بالسوط لارغامها على الممارسة. وللمزيد حول قضايا البغاء في مصر يمكن الاطلاع على كتابي "صفحات من التاريخ الاخلاقي بمصر".

ومن حوادث الإهمال الجسيم في ذلك الزمان غير السعيد سقوط سقف جامع "أبي العلاء" في "بولاق" وموت المصلين بحسب "اللطائف المصورة" 1922، وتجارة الجثث والهياكل كما جاء في مجلة "الدنيا المصورة" 1932

• قضايا صحية لا تتكرر :

نعرج للقضايا المهنية واستهلها من عدد نادر من مقتنياتي من صحيفة "وادي النيل" 1932، وقضية صيدلانية بدائرة قسم الجمرك بالإسكندرية عُرضت على محكمة المنشية الجزئية بطلها "أجزاجي" (لقب الصيدلي قديماً) يدعى "هاتس فارمليان" تلاعب في عهدة الأدوية المخدرة من الكوكايين والافيون والحشيش.

الطريف في القضية أن صاحب الصيدلية "عبد المجيد أفندي يوسف" كان مختصماً للاجزاجي المتهم، مما يعني أن كشف الواقعة ربما جاء بناءً على شكوى صاحب الصيدلية، وعلى أساسه كان تقرير التفتيش الفني والذي رصد عدم وجود ترخيص وعدم القيد في السجلات وسرقة العهدة

. الجميل في الخبر هو أن القضاء لم يفرق بين مصري وأجنبي فجاء الحكم رادعاً وهو حبس المتهم ثلاث سنوات وتغريمه مبلغ خمسمائة جنيه وهو مبلغ كبير في الثلاثينات، علاوة على إيقافه عن العمل ثلاث سنوات ودفع 25 جنيه تعويضاً مدنياً لصاحب الصيدلية . ولكن هل صاحب الصيدلية كان صيدلانياً ؟! ربما نعم، وربما لا ، ذلك أنه في العهد الملكي كان تملك الصيدليات لأي شخص شأن أي مشروع استثماري آخر، أما إدارة الصيدلية والصرف فالمسؤولية تقع على عاتق الصيدلي أو "الأجزاجي" .

ولأننا في الحقل الصيدلي فأين قضايا الغش الدوائي؟!! للأسف هذه الفترات كانت فترات الفوضى الدوائية باقتدار فالدواء بين أدوية مركبة تخضع لمهارة الصيدلي المسؤول والمسألة متروكة لضميره المهني، إن شاء أعمله وإن شاء أغفله، كما في فيلم "حياة أو موت"، والصيدلي "حسين رياض"، أو منتجات شهيرة تصنع في فابريكات لا تحمل عبواتها أية معلومات عن محتواها، فمثلاً دواء "الفسفورين" وإعلان "مصطفى صادق الرافعي" عنه في مجلة المصور 1929 والذي تحدثنا عنه في "صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر" كمقوي للاعصاب لم تفلح محاولاتي في معرفة تكوينه إلا عبر بحث منشور في المجلة الطبية البريطانية عام 1911 من أنه يتكون من "الكينين سلفات وحمض الكبريتيك والفسفوريك المخففين وكحول وماء".

وكان هناك اتجاه دعائي لنشر المفاسد تحت ستار زائف من النفع الصحي، فإعلانات البيرة كانت تحمل أنها المشروب الروحي الوحيد الذي يحلله الأطباء، فهي خفيفة على المعدة وتفيد فقراء الدم ومصابي التدرن الرئوي وعسر الهضم وتسمن الأجسام النحيفة ومسكن للجهاز العصبي .

ومن عجائب هذه الأزمنة في الشأن الصحي الترويج أيضاً أن "التدخين أقوى مانع لدوار البحر الذي يصيب راكبي البواخر ويمنع دخول الوطاويط" بحسب مجلة (كل شيء والعالم) 1928.

أما قضايا الأخطاء الطبية فأطرفها ما ساقته صحيفة "المصري" 1953 من وفاة طالب إثر حقنة بلهارسيا خاطئة بمستشفى "ميت غمر الأميري"، واعتداء "الحكمباشي" على الأهل قائلاً: "الحكومة أوجدتني لكي أحيي وأميت من أشاء" (طبعا الفرق بين زماننا وهذا الزمان أن الممارس الصحي زمان كان يضرب والآن يُضرب).

ومن أشهر من ماتوا بالأخطاء الطبية الخديوي توفيق بحسب تحقيق لمجلة "كل شيء والعالم" 1928، ذلك أن عدم علم أطبائه بحالة كليتيه السيئة جعلتهم يصفون له علاجات من المفترض تجنبها في حالته، ولمزيد من التفاصيل حول هذه الحادثة يرجع لكتابي "حواديت المحروسة".

لا يفوتنا الحديث عن حوادث النصب، فتنشر لنا مجلة "الدنيا المصورة" 1929 تحقيقاً عن مدرسة وهمية هي "جامعة المرأة الجديدة"، حيث أقدم ثلاثة أشخاص على جمع تبرعات باسم المدرسة، واستغلوا أن صاحب المنزل الذي استأجروا منه الدور الأول للمدرسة يقيم ختمة كل عام فتقام

الأذكار وتوزع الصدقات، وأوهموا الناس أنها حفلة افتتاح جامعة المرأة الجديدة. الطريف في الأمر هو أن كشوف المتبرعين ضمت صفوة المجتمع مثل أحمد باشا خشبة وعبد الحميد بك الشواربي ومحمد لبيب البتانوني بك ومن المتبرعات هدى هانم شعراوى .

• قضية أشهر لحية في مصر :

ماذا لو أخذنا قسطا من الراحة بعد كل هذا الكم من قضايا السرقة والقتل وغيرها ؟ وأطلقنا عنان أذهاننا مع نزاع "حسن أحمد عويس" و"مستر كول"، والسبب لحية ؟!! وعلى رأي المثل "واحد شايل دقنه والثاني تعبان له"، بهذا المثل استهلت مجلة "الدنيا المصورة" عام 1929، هذه القضية التي تصلح فيلماً سينمائياً بامتياز (على غرار شنب النجعاوي في فيلم 30 يوم في السجن)، وخلاصة القضية أن "حسن أحمد عويس" العامل بشركة البواخر النيلية الأمريكية قرر أن يرسل لحيته اتباعاً للسنة، و"أعجبته لحيته فأحاطها بكل رعاية" لدرجة أنه يغسلها في اليوم " ثلاثا وسبعين مرة"، وهذا بحسب المجلة حرفياً. لم ترق اللحية للمستر كول مدير أعمال الشركة فطلب منه حلقها بالحسنى وبالوعيد فرفض ووصل اهتمام "كول" بالأمر لدرجة أن أوهم "حسن" أنه بمأمورية، وجعل سكرتيره يصطحبه رغما عنه لأحد المزينين (الحلاق) فغضب حسن وضرب السكرتير. وصل الأمر إلى طريق مسدود بين "حسن" و"كول" بعدما هدده الأخير بالفصل من العمل، فرفع "حسن" شكوى لمدير القليوبية والنيابة، ففصله "كول" فرفع قضية أمام المحكمة المختلطة طلباً للتعويض، فحكمت له المحكمة بتعويض قدره 257 جنيه للضرر الذي حدث له من طرده من العمل .

المثير ما اختتمت به المجلة القضية من أن "حسن" أقام حفلة تكريم للحيته، وقد "قاسى مر الصعاب ودافع عنها دفاع الأبطال" .

ومن تعويض اللحية ننطلق في أثر تعويض التذكرة، وقضية طريفة من "سوهاج" نقلها الاستاذ "مرقس حنا باشا" على صفحات "الدنيا المصورة" أيضاً 1929، والقضية تعود إلى عام 1905 حينما كان "دياب بك" أحد أعيان "سوهاج" في استقبال بعض أصدقائه في المحطة، فطلب الموظف منه تذكرة رصيف بمبلغ خمس مليمات فرفض وصمم على الدخول بدون تذكرة، وبعد مشادة منع من دخول المحطة فطلب من الاستاذ "مرقس" المحامي رفع قضية على الحكومة والمطالبة بتعويض خمسين جنيها، وكانت قضية هامة لأن تذكرة المقابلة لا تستند لقانون إنما لعرف، لذلك فقد حضر الجلسة "عبد الله بك سميكة" رئيس قلم قضايا السكة الحديدية. والطريف أن الحكم صدر لصالح دياب بك واضطرت الحكومة لإصدار قانون بتذكرة المقابلة. إنه حال مصر بين الأمس واليوم فارجع البصر هل ترى من تباين؟!

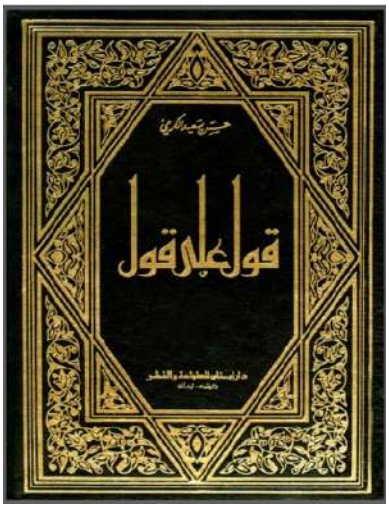

منذ أكثر من خمسين عاماً مضت، أبدع الاستاذ الكبير «حسن الكرمي» في برنامج إذاعي كانت تبثه إذاعة لندن آنذاك بعنوان « قول على قول» .. كنا صغاراً نتعلم أبجدية المعرفة ونحن ندمن الاستماع إلي هذا البرنامج القيم بمادته الرائعة حد الذهول .

والآن، يسعدنا أن نواصل تقديم فقرات من هذا البرنامج بعد أن تكرم صاحبه وجمع مادته الاذاعية في مجلدات عددها 12 مجلد .. أصبح كتاباً بدأنا مع ثروته النفيسة من أعوام في مجلة الليبي ، وها نحن نواصل متعة المعرفة مصحوبة هذه المرة بمقدمة ثابتة تجيب على أسئلة الكثيرين بخصوص سبب اختيارنا لسبيكة ذهب اسمها «قول على قول» .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، وهل للقائل ديوان :

إذا المرءُ لا يرعاك إلاّ تكلُّفاً فَدَعْهُ ولا تُكثِر عليه التَّأسُّفا

ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليلَه ويأتيه من بعد المودة بالجفـــا

سيد البشري يحيى
نيالا – السودان

★

الشافعي

● **الجواب** : هذان البيتان للامام الشافعي من أبياتٍ رأيتها في أحد المراجع ، ولا أظُنُّها للشافعي ، وهي :

إذا المرءُ لا يَرعاك إلاّ تَكَلُّفاً فَدَعْه ولا تُكْثِر عليه التَّأسُّفا

ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ وفي القلبِ صبرٌ للحبيب ولو جفا

فما كُلُّ مَن تهواه يهواكَ قلبُه ولا خيرَ في وُدٍّ يَجيءُ تكلُّفا

إذا لم يكن صَفوُ الوِداد طبيعةً فما كُلُّ من صافيتَه لَكَ قد صَفا

قبل أن

نفترق..

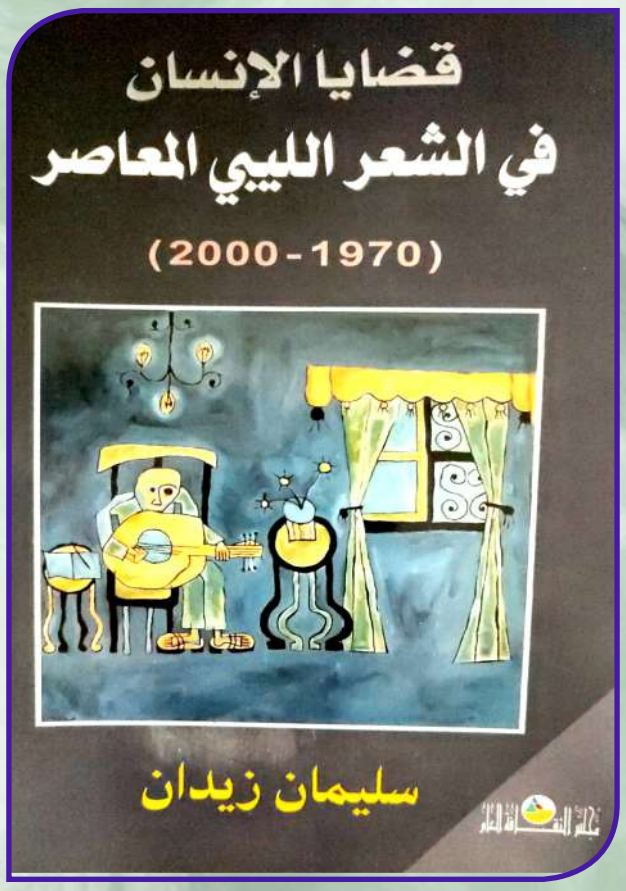

أعلام الشعر في ليبيا كُثر، ونتاجهم غزير، لدرجة أن الشاعر الواحد يمكن أن يكون محوراً لعديد الدراسات. وعلى الرغم من ذلك تبقى مكانة الشاعر الليبي مقارنةً بمن سواه أقل بكثير من واقعها، وذيوع الأدب الليبي بصورة عامة، والشاعر بصورة خاصة ليست بالقدر المطلوب، ولست مبالغاً إذا قلت: إن من الشعراء الليبيين (من) يجهله الليبيون أنفسهم.

أيام زمان

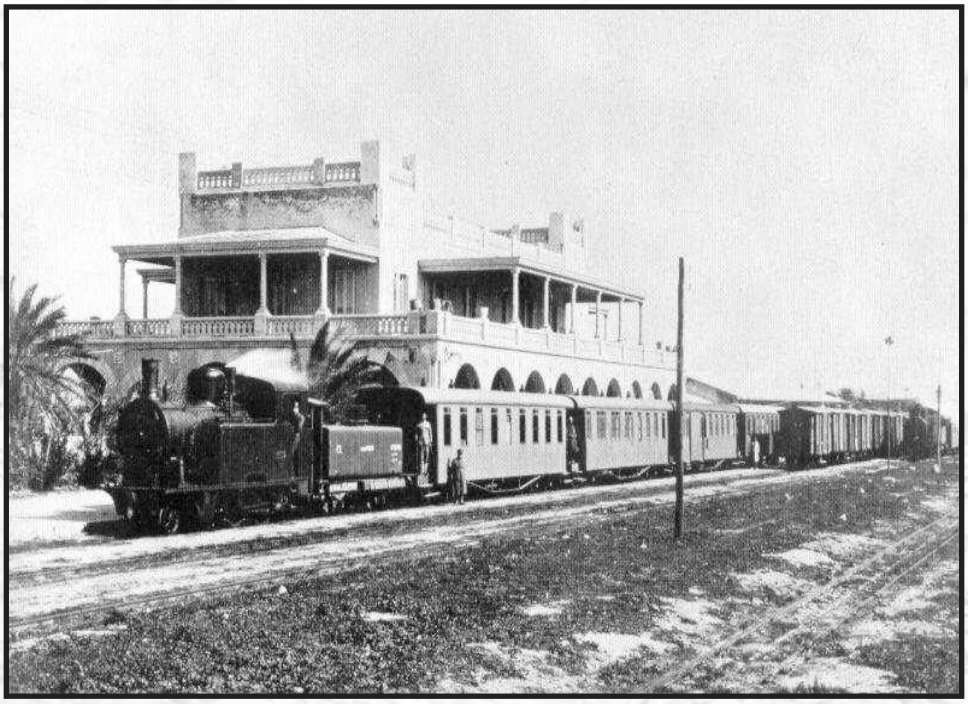

زمان .. كان عندنا قطارات . (ليبيا . 1920.)
على رأي نزار قباني:
نرجع كل يومٍ ألف عامٍ للوراء .

وطن الثقافة

وثقافة الوطن

مجلة الليبي